الاثنين 29 تشرين الثاني 2021
العدد 4500 السنة السادسة عشرة
lundi 29 Novembre 2021 nº 4500 16ème année

24 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رأس المال

لبنان - تركيا
خسائر نموذج الريع الجيوسياسي

• **ماهر سلامة**
دوامة الركود التضخمي

• **نور خليك رزق**
الطريف نحو إحياء الزراعة

الصيادلة وأطباء الاسنان: «خبيصة» حزبية وطائفية [4]

«توقيف قهوجي ممنوع والتحقيق مع منصور غير مقبول»

البيطار امتثل لأوامر قائد الجيش؟ [2]

الماء مقابل الطاقة
الأردن في حظيرة «آبراهام»
[8 ـ 9]

(أ ف ب)

فلسطين

الخليل ثكنةً عسكرية
هيرتسوغ يدنّس الحَرَم الإبراهيمي

8

تقرير

واشنطن تُسمّم حقول السوريين

10

الحدث

صُراخ إسرائيل يُظلّل «فيينا»
انتهى الأمر... إيران نووية

10

قضية اليوم

من المنتظر أن يستأنف المحقق العدلي في قضية المرفأ، القاضي طارق البيطار، عمله، بعد أن يعلن القاضي نسيب إيليا عدم اختصاصه للنظر في طلب رد المحقق العدلي، بناءً على قرار صادر عن الهيئة العامة لمحكمة التمييز. أداء البيطار سيبقى على المحك، لأن الحصانة الممنوحة من قبله لمسؤولين حاليين وسابقين آخذة في التوسع

«توقيف قهوجي ممنوع والتحقيق مع منصور غير مقبول»

هل امتثل البيطار لأوامر قائد الجيش؟

(هيثم الموسوي)

حسن عليق

قبل أسابيع، قصدت السفيرة الأميركية في لبنان، دوروثي شيا، بلدة حوش القنّعبة في قضاء راشيا، حيث قضت، برفقة عدد من أركان السفارة، ساعات طويلة. الزيارة «الدبلوماسية» لتلك البلدة الصغيرة، الواقعة في وادٍ بين البقاع الغربي وجبل الشيخ، لم تكن لأهداف «استطلاعية»، ولا لافتتاح مشروع ممولّ من إحدى الوكالات الأميركية. الهدف الوحيد كان تمضية الوقت في منزل العميد المتقاعد من الجيش، طوني منصور، الذي شغل حتى الشهر الأخير من عام 2020 منصب

> أداء البيطار يسمح بالشك في أنه حيّد منصور بناءً على علاقة الأخير بالأميركيين

مدير المخابرات في الجيش. وقبل زيارة شيا لتلك البلدة التي تُعدّ «نائية» بمقاييس أهل العاصمة ومحيطها، سافر منصور إلى الولايات المتحدة، برفقة زوجته، بناءً على دعوة رسمية موجّهة إليه.

يذكر أن يتمتع ضابط في الجيش بعلاقة مميزة كالتي جمعت منصور بالسفارة الأميركية وسائر المؤسسات والوكالات العاملة فيها ومنها، يمكن تلخيص هذا الواقع بأن منصور كان حصّة الأميركيين الكبرى في المؤسسة العسكرية، منذ بداية عهد العماد جوزف عون في البرزة. ورغم إحالته على التقاعد، لم تتراجع صلة المدير السابق للمخابرات بالأميركيين، وهذا أيضاً مما يميّزه عن أقرانه من الذين يتمتعون بالرضى الأميركي.

قبل تعيينه مديراً للمخابرات، كان منصور يشغل منصب أمين سر المديرية. الصفة، بصورة أدق، أنه كان «رئيس أمانة السر». وهذا المنصب يعني أن كل بريد مديرية المخابرات يمرّ من «بين يديه». كل البريد بلا استثناء. ولأجل ذلك، من المستبعد ألّا يكون منصور على علم بوجود 2750 طناً من نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت، أثناء تولّيه «رئاسة أمانة السر». وفي تلك الفترة، أي قبل نيسان من عام 2017، لم يكن يتحمّل أي مسؤولية إجرائية متصلة بوجود النيترات، أو بإمكان التخلّص من مكوّنات القنبلة التي انفجرت يوم 4 آب 2020. لكن، وبعد تعيينه مديراً للمخابرات (نيسان 2017)، صارت لمنصور صلاحيات تنفيذية واسعة، وخاصة أن «جهاز أمن المرفأ» يتبع له مباشرة، وليس بينهما، في التراتبية، أي مدير فرع. و«جهاز الأمن» هو مكتب مديرية المخابرات في المرفأ. وله الكلمة العليا، والأولى والأخيرة، في ميناء العاصمة. ورغم ذلك، لم يستمع المحقق العدلي الأول في جريمة انفجار المرفأ، القاضي فادي صوان، لإفادة منصور. كما لم يستمع إليه، ولو بصفة شاهد أو «مُستمَع إليه»، المحقق العدلي الحالي القاضي طارق البيطار. وعندما سئل الأخير، من قبل بعض زملائه، عن سبب امتناعه عن استجواب منصور، قال القاضي إن العميد المتقاعد لم يكن يملك أي صلاحية سوى إحالة مراسلات النيترات إلى مدير المخابرات قبل عام 2017، أي العميد إدمون فاضل ثم العميد كميل ضاهر. «وماذا عمّا بعد تعيينه مديراً؟»، سُئل البيطار، فأجاب: «لم تصله مراسلة». فقال أحد القضاة للمحقق العدلي: «لكنه كان يعلم بوجود النيترات منذ أن كان أميناً للسر»، فردّ البيطار: «يصل إلى أمانة السر آلاف المراسلات، فهل تريدون من العميد منصور أن يتذكّر كل تلك المراسلات؟».

بهذه الصورة «ختم» البيطار «التحقيق» بشأن منصور، الذي تفرض عليه مهامه أن يكون على علم بوجود 2750 طناً من المواد القابلة للانفجار في العاصمة، من دون أي إجراءات حمائية، والذي ترده يومياً تقارير من جهاز أمن المرفأ، تشمل ما هو أدنى من معلومات عن تحقيقات على مدى عام كامل بشأن وجود كمية هائلة من نيترات الأمونيوم القابلة لتدمير جزء كبير من العاصمة وقتل المئات وجرح الآلاف وتشريد عشرات الآلاف.

القاضي البيطار هو السيّد الأوحد للتحقيق. وله كامل الصلاحية التي تخوّله اختيار السبل التي يراها مناسبة للتحقيق. لكن تحييد منصور تحييداً كاملاً عن الاستجواب يتيح لأيّ كان أن يربط هذا التحييد بالحظوة التي يتمتّع بها منصور في عوكر وسائر الوكالات الأميركية. وما يحول دون هذا الاستنتاج خطوة وحيدة: أن يكون أداء المحقق العدلي مغايراً للسلوك الذي اتبعه في الأشهر الأخيرة.

الحصانة التي يحظى بها منصور، وتحول دون الاستماع إلى إفادته، يبدو أنها تسري أيضاً على آخرين. يشير متابعون لملف التحقيق في انفجار المرفأ إلى أن البيطار قرّر عدم توقيف قائد الجيش السابق، العماد جان قهوجي، بعد تدخّل قائد الجيش الحالي العماد جوزف عون. وبحسب المصادر نفسها، فإن العماد عون يرفض تسجيل سابقة توقيف قائد جيش سابق، لأن هذا الأمر «يُضعِف معنويات المؤسسة العسكرية». وتشير المصادر إلى أن البيطار «اقتنع» بمقولة عون. ودليلهم على ذلك أن المحقق العدلي، في الفترة الفاصلة بين ردّ القاضي نسيب إيليا طلب ردّ البيطار في الرابع من تشرين الأول 2021، وبين تبليغه بكفّ يده من قبل القاضي حبيب مزهر في الرابع من تشرين الثاني 2021، لم يحدّد أيّ موعد لاستجواب قهوجي، رغم إرجاء الجلسة السابقة التي كانت مخصصة لذلك يوم 28 أيلول 2021 بسبب تبلّغ البيطار بتقديم طلب لردّه عن متابعة النظر في الملف. وتذكّر المصادر بأن البيطار كان مستعجلاً استكمال التحقيق مع قهوجي، إلا أنه فرمل استعجاله، وفضّل استهلاك شهر كامل في تحديد جلسات لاستجواب نواب ووزراء سابقين كان يعرف أنهم لن يحضروا إلى مكتبه.

في المقابل، تردّ مصادر على صلة بالبيطار بأنه لم يُنهِ عمله بعد، ومن غير المستبعد، بعد عودته لممارسة مهماته، أن يحدد جلسة للاستماع إلى إفادة قائد الجيش السابق، وربما توقيفه.

ريفي «كان يعلم» أيضاً

«الاستنسابية» المنسوبة إلى المحقق العدلي طارق البيطار لا تقتصر على إصراره على تحييد قيادة الجيش الحالية، وربما السابقة، عن المسؤولية في كل ما يتعلق بوجود نيترات الأمونيوم في مرفأ بيروت، منذ عام 2014 حتى انفجار 4 آب 2020. هذه الاستنسابية تظهر أيضاً على المستوى السياسي. آخر ما ظهر إعلامياً، الوثيقة التي نشرها الناشط فوزي مشلب على حسابه على موقع «تويتر» صباح الجمعة الماضي، وهي كناية عن كتاب مُرسل من النائب العام التمييزي (السابق) القاضي سمير حمود، إلى وزير العدل (السابق) أشرف ريفي، في 2014/6/30. وفي الكتاب، يذكر حمود أن الباخرة «روسوس» تحمل 2750 طناً من مادة نيترات الأمونيوم «السامة والخطرة». ورغم ذلك، لم يحرّك ريفي أي ساكن لمنع إفراغ حمولة الباخرة، ولم يقم بأي إجراء يُذكر. وعلى مدى العام الماضي، كان ريفي يحاضر في وجوب محاكمة المسؤولين الذين علموا بوجود نيترات الأمونيوم، إضافة إلى تشديده الدائم على «خبرته» الأمنية والعسكرية، بصفته مديراً عاماً سابقاً لقوى الأمن الداخلي. وسبق لريفي أن حمّل رئيس الجمهورية العماد ميشال عون مسؤولية انفجار المرفأ، بسبب «خلفيته العسكرية».

ولم يتضح بعد كيف سيتصرّف القاضي البيطار مع ريفي، علماً بأنه لم يستمع لإفادته، واكتفى بالإفادة التي قدّمها ريفي للمحق العدلي السابق فادي صوان، بصفة شاهد.

تقرير

الحكم التعسّفي على رضوان مرتضى: لتحمّل مجلس القضاء مسؤوليته

وزير الإعلام يعتبر الحكم مخالفاً للقانون ويؤيد موقف نقابة المحررين (هيثم الموسوي)

الحُكم الذي أصدرته المحكمة العسكرية الدائمة، غيابياً، على الزميل رضوان مرتضى، وقضى بحبسه سنة وشهراً، يستمر بالتفاعل. ناشطون ومسؤولون ومؤسسات تُعنى بالحقوق السياسية والفردية والإعلامية، أدانوا حُكم سجن صحافي، بسبب كلمة قالها في سياق حديثه عن مسؤولية الجيش عن وجود نيترات في مرفأ بيروت قبل انفجار 4 آب 2020. لكن ردود الفعل لا تكفي. القضاء مسؤول عن هذا الحُكم. صحيح أن هذه المحكمة استثنائية، ويجري التعامل معها كما لو أنها ثكنة عسكرية تابعة لقيادة الجيش، خلافاً للقانون الذي يمنع أي صلة بينها وبينها الجيش، إلا أن ذلك لا يُعفي مجلس القضاء الأعلى، ووزير العدل، من مسؤوليتهما. وعند الحديث عن مجلس القضاء، فإن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق رئيسه، القاضي سهيل عبّود، الذي يقدّم نفسه، ويجري تقديمه، كقاضٍ تغييري مستقلّ. والمطلوب منه ما يفوق الموقف، وصولاً إلى اتخاذ إجراء ينسجم مع المهمة الأولى لمجلس القضاء الأعلى، وهي السهر على حُسن سير العدالة، المنصوص عليها في القانون. وإضافة إلى رئيس مجلس القضاء، ثمة مسؤولية على نائبه، المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات. فالأخير هو رأس النيابات العامة، بما فيها النيابة العامة لدى المحكمة العسكرية. وسبق أن نظر، شخصياً، في قضية الزميل مرتضى، واستمع لإفادته، قبل أن تبدأ ملاحقته لدى القضاء العسكري. وكان على عويدات منع وصول القضية إلى ما وصلت إليه، ومن واجبه حالياً السعي إلى التراجع عن الخطأ. العضو الثالث في مجلس القضاء الأعلى الذي يتحمّل مسؤولية أيضاً، هو رئيس التفتيش القضائي، القاضي بركان سعد. فإذا كان ثمة التباس ما بشأن صلاحية التفتيش التدقيق بعمل رئيس المحكمة العسكرية العميد منير شحادة، فإنه لا عُذر لدى سعد لعدم التحرك تجاه القضاة المدنيين في المحكمة العسكرية، سواء مفوّض الحكومة فادي عقيقي، أو معاونته منى حنقير، أو الأعضاء المدنيون في هيئة المحكمة. مسؤولية القضاء هنا ليست محصورة بالدفاع عن صحافي حكمت عليه محكمة عسكرية، خلافاً للقانون، بالسجن، بعد مخالفتها أصول الادعاء والتبليغ، بل تتجاوز ذلك إلى حماية الجسم الصحافي، ومنع تحويل لبنان إلى دولة يُمنع فيها انتقاد موظف ولو كان برتبة قائد للجيش.

أبرز ردود الفعل على الحُكم صدر أمس عن وزير الإعلام جورج قرداحي، الذي شدد في بيان على أن «محكمة المطبوعات هي الجهة الوحيدة الناظرة في قضايا المطبوعات، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بعمل الصحافيين والإعلاميين، وذلك بما يتوافق مع الدستور والأنظمة والقوانين التي ترعى حرية الرأي والتعبير، وتعتبر السمة الأبرز من سمات لبنان وأسس وجوده ونتيجة نضال عريق تميزت به الصحافة اللبنانية والإعلام اللبناني على مر السنوات والعهود». وعبّر قرداحي عن أمله في أن «تعالج قضية الزميل رضوان مرتضى بما يكفله قانون المطبوعات، ويضمن حرية التعبير وحق المؤسسات والإدارات العاملة وفق الأنظمة والقوانين، وبعيداً من الاستنسابية وكل ما لا يتوافق مع حرية القول والكلمة وحق الوصول إلى المعلومات». وأشار إلى أن «القانون الخاص بقضايا المطبوعات، واضح في هذا الشأن»، معبّراً عن تأييده «ما أعلنته نقابة المحررين والإجراءات القانونية التي ستتخذها في هذا السياق».

> «النقابة البديلة» و«العاملون في المرئي والمسموع» و«مهارات» و«لجنة دعم الصحافيين» يدينون الحكم

وكانت النقابة قد أصدرت بياناً يوم الجمعة الفائت، استغربت فيه الحكم، معتبرة أنه مخالف للقانون، وكلّفت النقابة مستشارها القانوني المحامي أنطون الحويس «درس هذا الملف وإمكان الطعن به وسلوك طرق المراجعة القانونية في شأنه»، رافضة أن «يشكل هذا القرار سابقة. ولن تسكت النقابة عن أي استهداف أو ظلامة بحق الإعلاميين».

وأعلن مجلس نقابة العاملين في الإعلام المرئي والمسموع وقوفه إلى جانب مرتضى، معبّراً عن أسفه للحكم الذي رأى أنه مخالف للقانون. كذلك عبّر «تجمّع نقابة الصحافة البديلة» عن رفضه الحكم على مرتضى، مذكّراً «بأن محاكمة المدنيين أمام المحكمة العسكرية مرفوضة وتدل على انزلاق خطير نحو الدولة الأمنية». وشدّد التجمّع على عدم محاكمة الصحافيين إلا أمام محكمة المطبوعات، ووجوب إلغاء عقوبة السجن للصحافيين من القوانين، لما لها من تهديد لدور الصحافة في عملية كشف الفساد، إضافة إلى ضرورة إلغاء العقوبات المتعلقة بالمس بالشخصيات السياسية والعسكرية والدينية، لما لذلك من مس بحرية التعبير.

وأصدرت مؤسسة «مهارات» بياناً ذكّرت فيه بأن «قانون القضاء العسكري رقم 24 للعام 1968 لا سيما المادة 157 لا تجيز ملاحقة الصحافيين أمام المحكمة العسكرية في قضايا النشر المتعلقة بالجيش والسلطة العسكرية». كذلك فإن «المحكمة العسكرية أصدرت عدة أحكام غيابية بحبس صحافيين في العامين 2018 و2019 ثم تراجعت عنها معلنة عدم اختصاصها في ملاحقة الصحافيين ووسائل الإعلام في قضايا التشهير ونشر المعلومات المتعلقة بالمؤسسات العسكرية والأمنية». وذكّرت «مهارات» السلطات القضائية «أن حرية الصحافة ووسائل الإعلام لا يمكن أن تقيّد بشكل استنسابي وغير مبرر بهدف إسكات الصحافيين والتضييق على حرية تداول المعلومات بشأن القضايا والملفات المتعلقة بالمصلحة العامة أو ذات الاهتمام العام لا سيما في قضية انفجار مرفأ بيروت».

وأصدرت «لجنة دعم الصحافيين - سويسرا»، بياناً أدانت فيه «الإجراءات المتخذة بحق الإعلامي مرتضى. وتطالب السلطات القضائية اللبنانية بإسقاط جميع الملاحقات القانونية بحقه، واحترام الأصول القانونية لناحية الجهة المتخصصة بمتابعة ملفات الصحافيين، والتي هي محكمة المطبوعات وفق القوانين اللبنانية. كما تذكر السلطات اللبنانية بضرورة احترام التزاماتها وتعهداتها وفق القوانين والاتفاقيات الدولية».

(الأخبار)

علم وخبر

المعلوف إلى «المستقبل»

منذ نشوب الخلاف بينه وبين القوات اللبنانية على خلفية ترحيبه بالمازوت الإيراني، كثف النائب الزحلي سيزار معلوف من مشاوراته مع الأحزاب الناشطة في القضاء قبل حسم قراره في الانتخابات المقبلة. وفيما جرى الحديث عن إمكانية انضمامه إلى لائحة التيار الوطني الحر وحزب الله في زحلة، غير أن معلوف يشير في جلساته إلى أن السيناريو الأرجح سيكون انضمامه إلى لائحة تيار المستقبل، إن وُجدت.

والمر «محتار» بين الكتائب والتيار

حسم الوزير السابق الياس المر ترشيح ابنه ميشال عن المقعد الأرثوذكسي خلفاً لجده النائب الراحل ميشال المر. وجرى التوافق على الترشيح بالتنسيق الوزير السابق وشقيقته رئيسة اتحاد بلديات المتن ميرنا المر. لكن، حتى الساعة، لم يحسم ما إذا كان الترشح سيتم على لائحة التيار الوطني الحر أو حزب الكتائب اللبنانية، علماً أن ميشال الحفيد على تنسيق تام مع الطرفين. فيما تؤكد مصادر أن جده لأمه، رئيس الجمهورية السابق إميل لحود، ورغم خلافاته مع الياس المر، بدأ أخيراً العمل لصالح حفيده، خصوصاً في بعبدات وجوارها حيث يمكن لآل لحود الحشد.

قضية اليوم

الصيادلة وأطباء الاسنان: «خبيصة» حزبية وطائفية

لم يكن مشهدا الإنتخابات في نقابتي الصيادلة وأطباء الأسنان يشبه ما يسمونه اصطلاحاً «أعراساً ديمقراطية». فقد كانت هذه الإستحقاقات التي يفترض أنها تتعلّق بـ«النخبة اللبنانية» أقرب إلى «التخبيصة» الطائفية والحزبية. وعلى عكس الشعارات التي رافقت إعلان اللوائح، كان يوم الإستحقاق الطويل مغايراً كلياً، فسقطت انتخابات نقابة أطباء الأسنان قبل الوصول إلى خواتيمها. أما نقابة انتخابات نقابة الصيادلة، ورغم أن شيئاً لم يعكّر صفو جولتيها الا الفوضى التي سادتها، فقد أسفرت عن فوز «المستقلين» في لائة ضمّت «كوكتيلاً» حزبياً

«كوكتيل» يفوز بـ«الصيادلة»: الأحزاب نافست الأحزاب

(مروان بوحيدر)

راجانا حمية

معركة حامية شهدتها انتخابات نقابة صيادلة لبنان أمس، انتهت بإعلان مرشح لائحة «نقابتي سندي» جو سلوم نقيباً جديداً بـ 1134 صوتاً في وجه منافسه مرشح لائحة «الصيادلة ينتفضون» فرج سعادة الذي نال 995 صوتاً. لم يكن الفوز سهلاً، إذ لم يكن واضحاً كيف سترسم النهاية، خصوصاً مع تبدّل خريطة التحالفات في الجولة الثانية عما كانت عليه في الجولة الأولى، إذ شهدت مرحلة اختيار النقيب انقلاباً لبعض القوى على حلفائها وخروجاً عن المألوف في بعض تلك التحالفات. في الجولة الأولى (اختيار أعضاء مجلس النقابة والتقاعد والتأديبي) رست التحالفات على دعم ائتلاف «الثنائي» ـ وتيار المستقبل لائحة «الضمير المهني»، صبّت أصوات التيار الوطني الحر والكتائب والقوات وبعض المستقلين في لائحة «نقابتي سندي»، والمستقلين في لائحة «الصيادلة ينتفضون»، و«تشكيلة» أحزاب في لائحة «نحو نقابة مستقلة». أما في الجولة الثانية، فقد انقلبت تلك التحالفات رأساً على عقب، إذ دعمت حركة أمل وتيار المستقبل سلوم، واختار حزب الله السير مع حليفه التيار الوطني الحر في دعم مرشح «الصيادلة ينتفضون» فرج سعادة. ورافقت هذه «القلبة» عودة الحماوة إلى الاستحقاق، فعمد كل طرف إلى إعادة حشد «المناصرين» طمعاً بالحسم لمصلحته. وبعد ثلاث ساعات ونصف ساعة من الحماوة، صبّت النتيجة عند التحالف المستجد بين حركة أمل وتيار المستقبل والكتائب.

وقبل أن تحسم الجولة الثانية اسم النقيب، انتهت الجولة الأولى التي استمرت ست ساعات (بعدما لحقها ساعة تمديد بسبب كثافة المقترعين)، بفوز لائحة «نقابتي سندي» بـ 10 مقاعد من أصل 17 مقعداً، موزّعة بين المجالس الثلاثة: 6 مقاعد في مجلس النقابة ومقعدان في صندوق التقاعد ومقعدان في المجلس التأديبي. أما بقية المقاعد السبعة، فتوزعت بين خمسة للائحة الضمير المهني التي ترأسها زياد نصور (4 مقاعد في مجلس النقابة ومقعد في صندوق التقاعد) ومقعدان للائحة «الصيادلة ينتفضون» (واحد في مجلس النقابة وآخر في التقاعد)، فيما لم تنل لائحة «نحو نقابة مستقلة» أي مقعد في أي من المجالس.

لم تكن النتائج كما توقّعها معظم الصيادلة، إذ لم تصل لوائح مكتملة أو شبه مكتملة إلى نهاية السباق، بل كان الواصلون عبارة عن «تجميعة» من ثلاث لوائح. ولئن كان البعض قد توقع حصول مفاجآت، إلا أن تلك التوقعات كانت متأخرة جداً وأتت مع إقفال صناديق الاقتراع، عندما بدأت تصل الأخبار من مندوبي الصناديق عن حصول عملية تشطيب كبيرة. وقد أثار البعض، ومنهم مرشحون، وضع ما حدث في خانة «التنافس على أساس المعرفة»، على ما يقول المرشح الفائز في لائحة «الضمير المهني» فادي حديب. واضاف اخرون سبباً آخر يتعلق بحاجة الصيادلة إلى الكفوئين، على ما يقول جو واكد عضو هيئة الصيدلة في التيار الوطني الحر، فيما فضّل فرع ثالث ردّ الأسباب إلى «النفور الطائفي» من البعض، وهم قلّة. بغض النظر عن الأسباب، فإن ما حدث أمس في انتخابات نقابة الصيادلة كان مفاجئاً بالفعل، إذ لم تستطع أي لائحة أن تعلن فوزها، إذ إن ما وصل هو عبارة عن «كوكتيل» من اللوائح الثلاث الأساسية. وهذه إحدى المفاجآت التي خالف فيها الصيادلة «العرف» في انتخابات نقابتهم، حيث تفوز لائحة كاملة مع بعض الخروق. وهو ما برره نقيب

> قلب الصيادلة الشباب الذين انتخبوا للمرة الاولى نتائج الجولة الاولى

الصيادلة السابق، غسان الأمين، بتعدّد اللوائح خلافاً للمعتاد، «إذ كانت الانتخابات سابقاً تحصر بين لائحتين فقط». أما المفاجأة الأخرى، فهي في خسارة المرشح لمركز نقيب على لائحة «الضمير المهني» زياد نصور بفارق كبير عن المرشحين الآخرين اللذين تأهلا إلى الجولة الثانية، فقد نال نصور ما يقرب من 980 صوتاً، فيما نال سلوم المركز الأول في الجولة الأولى بـ 1484 صوتاً وسعادة،1214 صوتاً. أما المفاجأة التالية، فهي في «التغييريين» الذين قاموا بدور أساسي في تعديل السائد، وقد تمظهر ذلك في شقّين أساسيين: في الأزمة الاقتصادية وتداعياتها على القطاع الصيدلاني، وهو ما دفع بكثير من الصيادلة الى تعديل مواقعهم في المعركة في ميلهم لدعم مرشحين يرونهم أكفياء، وفي الصيادلة الشباب الذين كانوا ينتخبون للمرة الأولى والذين كانوا يرغبون في التغيير. وهما عاملان أساسيان لم يحضرا في الانتخابات السابقة.

في الأرقام، لم تختلف أعداد المشاركين في الاستحقاق الحالي عن الدورات السابقة، إلا بل إن البعض يذهب إلى القول بأن رقم الـ 4170 (من أصل ما يقرب من 8000 سددوا اشتراكاتهم) الذين صوّتوا أمس كان طبيعياً، إذا ما أخذ في الاعتبار تنافس أربع لوائح. أما بالنسبة الى تقسيم الأصوات، فقد أشارت المعلومات إلى أن المقترعين انقسموا بين «1350 صوتاً مسيحياً و1300 صوت شيعي و1150 صوتاً سنياً و14 صوتاً علوياً وما يقرب من 140 صوتاً درزياً».

وفي قراءة أولية لتلك الأرقام، أيقن تحالف الأحزاب الذي دعم لائحة «الضمير المهني» أنه قد خسر، بحيث لم تكن خسارة عادية لناحية أنه لم يحصل على العدد الكافي الذي يمكنه من المواجهة في مجلس النقابة. فبالأرقام، لم يأت هذا الأخير سوى بأربعة أعضاء في المجلس وعضو آخر في مجلس التقاعد. وهو ما يصعّب المهمة لاحقاً وخصوصاً في عملية اتخاذ القرارات الحاسمة. أما بالنسبة إلى الأصوات، فلم يكن «التعويل على الصوتين المسيحي والشيعي مبنياً على يقين، فقد خابت التوقعات سواء بالنسبة إلى الصوت المسيحي الذي لم يكن على قدر المتوقع في دعم اللائحة، أو الشيعي الذي ذهب في أكثر من اتجاه». وقد تظهّر ذلك في الفوارق التي سجلت بين بعض الأعضاء في اللائحة نفسها، وهو ما دلّ على «اتفاقات عقدت من تحت الطاولة بين بعض الأطراف»، على ما يقول بعض المتابعين، وإلا فكيف يفسّر الربح الساحق للبعض والخسارة الفادحة للبعض الآخر في اللائحة نفسها؟ وهو ما حدث في أكثر من لائحة.

إلى ذلك، لم تكن بداية اليوم الطويل توحي بما انتهى إليه، فالهدوء الذي صاحب بداية فتح صناديق الاقتراع لم يستمر طويلاً، وانقلب عند العاشرة والنصف صباحاً مهرجاناً كثيفاً، حتى كانت الذروة عند الساعة 12، حيث اقترعت النسبة الأكبر خلال تلك الفترة، ما استدعى تمديد الجولة لساعة إضافية انتهت عند الثانية ظهراً، قبل أن تصدر النتائج عند الساعة الثالثة إلا ثلثاً.

وفي «استراحة المحارب» ما قبل الجولة الثانية لاختيار النقيب من بين المرشحين: فرج سعادة وجو سلوم، بدأت المشاورات بين «الأحزاب» لمن ستهب أصواتها، وقبل دقائق قليلة من فتح صناديق الاقتراع، توضحت الصورة وانقلبت خريطة «الدعم». فبعدما «خاضت» حركة أمل وتيار المستقبل الجولة الأولى بجانب سلوم، بدأت المشاورات بين «الأحزاب» لمن ستهب أصواتها، وقبل دقائق قليلة من فتح صناديق الاقتراع، توضحت الصورة وانقلبت خريطة «الدعم». فبعدما «خاضت» حركة أمل وتيار المستقبل الجولة الأولى بجانب سلوم، أضاء على عدم امتلاك لبنان «امتياز» التنوّع في ما خصّ أسواق البتروكيماويات تحديداً، الضروري للعديد من الصناعات، علماً بأنّ هذه المواد متوافرة في بلدان قريبة جغرافياً للبنان، ويُمكن أن تُشكّل خياراً «إضافياً» له.

ثلاث مواد خام تدخل في صناعة البلاستيك، تُعدّ السعودية المصدّر الأول لها إلى لبنان، سيتأثّر استيرادها بسبب الخلاف السياسي الذي افتعلته المملكة الخليجية. في الإجمال، «لا يُخزّن الصناعيون كميات كبيرة من هذه المواد، فما نملكه حالياً يكفي لقرابة شهر أو شهرين»، على ذمّة الرئيس التنفيذي لمجموعة «إندفكو» الصناعية، النائب السابق نعمة افرام. افرام يوضح بأنّ «الشركات، ولا سيما الكبيرة، لا تشتري موادّ خام من مصدر واحد. أكيد هناك مصادر أخرى لاستيراد البتروكيماويات، لكن المواد الآتية من السعودية تملك قيمة تنافسية عالية لجهة النوعية والسعر وكلفة الاستيراد النهائية». يتحدّث افرام عن تكاليف الشحن التي ارتفعت في السنتين الأخيرتين، «من هنا أهمية أن يكون المصدر قريباً إلينا، وإلا ستتأثّر كلفة الإنتاج وسعر السلعة التي يشتريها المستهلك». كلام افرام وتركيزه أثناء الحديث معه على ضرورة حلّ الخلاف مع السعودية للحفاظ على «عُمق لبنان العربي»، لا يتناقض مع وجود مصادر «عربية» أخرى لهذه المواد: اليمن، عُمان، الإمارات، مصر، تونس، المغرب، الكويت، وسوريا. فضلاً عن توافرها في بلدان محيطة، كتركيا. الأمر لا يحتاج أكثر من أن تُحدّد الدولة سياستها ورؤيتها الاقتصادية، وعلى أي أساس تُختار الأسواق، وما الهدف الذي يُراد بلوغه. فعلٌ بسيط ومُعقّد في الوقت نفسه، لبلدٍ كلبنان تُسيطر عليها دولة عميقة اختارت طوال السنوات الماضية الارتهان الاقتصادي والتجاري.

المادة الأولى التي يتم استيرادها هي الـ«بولي إيثيلين»، التي تُعدّ من الأكثر إنتاجاً في العالم، وتحتل الصين المرتبة الأولى في تصديرها (سنة 2019، صدّرت الصين بقيمة 3,55 مليارات دولار من الـ«بولي إيثيلين»). يوجد نوعان من الـ«بولي إيثيلين»: المنخفض الكثافة ويُستخدم في صناعة العبوات البلاستيكية، والأكياس، الأغلفة البلاستيكية. والنوع الثاني هو العالي الكثافة، المُستخدم مثلاً في تصنيع أنابيب الصرف. أكثر من 60 دولة تصدّر الـ«بولي إيثيلين» في العالم... اختار لبنان أن يُركّز تأمين حاجاته منها، من السعودية. سنة 2020، تم استيراد «بولي إيثيلين» بقيمة 25 مليوناً و424 ألف دولار أميركي من السعودية. وحتى آذار عام 2021، كان لبنان قد استورد بقيمة 10 ملايين و453 ألف دولار. يوجد 13 مصدراً آخر لهذه المادة، ولكن الكميات منها هزيلة أمام ما يتم استيراده من السعودية، وغير كافية لتعويض النقص فيما لو قرّرت قيادتها معاقبة لبنان كلّياً.

> إذا قرّرت السعودية وقف التصدير إلى لبنان، فستُعاقب بذلك صناعاتها

المادة الثانية هي الـ«بولي بروبلين»، وتُستخدم في التغليف، النسيج، القرطاسية، الألعاب، الحاويات، التجهيزات المخبرية، مكبرات الصوت، بعض أجزاء السيارات... السعودية هي الأكثر تصديراً له في العالم (بقيمة 5,3 بلايين دولار سنة 2019)، من أصل 50 دولة تُنتجه، وإلى لبنان الذي استورد كميات بقيمة 7 ملايين و676 ألف دولار في عام 2020. وبقيمة مليون و905 آلاف دولار حتى آذار سنة 2021.

المادة الثالثة هي الـ«بوليمارت بروبلين»، تدخل في صناعة مقابض أواني الطبخ، أغطية الأسلاك الكهربائية، أبواب الثلاجات، الهياكل الخارجية للأدوات الكهربائية، الصوف والحرير الصناعي، عبوات المشروبات الغازية، أوعية حفظ الدم من التلف، أجهزة غسل الكلى، أنابيب الأوكسيجين... كما المادتين السابقتين، يتركّز الاستيراد اللبناني لـ«بوليمارت» من السعودية، فبلغ الاستيراد 5 ملايين و979 ألف دولار سنة 2020، ومليوناً و455 ألف دولار حتى آذار سنة 2021.

«الأزمة عم تاكل معنا بالصحن، تُضاف إلى الصعوبات التي تواجهها أصلاً الصناعة اللبنانية»، يقول رئيس مجلس إدارة معمل «جي بي اي» للصناعات البلاستيكية، الوزير السابق فادي عبّود. «فما بين 80% و85% من هذه المواد الخام تُشترى من السعودية، وقد زاد الاعتماد عليها بسبب تضاعف كلفة الشحن البحري ما بين 4 و5 مرات، ما أدّى مثلاً إلى تراجع الاستيراد من الصين بحدود الـ 90%. أما بالنسبة إلى أوروبا، فلم ترتفع كلفة الشحن بل يُعانون من نقص في هذه المواد وتأخير في الشحن». رغم ذلك، يُدرك عبّود أهمية «التفتيش عن أسواق ثانية»، ذاكراً على سبيل المثال الأردن الذي شكّل خلال الحرب السورية ممراً للمواد السعودية الخام إلى الشام، «وفيها العديد من المواد الخام البلاستيكية صنع إيران، بنوعية جيدة». ولكنّ عبود حاول «دقّ الباب» بصفته الصناعية، «وراسلتُ 8 مصانع إيرانية، من دون أن يردّ علينا أي مصنع».

إذا ما قرّرت السعودية اتّخاذ قرار بمنع التصدير نهائياً منها إلى لبنان، «فسيكون له أثر قاس علينا، ولكنّها أيضاً بذلك تُعاقب صناعاتها»، نظراً إلى الكميات الكبيرة التي يستوردها القطاع الصناعي اللبناني. يقول عبّود إنه «تمّ شحن الكميات السابقة التي كنا قد اشتريناها قبل الأزمة، ولم يتوضّح بعد ما إذا كان سيُمنع التصدير نهائياً». يتلاقى ذلك مع ما يقوله نعمة افرام عن أنّه حتى الساعة لم تبلغ الضغوط حدّ الخنق، «بعض المواد توقّف تصديرها، والبعض الآخر لا يزال يُشحن إلى لبنان».

وجود علاقات تجارية غير مُستقرة يُعطي دفعاً أكبر لتوسيع «بيكار» البحث عن خيارات أخرى. فالمطلوب ليس قطع علاقات والبحث عن بدائل نهائية، بل اللجوء إلى سياسة «تنويع المخاطر» حفاظاً على مصالح البلد الإنتاجية، فلا يبقى القطاع الصناعي أسير التجاذبات السياسية.

تقرير

استيراد المواد الأوليّة البلاستيكيّة من السعوديّة

البديل موجود!

> من بين السلع والمواد التي يستوردها لبنان من السعودية، ثمة ثلاث مواد خام تُعدّ من البتروكيماويات وتُعتبر أساسية لصناعات البلاستيك. يعتمد لبنان بأكثر من 50٪ على استيراد هذه المواد من السعودية، بما يؤدّي إلى شلل الصناعة اللبنانية بمُجرّد أن تُقرّر قيادة المملكة شنّ حرب سياسية على البلد. هذا الحصار فرضه لبنان على نفسه. علماً بأنه يملك أسواقاً عديدة يُمكنه أن يستخدمها «تنويع المخاطر»

ليا القزي

اتّخاذ السعودية قراراً بمنع دخول البضائع اللبنانية إليها، والتضييق على الصادرات اللبنانية في بعض الدول العربية، يكشفان عن خلل تركّز العلاقات التجارية الخارجية للبنان في أسواق مُحدّدة على صعيد التصدير إلى الخارج. دائماً ما يُثار موضوع العلاقات والاتفاقيات التجارية من باب أثرها السلبي على الاقتصاد الوطني، ومساهمتها في استنزاف الدولارات، من دون وجود مردود إيجابي لجهة انتشار المنتجات اللبنانية في مختلف الأسواق العالمية. ولكنّ الأمور لا تنحصر عند هذا المستوى. فالمسؤولون في الدولة وضعوا البلد «بين فكّي الوحش»، فيما خصّ استيراد المواد الأولية أيضاً. قرار السعودية شنّ حربٍ سياسية، قبل شهر، أضاء على عدم امتلاك لبنان «امتياز» التنوّع في ما خصّ أسواق البتروكيماويات تحديداً، الضروري للعديد من الصناعات، علماً بأنّ هذه المواد متوافرة في بلدان قريبة جغرافياً للبنان، ويُمكن أن تُشكّل خياراً «إضافياً» له.

ثلاث مواد خام تدخل في صناعة البلاستيك، تُعدّ السعودية المصدّر الأول لها إلى لبنان، سيتأثّر استيرادها بسبب الخلاف السياسي الذي افتعلته المملكة الخليجية. في الإجمال، «لا يُخزّن الصناعيون كميات كبيرة من هذه المواد، فما نملكه حالياً يكفي لقرابة شهر أو شهرين»، على ذمّة الرئيس التنفيذي لمجموعة «إندفكو» الصناعية، النائب السابق نعمة افرام. افرام يوضح بأنّ «الشركات، ولا سيما الكبيرة، لا تشتري موادّ خام من مصدر واحد. أكيد هناك مصادر أخرى لاستيراد البتروكيماويات، لكن المواد الآتية من السعودية تملك قيمة تنافسية عالية لجهة النوعية والسعر وكلفة الاستيراد النهائية». يتحدّث افرام عن تكاليف الشحن التي ارتفعت في السنتين الأخيرتين، «من هنا أهمية أن يكون المصدر قريباً إلينا، وإلا ستتأثّر كلفة الإنتاج وسعر السلعة التي يشتريها المستهلك». كلام افرام وتركيزه أثناء الحديث معه على ضرورة حلّ الخلاف مع السعودية للحفاظ على «عُمق لبنان العربي»، لا يتناقض مع وجود مصادر «عربية» أخرى لهذه المواد: اليمن، عُمان، الإمارات، مصر، تونس، المغرب، الكويت، وسوريا. فضلاً عن توافرها في بلدان محيطة، كتركيا. الأمر لا يحتاج أكثر من أن تُحدّد الدولة سياستها ورؤيتها الاقتصادية، وعلى أي أساس تُختار الأسواق، وما الهدف الذي يُراد بلوغه. فعلٌ بسيط ومُعقّد في الوقت نفسه، لبلدٍ كلبنان تُسيطر عليها دولة عميقة اختارت طوال السنوات الماضية الارتهان الاقتصادي والتجاري.

المادة الأولى التي يتم استيرادها هي الـ«بولي إيثيلين»، التي تُعدّ من الأكثر إنتاجاً في العالم، وتحتل الصين المرتبة الأولى في تصديرها (سنة 2019، صدّرت الصين بقيمة 3,55 مليارات دولار من الـ«بولي إيثيلين»). يوجد نوعان من الـ«بولي إيثيلين»: المنخفض الكثافة ويُستخدم في صناعة العبوات البلاستيكية، الأكياس، الأغلفة البلاستيكية. والنوع الثاني هو العالي الكثافة، المُستخدم مثلاً في تصنيع أنابيب الصرف. أكثر من 60 دولة تصدّر الـ«بولي إيثيلين» في العالم... اختار لبنان أن يُركّز تأمين حاجاته منها، من السعودية. سنة 2020، تم استيراد «بولي إيثيلين» بقيمة 25 مليوناً و424 ألف دولار أميركي من السعودية. وحتى آذار عام 2021، كان لبنان قد استورد بقيمة 10 ملايين و453 ألف دولار. يوجد 13 مصدراً آخر لهذه المادة، ولكن الكميات منها هزيلة أمام ما يتم استيراده من السعودية، وغير كافية لتعويض النقص فيما لو قرّرت قيادتها معاقبة لبنان كلّياً.

> إذا قرّرت السعودية وقف التصدير إلى لبنان، فستُعاقب بذلك صناعاتها

«بولي إيثيلين»	
استيراد لبنان سنة 2020	
السعودية	25.424 مليون دولار
الولايات المتحدة	4.15 مليون دولار
قطر	3.58 مليون دولار
الامارات	2.24 مليون دولار
بلغاريا	841.338 ألف دولار
اسبانيا	302.752 ألف دولار
كندا	300.872 ألف دولار
الكويت	287.534 ألف دولار
كوريا الجنوبية	281.534 ألف دولار
سنغافورة	231.436 ألف دولار
هولندا	195.076 ألف دولار
البرتغال	149.773 ألف دولار
تركيا	132.527 ألف دولار
المانيا	94.428 ألف دولار

الكتائب في معركة «أطباء الأسنان»: ضربني وبكى!

للمرة الأولى، تحظى انتخابات نقابة أطباء الأسنان بكل هذا الصخب، وهو ما لم تدرج عليه العادة. إلا أن خبر إلغاء الانتخابات خلال عملية فرز نتائج الجولة الأولى جعلها «تراند» يوم أمس، فانهالت التعليقات والإدانات، من دون رواية واضحة لما حدث في النقابة وتسبب بإلغاء الانتخابات. لكن الملاذ أن معظم الإدانات كانت مساقة باتجاه واحد. هكذا مثلاً، حمل رئيس حزب الكتائب سامي الجميل، مسؤولية «الهرج والمرج» في الانتخابات لـ«عناصر مسلحة من حزب الله من خارج الأطباء الذين اعتدوا على موظفي الفرز وحطموا الصناديق (...) في مشهد لا يبشّر خيراً للانتخابات النيابية المقبلة». قبل أن تتوالى البيانات من تيار المستقبل إلى الأحرار والشيوعي وغيرهم ممن حمّلوا المسؤولية للطرف عينه.

في المقابل، كانت ثمة رواية للحزب الذي شارك في الانتخابات داعماً لإحدى اللوائح، من دون أن يكون مشاركاً فيها بأي مرشح. وأكد رئيس التجمع الإسلامي لأطباء الأسنان محمد قطايا، أن حزب الله «لم يكن معنياً بالانتخابات، إذ لم يكن لدينا مرشح. أضف إلى ذلك أنه مع انسحاب مرشح التيار الوطني الحر أعلنا انسحابنا وبالتالي لم تعد الانتخابات تعنينا»، و«لم يخض حزب الله هذه المعركة لأنه كان يعرف أنها ذاهبة باتجاه انقسام طائفي واضح».

> أججت مرشحة الكتائب الأجواء بعدما تبيّن أنها ليست بين الاوائل

واوضح قطايا الذي كان حاضراً الاستحقاق منذ الصباح الباكر، أن «الثنائي» دعم لائحة النقيب السابق إيلي المعلوف في وجه لائحتي الكتائب والقوات اللبنانية و«المنتفضين»، وسارت الانتخابات بشكل طبيعي حتى بدء عملية فرز المرحلة الأولى للوائح الثلاث. وكما الحال في الفرز الإلكتروني، كان من المفترض أن تصدر النتائج «في غضون نصف ساعة أو ساعة على أبعد تقدير»، إلا أن ما حدث أن عملية الفرز قد جرى سوى فرز نتائج 4 صناديق على دفعات، وهو امر مخالف، «خصوصاً أن إعلان نتائج الصناديق يكون دفعة واحدة لكل صندوق». وفي تلك اللحظة، بدأ الصخب «وكبرت المطالبة لدى الأطباء، وخصوصاً مناصري المرشحة لإجراء الفرز يدوياً»، ثم بدأ الهرج والمرج. ويشير قطايا إلى أن هناك «فيديوهات مسجلة تبيّن وجود عناصر من خارج النقابة كان بعضهم يجلس كمندوبين على صناديق الاقتراع وليسوا من الأطباء. وقد قام هؤلاء بتكسير صناديق الاقتراع والاعتداء على أحد الأطباء» ما حال دون إتمام المرحلة الثانية وإلغاء الانتخابات. ونفى قطايا أي علاقة لمناصري الحزب بما حدث، «خصوصاً أن ما فرز من الصناديق لا يعبر عن مسار العملية الانتخابية، إذ إن معظم الصناديق التي ينال فيها المعلوف نسبة كبيرة من الأصوات لم يكن قد جرى فرزها بعد ولذلك لم يكن ثمة داع لاستنفار كهذا». وعزا استنفار مرشّحة الكتائب إلى «نتائجها المتأخرة، إذ لم تكن من بين العشرة الأوائل، ما دفع بمناصريها لتكسير الصناديق»، محمّلاً المسؤولية مباشرة إلى «النقابة التي سمحت لغير أطباء الأسنان بالدخول إلى حرم صناديق الاقتراع».

ر.ح.

مقابلة | أجراها عبد القادر سعد

يخوض منتخب لبنان لكرة القدم منافسات كأس العرب بدءاً من يوم الأربعاء بغياب قائده حسن معتوق بسبب الإصابة. نجم لبنان لم يلتحق بالبعثة اللبنانية لكن لا شكّ لديه الكثير ليقوله حول المنتخب في التصفيات النهائية لكأس العالم 2022 والمشاركة العربية في قطر. وأيضاً حول وضع ناديه الانصار ليجيب عن سؤال رئيسي: هل فقد الأنصار اللقب؟

حسن معتوق

- كأس العرب تحضير ممتاز للتصفيات الآسيوية
- مشواري مع منتخب لبنان لن يطول
- الفضل في تحقيق النتائج الجيدة يعود للاعبين والجهاز الفني والاتحاد

تصوير طلال سلمان

■ كيف ترى مشاركة منتخب لبنان في كأس العرب في قطر؟

توقيتها ممتاز. ليس الهدف تحقيق نتائج كبيرة في هذه البطولة بقدر ما هو التحضير للمباريات المتبقية في التصفيات النهائية المؤهلة إلى كأس العالم 2022. فمجموعة لبنان تضم منتخبات مصر والجزائر والسودان وهي منتخبات كبيرة والاحتكاك معها مناسب لتطوير اللاعبين ورفع مستواهم. لا يجب توقّع الكثير من منتخب لبنان لأن المنافسين أعلى من مستوانا، خصوصاً أنها منتخبات أفريقية والتي هي أصعب من المنتخبات الآسيوية.

هذا لا يعني أن خروج لبنان من الدور الأول مؤكد، فالمنتخب اللبناني أثبت أنه يعرف كيف يدافع وبالتالي ممكن تحقيق نتائج إيجابية. ففي تصفيات كأس العالم كانت المنتخبات المنافسة تعتبر أن نقاطها من منتخب لبنان محسومة، لكن ما حصل عكس ذلك. هذه هي كرة القدم والكلمة الأخيرة فيها للملعب، لكن لا شك أن مسابقة كأس العرب صعبة.

■ بالحديث عن النتائج الجيدة في تصفيات كأس العالم، ما هي الأسباب؟

منتخب لبنان في السنوات العشر الأخيرة هو الجيل الذهبي للكرة اللبنانية. فما تحقق من نتائج سواء على صعيد التأهل مرتين إلى التصفيات النهائية لكأس العالم أو التأهل إلى كأس آسيا 2019 لم يحصل سابقاً، وهذه نتيجة المزج بين عناصر الخبرة والشباب.

وبرأيي السبب الأول وراء النتائج التي تحققت أخيراً هو اللاعبون والجهاز الفني. فهم من صنعوا هذه الحالة في وقت كان الجميع فاقداً للثقة، أمّن اللاعبون بقدراتهم وحققوا نتائج جعلت الجميع يلتف حول هذا المنتخب.

السبب الثاني كي نكون صادقين مع أنفسنا هو الاتحاد اللبناني لكرة القدم الذي أمن بهذه المجموعة فدعم المنتخب واحتضنه على رغم أننا في بلد كرة القدم فيه تحت الصفر خصوصاً بعد كورونا. فالاتحاد أمّن كل ما يلزم من معسكرات ودعم مادي إضافة إلى دعم اللاعبين مادياً وهذا كله ساعد في تحقيق منتخب لبنان نتائج إيجابية في تصفيات كأس العالم.

■ تحدثت عن الجهاز الفني، ماذا غيّر المدرب إيفان هاشيك وهل أنت مع تجديد عقده؟

التعاقد مع هاشيك كان خطوة ذكية من الاتحاد بإحضار مدرّب لديه خبرة بكرة القدم في منطقتنا. ففي مجموعتنا التنافس بشكل أساسي مع منتخبات الإمارات وسوريا والعراق، فإيران وكوريا الجنوبية في مكان آخر. وهاشيك عمل في منطقة الخليج ولديه خبرة بعقلية اللاعبين في هذه المنطقة. أنا عملت معه في الإمارات وأعرف كيف يفكّر. هو كان واقعياً جداً مع المنتخب اللبناني ولاعبيه. لم يأتِ ليقول أريد أن ألعب كرة هجومية أو أن أغيّر في عناصر المنتخب. عرف أن هؤلاء اللاعبين وتلك المجموعة قادرة على مساعدته في مهمته، والأهم أنه وضع منظومة ناجحة للمنتخب. فأي فريق كي ينجح يجب أن تكون التوليفة والمنظومة ناجحتين وهذا هو الأهم. هاشيك استوعب عقلية اللاعب اللبناني وعرف ماذا يحتاج، فلم يتعامل معه بطريقة احترافية كاملة، بل بتوازن بين الاحتراف والهواية.

أما بالنسبة لتجديد عقده، فهذا يعود إلى المسؤولين عن المنتخب. لكن أنا مع الاستقرار في المنتخب عبر دعم المجموعة والجهاز الفني. المدرب هاشيك واقعي ويعرف مقدرات كل لاعب وقد حقق نتائج جيدة، إضافة إلى تحسّن الأداء مباراة بعد أخرى، بالتالي يجب الحفاظ على هذا الاستقرار لدى اللاعبين والجهاز الفني.

■ يُقال أن لدى هاشيك مشكلة في إدارة المباراة؟

لعبة كرة القدم هي لعبة أخطاء. اللاعب يخطئ، المدرب يخطئ، الإداري يخطئ، بالتالي ليست كل القرارات صحيحة. المدرب الناجح يتعلّم من أخطائه. البعض يعتبر أن هاشيك أخطأ في مباراة إيران، لكن أنا لا أرى أنه أخطأ.

> **في مباراة إيران فقدنا التركيز، ولو خرجنا فائزين لما كان أحد قد تحدث عن أخطاء**

■ إذاً ماذا حصل في مباراتي إيران والإمارات؟

في مباراة إيران فقدنا التركيز، ولو خرجنا فائزين لما كان أحد قد تحدث عن أخطاء. مع إيران لم نلعب بطريقة هجومية وتوقفنا بهدف لكن فقدنا التركيز في آخر خمس دقائق. من الممكن لو شارك ربيع عطايا أو استعنا بلاعب ارتكاز لكانت النتيجة مختلفة، لكن هذه تفاصيل ومن الممكن أن تكون صحيحة أو خاطئة. كما أننا تأثرنا بالجو العام الذي خلقه الإيرانيون وما قام به مدربهم بعد تسجيل الهدف الأول. من الممكن أن يكون هذا أفقدنا تركيزنا، لكن برأيي لا يجب لوم المدرب.

مع الإمارات، لا أخفيك بأنها أكثر مباراة حزنت لخسارتها. فهي المرة الأولى التي أشاهد منتخب الإمارات بهذا السوء. فهو أسوأ نسخة للمنتخبات الإماراتية. أهدرنا ثلاث نقاط بعد أن لعبنا كرة قدم جميلة لكننا افتقدنا للحسم. وهنا أيضاً لا يمكن لوم المدرب فقد صنعنا فرصاً لكن لم نكن حاسمين. أضف إلى ذلك ركلة الجزاء التي احتسبت علينا والمشكوك في صحتها، فبرأيي سُرقت منا النقاط الثلاث.

■ تحدثت عن المنتخب الإماراتي وأنت لعبت في الإمارات التي لديها إمكانيات أكبر بكثير من لبنان وعلى رغم ذلك تفوقنا عليهم، ما هي الأسباب؟

عمل المسؤولون في الإمارات كثيراً على هذا المنتخب تحضيراً لكأس العالم. حضّروه وجنّسوا لاعبين، لكن جاءت البداية متعثّرة مع لبنان لتضع المنتخب الإماراتي تحت الضغط وانتقادات الإعلام. وزاد النقد مباراة بعد أخرى ما أفقد اللاعبين ثقتهم بأنفسهم وأصبح المنتخب مشتتاً. علماً أن المنتخب الإماراتي مع لبنان في المباراة الأولى كان جديا وصنع فرصاً، ومن الممكن لو أنهم حققوا نتيجة جيدة لاختلفت الأمور.

نحن في المنتخب اللبناني حصل معنا العكس. لم تكن هناك ضغوط ولم يكن أحد يتوقع منا تحقيق نتائج جيدة، لكن مباراة بعد أخرى زادت ثقتنا بأنفسنا وأصبح الجميع إلى جانبنا.

■ إلى متى سيستمر مشوار حسن معتوق مع منتخب لبنان، وهل سيكون حاضراً في كأس آسيا 2023؟

لا أحب الحديث عن المستقبل، لكن في الوقت لكل مشوار نهاية، وبعد 17 عاماً مع منتخب لبنان أود أن أنهي هذا المشوار بطريقة جيدة. لا أريد حسم موضوع اعتزالي اللعب دولياً، لكن لا أعتقد أنني سأستمر مع المنتخب لفترة طويلة. أما بالنسبة لكأس آسيا 2023 فلا أظن أنني سأتواجد فيها.

■ من ترى خليفة حسن معتوق في الملاعب، ومن سيتسلم شارة القيادة من بعده في المنتخب؟

اللاعب علي الحاج يشبهني بشكل كبير. فطريقة لعبه وأسلوبه قريب من أسلوبي. هذا الموضوع مؤجّل بعد تعرضه لإصابة بالرباط الصليبي، لكن برأيي من الممكن أن يكون علي الحاج نجماً على شاكلة حسن معتوق. أما في المنتخب فاعتقد أن محمد حيدر يستحق أن يكون القائد من بعدي في حال بقي في منتخب لبنان. فهو قدّم الكثير لهذا البلد كروياً وشخصيته مميزة وبالتالي يستحق أن يكون قائداً لمنتخب لبنان.

■ الحديث عن علي الحاج يقودنا إلى المنتخب الأولمبي، ما هو رأيك بهذا المنتخب؟

هذا المنتخب يمتلك أكبر عدد من المواهب الموجودة في لبنان. لكن دائماً ما يحتاج اللاعبون إلى وجود أشخاص يقومون بتطويرهم. لم نشاهد في البطولة الأخيرة مستواهم المتوقّع، لكن هذا لا يعني أنهم ليسوا موهوبين. وضع البلد لم يساعد أيضاً في تحضيرهم وهم لعبوا مع منتخبات تتطوّر بشكل كبير وسريع.

■ هل أنت مع مدربين أجانب لمنتخبات الفئات العمرية؟

بالتأكيد، خصوصاً لدى اللاعبين الصغار لكن بشرط اختيار المدربين بطريقة صحيحة. فهناك مدربون لبنانيون أفضل من الأجانب، بالتالي يجب التعاقد مع مدربين أفضل من المدربين المحليين. وحين تختار أجهزة فنية للمنتخبات يجب وضع خطط مستقبلية وعدم وضعهم تحت ضغط النتائج على المدى القصير.

الأنصار لم يفقد اللقب

برفض حسن معتوق اعتبار فريقه الانصار قد فقد لقب الدوري اللبناني، على رغم وجود فارق 8 نقاط عن المعد المتصدر والمتصاعد فنياً، «مباراتنا مع النجمة هي الفاصل وهي ستعيدنا إلى المنافسة على اللقب. هناك أيضا المرحلة السداسية التي فيها الكثير من النقاط والتي ستواجه فيها الاندية القوية مع بعضها» يقول معتوق. ويعيد سبب تراجع الانصار إلى التحضير السيء، قبل انطلاق الدوري والاستغناء عن عدد كبير من اللاعبين مقابل التعاقد مع لاعبين جدد لم يتأقلموا مع الفريق بعد.

وعن تأثير غياب اللاعبين الاجانب عن فريقه، يرى ان غياب اللاعب الاجنبي يؤثر في الدوري اللبناني بشكل عام وعلى جميع الفرق وليس على الانصار فقط، «لا يطوّر اللاعب اللبناني سوى اللاعب الاجنبي».

تصفيات مونديال السلة

منتخب السلة لإنهاء مَهمة أندونيسيا سريعاً

فاز لبنان في المباراة الاولى بفارق 58 نقطة (بروفوتو)

ضمن مباريات «النافذة الأولى» من المجموعة الثالثة لكأس العالم لكرة السلة، يلتقي منتخب لبنان الأول عصر اليوم (الساعة 16:00 بتوقيت بيروت) نظيره الأندونيسي على أرضية ملعب مجمع نهاد نوفل في ذوق مكايل، وذلك في إعادة للمباراة التي جمعت المنتخبين مساء يوم الجمعة الفائت، وانتهت بفوز كبير للبنانيين بنتيجة (96 ـ 38).

وسيعتمد المدرب اللبناني جو مجاعص على تشكيلة عمادها الشباب خاصة مع سيرجيو الدرويش صاحب الـ17 نقطة خلال اللقاء الاول، إضافة إلى الواعد يوسف خياط، الذي قدّم مستوى أكثر من رائع خلال المباراة الأولى وسجّل 12 نقطة. وسيكون أصحاب الخبرة حاضرين في اللقاء وخاصة القائد علي حيدر ولاعب الارتكاز آتير ماجوك إضافة إلى وائل عرقجي. تشكيلة جيدة للمنتخب اللبناني سيشكل بعض اللاعبين فيها عماد المنتخب في السنوات المقبلة، وخاصة أنهم يكتسبون اليوم خبرة كبيرة من خلال هذه المباريات والاحتكاكات. ويبلغ معدل أعمار لاعبي منتخب لبنان 26 سنة، حيث يُعتبر آتير ماجوك الأكبر سناً (34 عاماً) ويوسف خياط الأصغر (18 عاماً).

وحتى الآن لم يخسر المنتخب اللبناني أي مباراة في التصفيات، بحيث حقّق العلامة الكاملة (12 نقطة) بفوزه في المباريات السبع التي خاضها حتى الآن، وتصدّر الترتيب العام النهائي لمجموعته وتأهّل بجدارة إلى نهائيات كأس آسيا التي ستقام الصيف المقبل في أندونيسيا، ووضع نصب عينيه إنجاز المهمة الثانية الهامة وهي التأهل إلى نهائيات كأس العالم مرة جديدة.

وتشارك في التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم 16 دولة قُسّمت إلى أربع مجموعات كالآتي: المجموعة الأولى تضم كلاً من نيوزيلندا، كوريا الجنوبية، الفيليبين والهند. المجموعة الثانية تضم كلاً من أستراليا، الصين، اليابان وتايبه الصينية. المجموعة الثالثة تضم الأردن، لبنان، أندونيسيا والسعودية. أما المجموعة الرابعة فتضم إيران، كازاخستان، سوريا والبحرين.

يشار إلى أن التصفيات الآسيوية مؤلفة من «ست نوافذ» على الشكل التالي: 3 نوافذ في الدور الأول (16 دولة) ستقام في تشرين الثاني 2021، وشباط 2022، وحزيران 2022. و3 نوافذ في الدور الثاني (12 دولة) تقام في آب وتشرين الثاني وشباط 2023، على أن تجري عملية سحب قرعة نهائيات كأس العالم الثالثة تضم الأردن، لبنان، أندونيسيا والسعودية، أما المجموعة الرابعة فتضم إيران، كازاخستان، سوريا والبحرين.

> **تضمّ مجموعة لبنان في التصفيات كلاً من أندونيسيا والأردن والسعودية**

الثالثة، فإن الأردن مصنّف 39 دولياً و8 آسيوياً، ولبنان مصنّف 56 عالمياً و9 آسيوياً، وأندونيسيا مصنّفة 85 عالمياً و18 آسيوياً، والسعودية 87 عالمياً و19 قارياً.

وسبق للبنان أن شارك في نهائيات بطولة العالم 3 مرات متتالية (أعوام 2002 و2006 و2010) بينما شارك الأردن مرتين(2010 و2019) وأندونيسيا مرة واحدة، بينما لم تنجح السعودية بالوصول إلى المونديال السلوي.

(الأخبار)

بطولة ايرثلنك

شباب لبنان في نهائي غرب آسيا

تأهّل منتخب لبنان للشباب لكرة القدم إلى نهائي بطولة إيرثلنك لاتحاد غرب آسيا الثانية للشباب، التي يستضيفها الاتحاد العراقي في مدينتي البصرة وأربيل، حيث سيواجه منتخب العراق على اللقب بعد غدٍ الأربعاء. وفاز منتخب شباب لبنان، الذي يقوده المدرّب بلال فليفل، على نظيره الأردني (1-0) خلال نهائية الأسبوع، في المباراة الأخيرة من منافسات المجموعة الثانية، على ستاد فرانسو حريري بمدينة أربيل. وسجّل اللاعب علي الفضل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة (53)، وهو الهدف الثالث له في البطولة. وأضاع علي الأكبر مناع ركلة جزاء في الدقيقة (66) بعد ارتداد الكرة من العارضة إلى خط المرمى وخروجها. وخلال اللقاء أيضاً تألّق الحارس رامي مجلي الذي أنقذ مرماه من أكثر من كرة خطرة واختير في النهاية أفضل لاعب في المباراة. وفي الثواني الأخيرة من عمر اللقاء الذي لعب مساء يوم السبت الفائت، أنقذ المدافع محمد الموسوي مرمى لبنان من هدف محقّق.

وشهدت المباراة في دقائقها الأخيرة طرد لاعب لمنتخب الأردن باكر قلبونة في الدقيقة 80، ولاعبي منتخب لبنان زياد جمال الدين (90) وكريم فاضل (92).

وبهذا الفوز تصدّر لبنان المجموعة الثانية برصيد 7 نقاط من فوزين وتعادل، فيما حلّ المنتخب الأردني ثانياً بـ6 نقاط، وجاءت سوريا في المركز الثالث بـ3 نقاط والإمارات في المركز الأخير بنقطة واحدة.

(الأخبار)

جوائز

ليفاندوفسكي الأقرب للكرة الذهبية

قد يكون الهداف البولندي روبرت ليفاندوفسكي الأوفر حظاً للفوز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في 2021 نظراً إلى الأرقام التي حققها مع فريقه بايرن ميونيخ الألماني، لكن وجود الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرتغالي كريستيانو رونالدو ضمنَ لائحة الثلاثين يجعلهما مرشحين «أبديين» للفوز بهذا اللقب الذي يُعلَن عن هوية الفائز به اليوم الاثنين.

وأدرجت مجلة «فرانس فوتبول» الفرنسية اسم لاعب وسط إيطاليا وتشلسي الإنكليزي جورجينيو ضمن لائحة المرشحين الثلاثين بعدما ساهم في قيادة فريقه اللندني للقب دوري أبطال أوروبا ومنتخب بلاده الى لقب كأس أوروبا الصيف المنصرم، إلا أن افتقاده للهالة التي يتمتع بها هدافون مثل ليفاندوفسكي، ميسي ورونالدو أو حتى المرشح «الكبير» الآخر المصري محمد صلاح، يضعف حظوظه إلا في حالة... المفاجأة.

وفي ظل غياب ميسي، المنتقل الى باريس سان جرمان الفرنسي، ورونالدو الذي عاد الى فريقه السابق مانشستر يونايتد الإنكليزي، عن منصة التتويج العام الماضي مع فريقيهما السابقين برشلونة الإسباني ويوفنتوس الإيطالي تواليا، باستثناء إحرازهما مسابقة الكأس المحلية، يبدو باب التنافس على الجائزة المرموقة مفتوحاً أكثر من أي وقت مضى.

وتضمنت لائحة الثلاثين زميل جورجينيو في تشلسي لاعب الوسط الدولي الفرنسي نغولو كانتي، إضافة الى الهداف النروجي لبوروسيا دورتموند الألماني إرلينغ هالاند، نجم باريس سان جرمان كيليان مبابي ومواطنه في ريال مدريد الإسباني كريم بنزيمة والبلجيكي روميلو لوكاكو الذي ساهم في قيادة إنتر الى لقب الدوري الإيطالي للمرة الأولى منذ 2010 قبل أن يتركه هذا الصيف للعودة الى تشلسي. كما ضمت لائحة المرشحين الثلاثين النجمين العربيين صلاح والجزائري رياضي محرز اللذين تألقا مع فريقيهما ليفربول ومانشستر سيتي الإنكليزيين، ولا سيما الثاني الذي ساهم في قيادة فريقه الى لقب الدوري الممتاز ونهائي دوري الأبطال.

وبعد الإعلان في الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر عن لائحة المرشحين الثلاثين، بدأت مرحلة التصويت التي شارك فيها الصحافيون، مدربو وقادة المنتخبات الوطنية.

وألغيت الجائزة العام الماضي بسبب تداعيات فيروس كورونا، ليبقى اللقب في حوزة ميسي، صاحب الرقم القياسي بستة ألقاب، فيما يملك رونالدو في رصيده خمس جوائز.

على الغلاف

لا يبدو الاتفاق الذي جرى الإعلان عنه، أخيراً بين الأردن وإسرائيل، من أجل إنشاء برنامج طاقة نظيفة في المملكة لتزويد الكيان العبري بالكهرباء، وبرنامج تحلية مياه مستدام في الأخير لتزويد الأولى بالمياه المحلّاة، غريبًا على دولة وقّعت «معاهدة سلام» منذ عام 1994. ولكنه يعني قبول عمّان، رسمياً، الانخراط في «اتفاقيات إبراهام»، بعد التحفّظ الذي أبدته على «السلام» المجّاني، لا سيما في ما يتّصل بملفّات «حلّ الدولتين»

الأردن يروي عطشه بـ«أبراهام»

ماء الذلّة

عمّان ـ **الأخبار**

منذ أشهر، تسلّط التقارير الرسمية الأردنية الضوء على العطش القادم إلى المملكة، في ظلّ صيف ملتهب مرّ على المحافظات، بينما انتشرت، أخيراً، صورٌ للسدود الجافّة، في ظلّ تأخّر هطول المطر. لكن في أعقاب الإعلان رسمياً عن وثيقة اتفاق النوايا لإقامة مشروع تطبيعي جديد مع إسرائيل، برزت شكوك في الشارع الأردني في التفريغ المقصود للسدود، الأمر الذي انعكس في تظاهرة الجمعة الماضي في وسط عمّان، عندما هتف نحو ألفي شخص: "قالوا جفّت السدود... وبالأردن ما في مَيّة... بيّن الهدف المنشود... توقيع الاتفاقية".

ويبدو نصّ الاتفاق (الذي قال وزير المياه والري الأردني، محمد النجار، إنه تمّ التوصل إليه قبل 24 ساعة فقط من توقيعه) مستوحًى، بشكل أو بآخر، من معجم جاريد كوشنر في برنامجه الخاص الذي عرضه في البحرين، والذي حمل عنوان "السلام من أجل الازدهار". إذ ستقوم تل أبيب وعمّان بدراسة مقترح مشروع لـ"تعزيز الرخاء الإقليمي"، يتمحور حول عنصرين مشروطَين ببعضهما البعض: الأوّل، برنامج طاقة نظيفة في الأردن لتزويد إسرائيل بالكهرباء أُطلق عليه "الازدهار الأخضر"؛ والثاني، برنامج تحلية مياه مستدام في إسرائيل لتزويد الأردن بالمياه المحلّاة باسم "الازدهار الأزرق". ومن أجل ذلك، يجب على الأطراف "دراسة الحاجة إلى تكييف الأطر التنظيمية الخاصّة بكلّ منها، من أجل تنفيذ المشاريع، بما يشمل النظر في طرق السماح بتوليد ونقل الكهرباء الشمسية الخضراء من الأردن إلى إسرائيل، وشرائها من قبل المتعهّد، شركة NOGA الهندسية (تحمل هذه الشركة الاسم ذاته للهيئة الوطنية للنفط والغاز البحرينية، التي وقّعت مذكّرة تفاهم، في عام 2009، مع شركة أبو ظبي لطاقة المستقبل، لتقليل آثار التغيّر المناخي وانبعاثات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي والبيئة المحيطة)". وبالمثل، في ما يتعلّق بـ"الازدهار الأزرق"، ستقوم الشركة بفحص طرق إنتاج ونقل وتوريد المياه المحلّاة من إسرائيل إلى الأردن، وتطوير البنية التحتية المناسبة على الجانبَين. ويقضي الاتفاق بتسهيل مَنح التصاريح والموافقات، في الوقت المناسب، وفقاً للقوانين واللوائح الخاصّة بكلّ من الأطراف المعنيّة.

وتتمثّل الأطراف المشاركة في "الازدهار الأخضر" (مسار الطاقة) في كلّ من: وزارة الطاقة والثروة المعدنية، شركة الكهرباء الوطنية في الأردن (الشريكة في اتفاقية الغاز الإسرائيلي)، ووزارة الطاقة وهيئة الكهرباء الإسرائيليتَين، ومشغّل النظام الإسرائيلي المستقلّ، وشركة NOGA الهندسية، وشركة الكهرباء الإسرائيلية المحدودة، والإمارات من دون تحديد أيّ جهة. أمّا الأطراف المشاركة في "الازدهار الأزرق" (مسار المياه)، فهي: وزارة المياه والري الأردنية، سلطة المياه الإسرائيلية، والإمارات أيضاً من دون تحديد الجهة. وستتطلّب دراسة المشروعَين، ضمان التدفّق الحرّ للمعلومات، ممّا يعني حضوراً إسرائيلياً أكبر وأوضح في عمّان، في مقابل تحفّظ تل أبيب عن الإفصاح عن أيّ معلومات "وطنية" حسّاسة، حتى لو ادّعت موافقتها على ذلك. على رغم كلّ ما تَقدّم، دافع وزير المياه الأردني، محمد النجار، بأن إعلان النوايا لا علاقة له بـ"اتفاقية السلام" الموقّعة مع الجانب الإسرائيلي، أو بتعديل على بنودها، مضيفاً أن الفكرة جاءت من طرف شركة إماراتية ستقوم بهذا المشروع كاملاً، متابعاً أنه لا يوجد أيّ التزام عقدي أو قانوني من قِبَل الأردن. و"في حال كانت النتيجة مُجدية، سوف تدخل عمّان في مفاوضات لتوقيع الاتفاقيات، بعد عرضها على مجلس النوّاب والأعيان، وعلى المواطنين والصحافة"، بحسب النجار.

أمّا الأرقام التي سيحثها الأطراف في مجال "الازدهار الأخضر" (مسار الطاقة)، فستكون بشأن إمكانية حصول إسرائيل على قدر كبير من الطاقة النظيفة من الأردن، بما يتناسب مع "التوقيت الذي تريد"، إضافة إلى بحث جدوى برنامج الطاقة المتجدّدة والتخزين الكهربائي، بدءاً من سعة 600 ميغاواط من التيار المتردّد، و 2,4 إلى 3,0 جيغاوات في الساعة للتخزين، للاستخدام في إسرائيل. وستعمل الأطراف بـ"حسن نيّة" لاقتراح الخصائص التفصيلية للمشروع المحتمل، بحلول نهاية الربع الثالث من عام 2022، كما سيتمّ تصدير جميع الطاقة النظيفة التي ينتجها المشروع إلى الكيان العبري. وفي "الازدهار الأزرق" (مسار المياه)، يهمّ الأردن توفير 200 مليون متر مكعّب سنوياً من المياه المحلّاة من إسرائيل، ليتمّ استصلاحها للاستخدام، على أن يتمّ اقتراح الخصائص التفصيلية في هذا المجال بحلول نهاية الربع الثالث من عام 2022.

> لا يبدو أن الأردن قد تعلّم من المماطلة الإسرائيلية لسنوات في مشروع ناقل البحرين

في إسرائيل، كان العمل جارياً منذ أشهر على استقطاب عروض لتمويل وبناء وتشغيل محطّة طاقة شمسية بقدرة 300 ميغاواط، إضافة إلى محطة تخزين في الجزء الجنوبي من الأرض المحتلّة. وتقدّمت للمشروع، في 11 آب الماضي، شركات من الولايات المتحدة، والنرويج، وإسبانيا، وفرنسا. وذكرت وزارة المالية أن المشروع مخطط لمدينة ديمونة، ومن المتوقع أن يتمّ تطويره على نموذج عام ـ خاص. وعند اكتماله، سيكون المصنع الأكبر في إسرائيل. وتتوقّع الحكومة الإسرائيلية أن تكتمل عملية تقديم العطاءات خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، بينما من المقرّر الانتهاء من المحطة في أواخر عام 2024، على أن يتمّ إنتاج 30% من الطاقة النظيفة بحلول عام 2030. وقد يكون المخطّط الإماراتي جزءاً من هذا المشروع، مع استغلال الأراضي الأردنية لنصب الخلايا الشمسية، إذ إن الإشعاع الشمسي في الجنوب الأردني أعلى بكثير من الجانب الغربي. وما يؤكّد الأمر، تصريحات مدير عام ديوان رئاسة الوزراء الإسرائيلية، يائير بينس، إلى وكالة "بلومبرغ"، بتاريخ 17 تشرين الثاني، حيث قال: "جيراننا لديهم الكثير من الأراضي المفتوحة، وهو شيء لا نملكه. لدينا التكنولوجيا".

إزاء ذلك، انفجر الغضب الشعبي في الأردن، حيث طالب نوابٌ بمناقشة الاتفاقية تحت قبّة البرلمان، فيما خرجت في الجامعات تظاهرات طالبية أسفرت عن اعتقال 17 شخصاً، جرى الإفراج عنهم في وقت لاحق. وتأتي هذه الاحتجاجات في وقت سُجّلت فيه نقطة لصالح الحركة الطالبية في ملفّ مجابهة التطبيع، إذ اكتشف طلّاب الجامعة الأردنية وهيئة التدريس، وجود جامعة إسرائيلية ضمن عرض تقديمي لجامعة محمد بن زايد الإماراتية حول الدراسات العليا والمنح الدراسية، حيث ظهر اسم "مركز وايزمان للعلوم والتكنولوجيا" والجامعة العبرية. وعلى الفور، انسحب عددٌ من الطلّاب وأعضاء الهيئة التدريسية من الندوة، كما نظّم الطلاب وقفة احتجاجية في ساحة الجامعة استنكاراً لما حدث. وبالتوازي مع ما تَقدّم، بدأ طلاب الجامعات الأخرى جهوداً استباقية لزيارة الوفد ذاته إلى جامعاتهم، وأصدر طلّاب الجامعة الهاشمية بياناً قالوا فيه إنه تمّ إلغاء زيارة الوفد الإماراتي، بعد التواصل مع الإدارة وعمادة شؤون الطلبة. أمّا رئيس الجامعة الأردنية، نذير عبيدات (وزير الصحة السابق الذي استقال بعد حادثة مستشفى السلط التي فجّرت قضية الأمير حمزة)، فنفى من جانبه وجود أيّ عمل تطبيعي تشارك فيه الجامعة أو تدعمه.

أخيراً، على صعيد أزمة المياه، لا يبدو أن الأردن قد تعلّم من المماطلة الإسرائيلية لسنوات في مشروع ناقل البحرين (الأحمر - المتوسط)، بعد تخلّي تل أبيب عنه، في عام 2017، وعدم ردّها على الرسائل الأردنية بخصوصه، ليؤثّر الأمر في تمويل البنك الدولي للمشروع، ولتُترك الحكومة الأردنية وحيدة في هذا المجال.

انفجر الغضب الشعبي حيث طالب نواب بمناقشة الاتفاقية فيما خرجت في الجامعات تظاهرات طالبية (أ ف ب)

تغييرات شكلية لإرضاء السعودية

أفاد موقع "أكسيوس" الأميركي، قبل أيام، بأن السعودية سعت إلى وقف "صفقة تعاوُن" في إنتاج الكهرباء، من الطاقة الشمسية وتحلية المياه، أُبرمت بين الإمارات وإسرائيل والأردن. ونقل الموقع عن مسؤولين إسرائيليين اثنين، ومصدر آخر مطّلع على القضية، قولهم إن "الحكومة السعودية ضغطت على الإمارات للتراجع عن الصفقة"، مقترحةً على أبو ظبي "صفقة بديلة من شأنها تهميش تل أبيب". وأضافت المصادر الثلاثة إن المسؤولين السعوديين كانوا مستائين لأنهم شعروا بأن الاتفاقية قوّضت خطط وليّ العهد، محمد بن سلمان، لقيادة المنطقة في ما يتعلّق بالمناخ، من خلال مبادرته "الشرق الأوسط الأخضر". وتابعت أن المسؤولين الإماراتيين أبلغوا المبعوث الرئاسي الأميركي الخاص لشؤون المناخ، الذي حضر مراسم توقيع الاتفاقية، ونظراءهم الإسرائيليين والأردنيين، بالضغط السعودي، وطالبوا بإجراء تغييرات شكلية في فحوى الصفقة لإرضاء الرياض، الأمر الذي لم تعترض عليه بقيّة الأطراف الموقّعة.

(الأخبار)

فلسطين

الخليل ثكنةً عسكرية: هيرتسوغ يدنّس الحَرَم الإبراهيمي

الخليل ـ **الأخبار**

بعد فشل الاحتلال في تمرير تغييرات جوهرية في المسجد الأقصى، وخشيته من أن تؤدي أيّ فعاليات دينية فيه إلى تفجير الأوضاع، توجّه الرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هيرتسوغ، لإضاءة ما يُسمّى "شمعة حانوكا" في الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل المحتلة، بمشاركة قادة المستوطنين في الضفة الغربية، وسط استنكار فلسطيني ودعوات إلى الرباط في الحرم. وبالتوازي مع ذلك، حوّل العدو المكان ومحيطه إلى ثكنة عسكرية، وعزّزه بقوات أكبر من المعتاد، في وقت نظّمت فيه جهات يسارية مثل حركة "السلام الآن" و"كسر الصمت"، تظاهرات بالقرب من المسجد احتجاجاً على مشاركة هيرتسوغ في الحفل. واعتدى جنود الاحتلال على المحتجّين لإجبارهم على فضّ وقفتهم، فيما أفاد رئيس تجمع "شباب ضدّ الاستيطان"، عيسى عمرو، بأن الخليل تحوّلت إلى منطقة عسكرية مغلقة تقريباً، حيث هناك جندي إسرائيلي كلّ 10 أمتار، وتشديد على الحواجز، وإعاقة لحركة الطلاب والمواطنين وهم في طريقهم إلى عملهم. وشارك في الاقتحام، إلى جانب هيرتسوغ، المئات من المستوطنين، وتبعتهم مسيرة في البلدة القديمة، تخلّلتها اعتداءات بالحجارة وتكسير للأملاك وإطلاق شعارات عنصرية وشتائم ضدّ أهالي المنطقة.

الفصائل الفلسطينية اعتبرت الاقتحام عملاً عدائياً يستوجب التصدّي له بكلّ قوّة، مُحمّلة الاحتلال المسؤولية عمّا سيترتّب عليه. إذ قال الناطق باسم حركة "الجهاد الإسلامي"، طارق عزيز: "نُذكّر العدو الصهيوني والعالم كلّه بأن انتفاضة الأقصى جاءت ردّاً على اقتحام الهالك (شارون) للمسجد الأقصى المبارك في أيلول عام 2000، فالشعب الفلسطيني لا يسمح بأن تمرّ محاولات المساس بمقدّساته من دون أن يتصدّى لها رجاله وأحراره". من جهتها، أكدت حركة "حماس" أن "خطوة هيرتسوغ تمثّل استفزازاً لمشاعر شعبنا الفلسطيني وانتهاكاً صارخاً لحرمة الحرم الإبراهيمي". كذلك، دعت "لجنة المدافعين عن حقوق الإنسان" في مدينة الخليل، إلى أداء صلاة الظهر في الحرم الإبراهيمي والرباط فيه. وأفاد منسّق اللجنة، عماد أبو شمسية، بأن قوات الاحتلال أبلغت الأوقاف بقرار إخلاء المسجد من المصلين والسدنة في تمام الساعة الثانية ظهراً، استعداداً لتنفيذ الاقتحام الذي تمّ في ساعات المساء. ورأت الأوقاف الفلسطينية، بدورها، أن عملية اقتحام الحرم تأتي في سياق محاولات تهويده والاستيلاء عليه بالكامل، بعدما سيطرت سلطات الاحتلال على معظم باحاته وغيّرت من معالمه التاريخية، مُحمّلة الاحتلال تداعيات الخطوة الأخيرة، التي تُعدّ تشجيعاً للمستوطنين على مواصلة اعتداءاتهم، سواء في المسجد الأقصى أو الحرم الإبراهيمي أو الكنائس. أمّا حركة "السلام الآن" فاعتبرت أن الاستيطان في الخليل هو أبشع وجه للسيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية، ولا يمكن تصوّر أن يختار هيرتسوغ، الذي يُفترض أن يكون شخصية موحّدة، من بين كلّ الأماكن، أن يضيء شمعة في مكان أصبح معقلاً للقمع والعنف"، فيما دعت منظمة "كسر الصمت" الرئيس الإسرائيلي إلى "قراءة بعض من آلاف الشهادات لجنود خدموا في الخليل حول مقدار العنف والعنصرية التي تسبّبها سياسة الاستيطان".

> رات الفصائل الفلسطينية في الاقتحام عملاً عدائياً يستوجب التصدّي له بكل قوّة

إلى ذلك، أصيب عشرات الفلسطينيين في قرية اللبن جنوبيّ شرقي نابلس أمس، خلال تصدّي أهالي القرية لاقتحام المستوطنين بحماية قوات الاحتلال مدخل القرية، ومنعهم الطلبة من الوصول إلى مدارسهم. وقال رئيس المجلس القروي في اللبن الشرقية، يعقوب عويس، إن الأهالي خرجوا للتصدّي للمستوطنين وتمكين الطلبة من الوصول إلى مدارسهم، فاندلعت مواجهات مع قوات الاحتلال والمستوطنين، وأصيب عدد من المواطنين برضوض وكدمات، وكانت إصابة أحدهم بالغة نتيجة الاعتداء عليه بالضرب المبرّح وبأعقاب البنادق".

تحوّلت الخليل إلى منطقة عسكرية مغلقة حيث انتشر جندي إسرائيلي كلّ 10 أمتار (أ ف ب)

مرّة أخرى، يختار رئيس لكيان العدو افتتاح عهده باستفزاز أهالي الأرض المحتلّة، من خلال اقتحام الحرم الإبراهيمي في الخليل، مشرّعاً بذلك الباب على موجة جديدة من المواجهات مع الفلسطينيين الذين ردّوا بالرباط في المسجد. وتحذير كيان الاحتلال من الكلفة الباهظة لمثل هذه الاعتداءات

متفرقات

البرهان يقيل ضبّاطاً في الاستخبارات العامة

أعفى رئيس مجلس السيادة السوداني، عبد الفتاح البرهان، ثمانية ضباط على الأقلّ في جهاز الاستخبارات العامّة من الخدمة. وكان رئيس الوزراء السوداني، عبدالله حمدوك، الذي وُضع قيد الإقامة الجبرية في انقلاب يوم 25 تشرين الأول، قد عيّن رئيساً جديداً لجهاز الاستخبارات، أمس، بعد أسبوع من إبرامه اتفاقاً سياسياً مع الجيش. كذلك، أمر، في وقت سابق، بـ«الإيقاف الفوري» لقرارات العزل والتعيين، معلناً أنه ستتمّ «مراجعة» جميع التعيينات التي أنجزت أثناء احتجازه في أعقاب الانقلاب.

(رويترز)

ليبيا: قبول طعن قضائي ضدّ ترشّح الدبيبة

قبلت محكمة ليبية طعناً تقدّم به عدد من الشخصيات السياسية، أمس، ضدّ ترشّح عبد الحميد الدبيبة، رئيس الحكومة المؤقّتة، للانتخابات الرئاسية المقبلة، بحسب ما أفادت وسائل إعلام محلية. وتُظهر نسخة من قرار المحكمة قبول الطعن ضدّ الدبيبة، من دون إمكان التأكّد من صحتها. وفيما لم يَصدر أيّ تعليق رسمي من الدبيبة على القرار القضائي، أكّد مصدرٌ مقرّب من فتحي باشاغا، المرشّح المنافس لرئيس الحكومة في الانتخابات الرئاسية، أنّ "الطعن الذي قبلته المحكمة يستند إلى أنّ الدبيبة لم يقدّم ما يفيد بتوقفه عن العمل قبل 3 أشهر من تاريخ الانتخابات، إلى جانب امتلاكه جنسية أجنبية إلى جانب الليبية، وهو ما يخالف شروط الترشح وفقاً لقانون الانتخابات".

(أ ف ب)

التوتّر البريطاني ـ الفرنسي متواصل

عُقِد اجتماع أوروبي في كاليه، أمس، من أجل تعزيز مكافحة «شبكات المهرّبين»، بحضور وزير الداخلية الفرنسي، والوزراء المسؤولين عن الهجرة، من ألمانيا وهولندا وبلجيكا والمفوّض الأوروبي للشؤون الداخلية، ومديرَي وكالتَي «يوروبول» و«فرونتكس». وجاء ذلك بعد أربعة أيام من أسوأ مأساة هجرة في المانش، القناة الفاصلة بين فرنسا وبريطانيا، والتي شهدت غرق قارب مطّاط أودى بحياة ما لا يقلّ عن 27 شخصاً. وعُقد هذا الاجتماع من دون بريطانيا، التي تعدّ دولة معنيّة بالمشكلة، بعدما ألغى وزير الداخلية الفرنسي، جيرالد دارمانان، مشاركة نظيرته، بريتي باتيل، الجمعة الماضي، ردّاً على رسالة نشرها رئيس الوزراء، بوريس جونسون، مساء الخميس عبر موقع «تويتر»، يطلب فيها من باريس استعادة المهاجرين الذين تمكّنوا من دخول بريطانيا بطريقة غير قانونية، إضافة إلى تسيير دوريات مشتركة على الساحل الشمالي لفرنسا.

(أ ف ب)

بايدن سيتحدّث إلى بوتين وزيلينسكي

أعلن الرئيس الأميركي، جو بايدن، أمس، أنّه يعتزم إجراء محادثات مع نظيرَيْه الروسي والأوكراني، في محاولة لتخفيف التوتّر بين بلدَيْهما، في ظلّ اتّهام روسيا بحشد قوّات على حدود أوكرانيا. ولدى سؤاله، خلال قضائه إجازة في جزيرة نانتوكيت، عمّا إذا كان سيتحدّث إلى فلاديمير بوتين أو فولوديمير زيلينسكي، أجاب بايدن: «على الأرجح»، معرباً عن «قلقه» من الوضع، ومؤكّداً دعمه «وحدة أراضي» أوكرانيا.

(الأخبار)

اليميني بيتر فيالا رئيساً للوزراء في تشيكيا

سمّى الرئيس التشيكي، ميلوش زيمان، رئيس الحزب «الديموقراطي المدني» اليميني، بيتر فيالا، أمس، رئيساً لمجلس الوزراء، وأولى مهامه مكافحة الموجة الوبائية الجديدة في البلاد. ويترأس أستاذ العلوم السياسية السابق، الحزب اليميني الذي فاز في الانتخابات العامّة في تشرين الأول، ضمن تحالف «معاً» (يمين وسط) الذي اتفق على تشكيلة الحكومة المقبلة، وعلى تحديد السياسة العامّة.

(الأخبار)

الحدث

صُراخ إسرائيل يُضلّل «فيينا»: انتهى الأمر... إيران نووية

تُستأنف، اليوم، في فيينا، المفاوضات الهادفة إلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني، وسط رهان غربي، وفق ما تشي به المواقف المعلَنة، على أن طهران ستخطّ في نهاية المطاف للعودة إلى الاتفاق تحت ضغط الحصار الاقتصادي المفروض عليها. لكن في قرارة الأمر، يَعلم الجميع، وعلى رأسهم الأميركيون، أن إيران لن تعود إلى الاتفاق إلا من دون تعديلات، وبضمانات تكفل تنفيذه. ولعلّ هذه القناعة هي التي تقف خلف تفاقم القلق الإسرائيلي، والمصحوب بتحريض متواصل على تهديد طهران عسكريًا وإشعارها بأزوف الخطر. لكن الكيان العبري يدرك أن لا مصلحة ولا قرار أميركيَين بمواجهة من هذا النوع. ولذا فإن خياره الوحيد البديل قد يكون الاستعداد، وإن من خلف الستار، لما بعد مرحلة إيران النووية

يحيى دبوق

ما الذي يدفع إسرائيل إلى التهديد بتفعيل خياراتها العسكرية ضدّ البرنامج النووي الإيراني، فيما الطرفان يدركان أن ليس لدى تل أبيب أيّ خيار عسكري ناجع في مواجهة هذا البرنامج، فضلاً عن أنه ليس لدى واشنطن لا القرار ولا المصلحة في اللجوء إلى هكذا خيارات؟ وما يعزّز حراجة السؤال المتقدّم هو أن الكيان العبري دأب في المرحلة الأخيرة على تنفيذ عمليات أمنية «إزعاجية» ضدّ إيران، من دون أن يؤدي ذلك إلى

تتموضع إيران في عملية التفاوض النووي، على نحو لا يبشّر إسرائيل بخير

إيقاف برنامجها النووي، بل على العكس، غالباً ما أعقب تلك العمليات تطوّر نووي ما.

مع هذا، لا تزال تصرّ تل أبيب على ضروري أن تُرفق واشنطن الخيار التفاوضي بالتلويح الجدّي بالخيار العسكري، والذي من شأنه - من وجهة نظر الأولى - جعْل طهران نِدّاً دبلوماسياً متساوياً مع مَن يفاوضها، وخاصة أن كلّ الطرق البديلة الأخرى، غير العسكرية، كما العقوبات الاقتصادية وغيرها، لم تثنِ إيران عن مواقفها. في المقابل، لا تجد الولايات المتحدة مصلحة في التهديد بالخيار العسكري أو التحضير له، لإدراكها المسبق أن إيران لن تتراجع تحت وطأته، وهو ما يجعله بلا فائدة، بل قد يتحوّل إلى مَضرة استراتيجية كبرى للأميركيين في المنطقة والعالم، فضلاً عن التبعات المتوقّعة لأي مواجهة عسكرية على المصالح الأميركية، في وقت ينصبّ فيه تركيز واشنطن على أماكن أخرى باتت أكثر إلحاحاً.

على رغم ما تقدّم، تكاد التهديدات الإسرائيلية بحتمية الضربة العسكرية لإيران، لا تتوقّف، بدءاً من رئيس الحكومة، مروراً بالوزراء أنفسهم، ووصولاً إلى رئيس الأركان. وفي موازاة ذلك، يجري تظهير المساعي لامتلاك القدرات اللازمة لتنفيذ هكذا ضربة، وهو ما رُصدت له الأموال اللازمة، بحسب الإعلانات الرسمية. ولعلّ ما هنا تكمن المفارقة الأبرز؛ إذ إن إسرائيل تهدّد بما لا تملك، في الوقت نفسه الذي تلوّح فيه بامتلاكه خلال السنوات المقبلة، مع تحذيرها المستمرّ أيضاً من أن ما يفصل إيران عن العتبة النووية، ليس أكثر من ثلاثة أشهر، وفق ما ردّ به وزير أمنها، بني غانتس، على تقديرات الإعلام الغربي للعتبة المذكورة، والتي تحدّثت عن شهر واحد فقط.

خلال الزيارة الأخيرة لمدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية، رفاييل غروسي، إلى إيران (أ ف ب)

إزاء ذلك، ثمّة رأي يقول إن التهديدات الإسرائيلية موجّهة إلى الحليف الأميركي، أكثر منها إلى إيران، على اعتبار أن نوايا تل أبيب الهجومية، وإن كانت غير ناجعة ضدّ البرنامج النووي الإيراني، إلّا أن من شأنها توريط الولايات المتحدة في ما هي متكفّلة عنه، وفق السيناريو الآتي: هجوم إسرائيلي، يستدرج ردّاً إيرانياً، يؤدي بدوره إلى مواجهة واسعة بين الطرفين، يضطرّ معها الأميركيون إلى التدخّل لمصلحة حليفتهم. تبدو هذه الفرضية خياراً إسرائيلياً معقولاً، لكن في المقابل ثمّة إشكالات كثيرة كفيلة بإسقاطها، أو في الحدّ الأدنى إضعافها إلى أبعد الحدود. وعلى رأس تلك الإشكالات، يُطرح السؤال حول إمكانية تورّط أميركا في حرب لا مصلحة لها فيها، بل ستستجلب لها أضراراً على المستويَين التكتيكي والاستراتيجي على السواء، لا ردّاً على عمل مبادر إليه من قِبَل أعداء إسرائيل - أي أنه يتّخذ أبعاداً وجودية - ، بل في إطار معركة بداها الكيان العبري نفسه.

في المقابل، تتموضع إيران في عملية التفاوض النووي، على نحو لا يبشّر إسرائيل بخير. فإذا كانت تل أبيب، كما واشنطن، اعتقدتا ابتداءً أن طهران ستهرول للعودة إلى الاتفاق النووي - ولو مع تعديلات تضاعف القيود المفروضة عليها -، نتيجة العقوبات غير المحدودة ضدّها في مرحلة ما بعد الانسحاب الأميركي من الاتفاق، فإنهما الآن لا تتوقّعان تراجع إيران عن موقفها الرافض لإجراء أيّ تعديل على الخطة السابقة، والمتضمّن وضْع شروط جديدة على طاولة التفاوض، تؤمّن لها معقولية عملياتية لتطبيق بنوده، وهو ما نجحت في أن تفرضه على الآخرين. ليس هذا فحسب، بل إن السمة الأبرز للتهديد العسكري الذي تطالب به تل أبيب، أي الجدّية، تُقابلها إيران بتكتيك عكسي، عبر إظهار جدّية تهديدها بعدم العودة إلى التزاماتها بموجب الاتفاق النووي، وأيضاً لاحقاً الانسحاب منه، ما لم يرضخ الأميركي لمطالبها هي، وهو ما بات مشروعاً لديها نتيجة انسحاب الولايات المتحدة من «خطة العمل المشتركة الشاملة»، فضلاً عن أن ثمّة تقبّلاً لمثل هكذا قرار - متطرّف - ، في الداخل الإيراني نفسه، بعد أن لمس الإيرانيون كافة في الماضي أن لا جدّية في تطبيق الاتفاق لدى الجهات الغربية الموقّعة عليه، وفي المقدّمة الولايات المتحدة. باختصار، أدخلت طهران في الوعي الغربي المعادلة التالية: إمّا الإذعان لشروطها وإمّا انسحابها، وهو ما لا تريد واشنطن، في أيّ حال من الأحوال، الوصول إليه. ولعلّ هذا ما يفسّر جانباً من القلق الإسرائيلي، على خلفية عجز الولايات المتحدة عن إخفاء موقفها الفعلي وأوراق ضغطها المتواضعة في مواجهة المفاوض الإيراني. وعليه، فإن إسرائيل ستعمل، من الآن، وإن بشكل غير معلَن، على التجهيز لمرحلة انتصار أعدائها، أي لما بعد إيران النووية.

تقرير

ثبوت الشبهة على القمح الأميركي: واشنطن تسمّم حقول السوريين

أكّدت فحوصات مراكز الأبحاث الحكومية السورية إصابة بذار القمح الأميركية، المُقدَّمة كهدية للسوريين، بآفة «النيماتودا» الخطيرة على بنية التربة، وسط تباين الآراء بين تسبّبها بتخريب الأرض الزراعية لثلاث سنوات فقط، أو بعقم شبه دائم. وفي خضمّ ذلك الجدل، توجّه وزير الزراعة السوري إلى الحسكة، حيث طلب من الفلّاحين الذين تسلّموا البذار إتلافها والتخلّص منها، فيما عكفت «الإدارة الذاتية» على فحصها والتأكد من سلامتها

الحسكة ـ أيهم مرعي

ثبّتت الأبحاث العلمية الشبهات التي دارت حول مساعٍ أميركية لضرب الأراضي الزراعية السورية، من خلال بذار قمح مسمومة، تُوزَّع على المزارعين مجاناً تحت عنوان المساعدة. وبعدما نجحت بذار القمح السوري المحسّنة في إنقاذ الحقول الأميركية من التلف، إثر حصول الأميركيين على بذور سورية ثمينة من المركز الدولي للبحوث الزراعية «إيكاردا» في غربي حلب، برزت المساعي الأميركية الجديدة لهدم ما تبقّى من القدرات الزراعية السورية، والتي لا تزال إلى الآن، على رغم كلّ ما مرّت به، تشكّل عامل أمان للسوريين، يقيهم خطر الجوع بسبب الحصار الأميركي والغربي على بلادهم. وكانت تلك المعلومات قد أكّدت دراسة نشرتها «رابطة المستهلكين العضويين» في الولايات المتحدة، أفادت بأن «بذار القمح السورية أنقذت محصول القمح الأميركي، بعد العثور على هذه البذار في مركز أبحاث سوري غربي حلب». ووفق المنظّمة، فإنه «جرى اختبار 20 ألف صنف من البذار، ووُجدها البذار السورية من نوع الدوسر، أثبتت مقاومتها للآفات والحشرات، وقدرتها على التأقلم مع ارتفاع درجات الحرارة».

ومع بدء دخول البذار الأميركية إلى محافظة الحسكة، عبر معبر سيمالكا غير الشرعي مع شمال العراق، تنبّهت الحكومة السورية إلى الأمر، وتمكّنت من الحصول على عيّنات، تمّ فحصها في مختبرات وزارة الزراعة السورية وجامعة الفرات، ليثبُت أنها مصابة بآفة «نيماتودا الثليل الحَمَض»، متوافقة مع مَن سبق أن حذّر منها، وهي آفة خطيرة تُصيب الجذور، وتمنع امتصاص النبات للماء والمغذّيات، ما يؤدي إلى موته. وتنتقل الآفة عبر التربة والمياه والآلات الزراعية، وتبقى في التربة لسنوات طويلة، حتى في حال عدم وجود النبات المضيف.

حصلت الحكومة السورية على عيّنات من البذار الأميركية التي دخلت الحسكة (من الويب)

وفي دول الجوار، وتمّ استبعاد زراعته منذ سنوات، لكونه حسّاساً للإصابة بمرض الصدأ»، مضيفاً إن «البذار إبراهيم، في حديثه إلى «الأخبار»، المزارعين إلى «عدم التعامل مع البذار، وضرورة إتلافها وإعادة فلاحة الأراضي لكونها تحمل آفات مؤذية»، مؤكداً أن «الولايات المتحدة تريد تخريب الاقتصاد السوري بالكامل، ولا تريد للبلاد أن تتعافى». ويشرح الأستاذ في اختصاص وقاية النبات في كلية الزراعة في جامعة الفرات، والمشرف على التحاليل الخاصة بالبذار، جمال العبد الله، من جهته، أنه «تمّ عرض عيّنة من 2500 حبّة في مخابر كلية الزراعة في الحسكة، وثُبّت وجود 6 حبّات مصابة بنيماتودا، بالإضافة إلى العفن وتكسر القمح، ما يجعل من زراعتها كارثة كبيرة على قطاع الزراعة». ويتابع أن «وجود حبة واحدة في إجمالي البذار كافٍ لنشر هذه الدودة الشعرية بالحقول، وضمان عدم إنتاجيتها لسنوات»، مؤكداً أن «مكافحة النيماتودا موضوع مرهق مادياً ويحتاج إلى سنوات لإزالته من التربة، وإلى أكثر من دورة زراعية». وفي وقت غاب فيه أي توضيح أو بيان رسمي

علّقت «الإدارة الذاتية» الكردية عمليات توزيع البذار الأميركية بانتظار فحص سلامتها

لـ«الإدارة الذاتية»، حول بذار القمح وصلاحيّتها للزراعة، أكّد عدد من المزارعين أن البذار وُزّعت في بلدة تل حميس الحدودية مع العراق بكمية 150 طناً، قبل أن يتمّ إيقاف توزيعها مؤقّتاً. ويؤكد ذلك رئيس هيئة الزراعة في «الإدارة الذاتية»، سلمان بارود، في حديث إلى «الأخبار»، حيث يقول إن «هيئة الزراعة تسلّمت نحو ثلاثة آلاف طن من البذار المعقّمة من الوكالة الأميركية للتنمية (USAID)، وهي تحت تصرّف وحداتنا الإرشادية»، كاشفاً أنه «سيتمّ أخذ عيّنات منها وفحصها للتأكد من صلاحيتها للزراعة في المنطقة، قبل توزيعها».

تقرير

تحالف ابن سلمان - بوتين يصعّد

غزوة نفطية لإنهاك بايدن

صعّد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، حرب أسعار النفط على الرئيس الأميركي جو بايدن، وتمكّنا من حشره أمام خيارات محدودة، وصعبة. لكن التطوّر الوبائي الأخير باكتشاف متحوّر جديد من فيروس «كورونا»، وبدء إغلاق الحدود بين الدول، أعادا خلط الحسابات، حين دفعا بأسعار النفط إلى الانهيار يوم الجمعة، الأمر الذي يُنتظر أن يتبلور أكثر اليوم مع افتتاح التداول في أسواق النفط

حسين إبراهيم

حين لم تكن مطالبات روسيا بخفض إنتاج النفط لدعم الأسعار في بدايات عام 2020، تناسب السعودية، خاضت الأخيرة حرباً ضروساً مع الأولى على الحصص السوقية باستخدام منح حسومات للزبائن، ما أدى إلى مزيد من التدهور في الأسعار. وعندما أصبحت للمملكة مصلحة في رفع الأسعار، تحالفت مع موسكو، لتحقيق أهداف، بعضها مشترك، وبعضها الآخر يخصّ كلاً من الطرفين.

لطالما استخدمت الرياض النفط، أو عائدات النفط، كسلاح تلبيةً لطلبات أميركية، منذ توقيع الاتفاق السرّي الشهير بين عبد العزيز آل سعود وفرانكلين روزفلت عام 1945، والذي قام على قاعدة حماية النظام مقابل تحكّم أميركي بالنفط، بما في ذلك في إطار الصراع العربي الإسرائيلي، لمصلحة إسرائيل. وربما كانت الحالة التي استُخدم فيها هذا السلاح ضدّ أميركا خلال حرب تشرين الأول 1973، هي الاستثناء الذي يثبّت "القاعدة"، بخاصة أنه استُخدم لفترة وجيزة لا تتعدّى الأشهر، بينما العدوان الإسرائيلي على العرب قائم ومستمرّ منذ عشرات السنين.

والحالات التي استخدمت فيها السعودية أموال النفط في السياسة أكثر من أن تحصى، لكن الاستخدام المباشر للسلعة بأوامر أميركية، من حيث التحكّم بالإنتاج في "أوبك"، ولاحقاً "أوبك بلس" التي تضمّ أعضاء "أوبك" التقليديين إلى جانب منتجين كبار آخرين كروسيا، لخفض الأسعار أو رفعها، مثّل سياسة سعودية ثابتة على مدى عشرات السنين، واوضح نموذج لها كان الاتفاق في نيسان 2020، على خفض الإنتاج 9,7 مليون برميل، بطلب من الرئيس السابق دونالد ترامب، وموافقة كلّ أطراف الإنتاج في "أوبك بلس" لرفع الأسعار التي نزلت إلى ما دون الصفر في ذروة إغلاقات "كورونا". وكان هدف ترامب حينها انتشال صناعة النفط الأميركية من أسوأ أزمة في تاريخها، حيث كانت قد بدأت تسريح عمالها بالآلاف.

يكفي للدلالة على عبث النظام السعودي بثروة البلاد النفطية، إجراء مقارنة مع دولة محدودة عدد السكان، هي النروج، التي تنتج من النفط بقدر ما تنتج الكويت، أي أقلّ من مليونين ونصف مليون برميل يومياً، ولكنها تتعامل مع النفط كثروة لها طابع القدسية، لأنها ليست ملك الأجيال الحالية فقط بل المقبلة أيضاً. فقوانين هذه الدولة لا تسمح باستخدام أكثر من أربعة في المئة من عائدات النفط في الميزانية الحكومية، وتذهب الـ96 في المئة الباقية إلى الصندوق السيادي لتُستثمر في أصول مدرّة للأرباح. ويُقدّر حجم الصندوق السيادي النروجي بـ1,4 تريليون دولار، مقابل 430 مليار دولار للصندوق السيادي السعودي، مع أن المملكة تنتج نحو 10 ملايين برميل يومياً، مع طاقة قصوى تزيد على 12 مليون برميل يومياً. ويبدّد النظام السعودي الثروة في البذخ على طبقة الأمراء وشيوخ القبائل ورجال الدين والضباط والفنانين المحليين والأجانب، وغيرهم، ممّن يؤمّنون سيطرته على البلد، فضلاً عن شراء الولاءات في الخارج، ودعم تنظيمات متطرّفة بالمال والسلاح لخدمة أهداف سياسية.

روسيا من جهتها، وبوصفها أحد أكبر ثلاثة منتجين في العالم، إلى جانب السعودية والولايات المتحدة، تُعتبر النفط والغاز شريان حياتها الاقتصادية، والمنصّة التي تمارس من خلالها التأثير في الأحداث العالمية. لكن موسكو لا تنخرط عادة في لعبة خفض الأسعار التي تبقى حكراً على السعودية، وإن كانت تسعى أحياناً لزيادة حصّتها السوقية عبر الإبقاء على مستويات عالية من الإنتاج. والتحالف النفطي القائم حالياً بين موسكو والرياض، في إطار "أوبك بلس"، يتيح للبلدين، متى توافقت أهدافهما، استخدام السلعة كسلاح. وما يفعله البلدان ضدّ بايدن، من خلال كبح الإنتاج بهدف رفع الأسعار، هو استخدام سياسي للنفط مُوجَّه إلى خصم مشترك لابن سلمان وبوتين. والاثنان حليفان لترامب، ولهما مصلحة مشتركة في عودته وعودة الجمهوريين تحت قيادته إلى السلطة في أميركا، اعتباراً من الانتخابات النصفية في تشرين الثاني من العام المقبل. فابن سلمان قُتل في ثني بايدن عن قرار مقاطعته لاتهامه بالتورط في قتل جمال خاشقجي.

سبق لبايدن أن هدّد بفرض عقوبات على «أوبك بلس» ردّاً على الحرب التي تُشنّ عليه

بايدن نفسه، الذي أعلن أخيراً أنه قد يكون مرشّحاً لولاية ثانية، يتصرّف على أساس أن الأمر يتعلّق بحرب عليه وعلى حزبه الديموقراطي. ولذلك، يقوم بقيادة تحالف عالمي من كبار مستهلكي النفط المتضرّرة اقتصاداتهم من ارتفاع الأسعار، مثل الصين والهند واليابان وبريطانيا وكوريا الجنوبية، بهدف خفضها، إلى حدّ أن واشنطن وبكين نحّتا جانباً صراعهما المرير للهيمنة على العالم لخوض هذه المعركة المشتركة. وأوّل الأسلحة التي بدأ هذا التحالف استعمالها هو السحب المنسّق من المخزونات الاستراتيجية، والذي ربما يصل إلى 80 مليون برميل، وفق تقديرات اقتصاديين، أي ما يعادل استهلاك العالم أجمع ليوم واحد، لكن السلاح المذكور أثبت محدودية أثره، بخاصة أن الأسعار ارتفعت قليلاً مباشرة بعد إعلان بايدن سحب 50 مليون برميل من المخزون الاستراتيجي الأميركي البالغ 620 مليوناً، بسبب خيبة أمل المتعاملين الذين توقّعوا سحب مئة مليون برميل، لتعود الأسعار وتنخفض عشرة دولارات دفعة واحدة لخام غرب تكساس الوسيط، وصولاً إلى 68 دولاراً للبرميل، بعد البدء في منع الرحلات من الدول التي ظهر فيها متحوّر "كورونا" الجديد. ويُتوقّع أن يتعزّز الاتجاه الانحداري حينما تعاود أسعار النفط تداولاتها اليوم.

وسبق لبايدن أن هدّد بفرض عقوبات على دول "أوبك بلس"، في حال اضطر إلى إجراءات إضافية ردّاً على الحرب التي تُشنّ عليه. فرد فعل الأسواق على إجرائه الأول عكس الصعوبات التي يواجهها سياسياً واقتصادياً في سعيه لكبح أعلى نسبة تضخّم تشهدها البلاد في ثلاثة عقود، بخاصة أن نسبة التأييد له تراجعت كثيراً، بينما استغلّ الجمهوريون الوضع لشنّ سلسلة هجمات على الديموقراطيين تحمّلهم مسؤولية الأزمة.

وتعتقد دول "أوبك بلس"، التي ستعقد اجتماعاً حاسماً الخميس للبحث في مستويات الإنتاج، أن السحب من المخزونات سوف يغرق سوقاً مشبعة بالفعل، وربما يؤدي إلى انخفاض الأسعار. لكن ذلك قد يكون تهويلاً هدفه التمهيد لوقف الزيادة المقرّرة اعتباراً من كانون الأول بواقع 400 ألف برميل يومياً كلّ شهر. وفي كلّ الأحوال، قد تدفع تطوّرات "كورونا"، دول المنظمة، إلى تغيير جذري في توجّهاتها، نحو إجراء تخفيضات جوهرية على الإنتاج للحفاظ على الأسعار، بدل إقرار الزيادة المنتظرة. أو هذا على الأقلّ ما فضحته تغريدة لحساب "ملفّات كريستوف" على "تويتر"، الذي يعتقد معارضون سعوديون أنه يعود إلى سعود القحطاني، إذ قال إن انخفاض أسعار النفط جاء بسبب المتحوّر الجديد، وليس استخدام المخزونات، مضيفاً أنه "لا يمكن تأكيد أن انتشار الفيروس هو مؤامرة مرتبطة بما يجري في أسواق الطاقة لغرض خفض أسعارها - وإن كنت لا أنفيها - لكن أزمة الحظر والإغلاق أسوأ على دول الاستهلاك من أزمة التضخّم". وتعكس هذه التغريدة ضراوة الحرب النفطية الدائرة، وتكشف نوايا مطلقيها، أقلّه في ما يتعلّق بالجانب السعودي.

بدور جدّ حول ما إذا كان انخفاض أسعار النفط بسبب المتحوّر الجديد أم استخدام المخزونات (أ ف ب)

لم يخرج اي مسؤول او متحدث باسم الحكومة لتوضيح اسباب هذه الإقالات (من الانترنت)

تونس

عاصفة إقالات في مؤسّسات الدولة: تطهير أم تدجين؟

يكاد لا يمرّ يوم في تونس منذ إجراءات 25 تموز، من دون أخبار عن إعفاءات وإقالات لمسؤولين في الدولة بمختلف مؤسّساتها. آخر هذه الإقالات كانت لمحافظي ولايتَين أُوقفا لسويعات قليلة بعد عزلهما، بشبهة «الفساد المالي واستغلال النفوذ»». وفيما عُرف سبب إقالة الأخيرَين، فإن عشرات المسؤولين والمحافظين عُزلوا أو أحيلوا على التقاعد المبكر من دون إعلان سبب لذلك. وإن كان قد رُوّج أن كلّ الإقالات تندرج ضمن «حملة قيس سعيد ضدّ الفساد»، فلا ملفات قضائية تثبت ذلك إلى اليوم

تونس ـ **أمل الهذيلي**

تعهّد الشارع التونسي، منذ أن اتّخذ الرئيس قيس سعيد إجراءات 25 تموز المعروفة، الأخبار والبلاغات المقتضَبة المنشورة في الصفحة الرسمية لرئاسة الجمهورية على "فيسبوك"، أو الصفحات الرسمية للوزارات، والتي تعلن قرارات الإقالات والإعفاءات في مختلف مؤسسات الدولة، من دون تفسير في أغلب الأحيان. يوم الخميس الماضي، أُعلن في وزارة الداخلية عن إنهاء صفة "مكلّف بمأمورية" لـ34 إطاراً في ديوان الوزير. وفي بلاغها، أفادت الوزارة بأن هذا القرار جاء "في إطار تكريس الشفافية وإرساء الحوكمة الرشيدة"، وأن المسؤولين الذين تمتّعوا بمنح وامتيازات "لم يباشروا أيّ مأمورية بالديوان"، فيما لم يتمّ الإفصاح عما إذا كانت ستتخذ قرارُ إنهاء صفاتهم قرارات تأديبية أو تبعات قضائية أخرى. في اليوم نفسه، أقيل محافظا سيدي بوزيد وقبلي، واعتُقلا لاحقاً. ولم ينته اليوم قبل أن تعلن وزارة النقل عن إعفاء رئيس ديوان وزير النقل، فيصل السطنبولي، من مهامّه، من دون ذكر أيّ تفاصيل إضافية. وفي تعليقه على هذه الإقالات، اعتبر الناطق باسم "حركة الشعب" (حزب مناصر لسعيد)، أسامة عويدات، أن "منظومة ما قبل إجراءات 25 تموز وخصوصاً حركة النهضة، قد عيّنت مقربين منها في دوائر الدولة وكرّست الفساد لسنوات. والإقالات الحاصلة الآن تندرج ضمن إطار محاسبة من أضرّوا باقتصاد البلاد أو تلاعبوا بالمال بالعام". وأضاف عويدات، في تصريح إلى "الأخبار"، أن "الرئيس توعّد منذ أيام بالضرب بقوة على يد الفاسدين، ويومان بعدها أقيل مسؤول في وزارة التجارة، وما يفهم من ذلك أن حملة الإقالات تندرج ضمن حملة تطهير مؤسسات الدولة من التابعين للمنظومة القديمة". وأقرّ عويدات بضرورة أن "يخاطب الرئيس التونسيين ويصارحهم ويوضّح ما يقوم به"، لأن "البلاد اليوم في مخاض للخروج من الأزمة، وجبت المحاسبة... وعلى الوزراء توضيح أسباب الإقالات لمسؤولين في وزاراتهم". كذلك، شدّد على ضرورة الإسراع في الخطوات المقبلة، قائلاً: "ثمّة بطء كبير في الإجراءات يمكن أن ينسف مسار 25 تموز".

إقالات مبهمة

شملت الإقالات، إلى حدّ الآن، مسؤولين في وزارات الخارجية والتجارة والصناعة والنقل وأملاك الدولة، ووزارة الداخلية التي عُرفت منذ فترة أيضاً إقالة 20 إطاراً من كبار المسؤولين، وإحالات على التقاعد المبكر، بلا توضيح للأسباب. ويرى أمين عام "الحزب الجمهوري"، عصام الشابي، أن وزارة الداخلية لم تعرف طوال الفترات السابقة موجة إقالات مشابهة، معتبراً في تصريح إلى "الأخبار" أن ما يحدث اليوم "خطير". وانتقد الشابي "طريقة قرارات الإقالة المحاطة بالصمت التامّ في وزارة حسّاسة،

> **يتواصل غياب أيّ معلومة رسمية عمّا يحصل منذ إجراءات 25 تموز الماضي**

وطالما عرفت محاولات لوضع اليد عليها من طرف مَن حكموا سابقاً". وضمن المسار نفسه، أنهى الرئيس قيس سعيد، يوم الأربعاء الماضي، مهامّ 15 سفيراً وقنصلاً في الخارج بحسب ما جاء في العدد الأخير من الصحيفة الرسمية "الرائد". وكالعادة، لم يخرج أيّ مسؤول أو متحدّث باسم الحكومة لتوضيح أسباب هذه الإقالات.

شغور متنقّل

وكحصيلة أوّلية، فإن 4 محافظات من مجموع أربع وعشرين، بقيت لأشهر بلا ممثلين للسلطة التنفيذية، وذلك بعد إقالة المحافظين، في حين كانت بنزرت المحافظة الوحيدة التي جرى تعويض الوالي المقال فيها بشكل سريع نسبياً، حيث عيّن الرئيس أحد أنصاره محافظاً لها، وهو سمير عبد اللاوي الذي كان قد شارك في الحملة الانتخابية التي أوصلت سعيد إلى قصر قرطاج. تعيينُ أسال حبراً كثيراً حينها، حيث تساءل المنتقدون عن الخبرة التي يكتسبها عبد اللاوي حتى يُعيَّن في منصب مماثل، بخاصة أن الشاب لا تجربة إدارية سابقة له.

من جانبها، وفي تعليقها الوحيد على موجة الإقالات في صفوف محافظين حُسبوا صراحةً أو ضمنياً عليها، اعتبرت حركة "النهضة"، في بيان، تزامناً مع أزمة النفايات في محافظة صفاقس وما تبعها من احتقان اجتماعي، "أن تفاقم المشاكل البيئية في البلاد وبخاصة في جهة صفاقس سببه السياسات المتّبعة منذ انقلاب 25 تموز، وحرمان هذه الجهة وعدّة ولايات أخرى من ولاة (محافظين) يديرون شؤونها، فضلاً عن بقاء البلاد من دون حكومة لأكثر من شهرين".

بدوره، شدّد أمين عام "الحزب الجمهوري" (معارض)، عصام الشابي، على أن كلّ الإقالات والإعفاءات والتعيينات الحاصلة في مؤسسات الدولة تجري "خارج الشرعية الدستورية"، واعتبر أن "(الرئيس قيس) سعيد أعطى لنفسه كلّ الصلاحيات". وقال الشابي، لـ"الأخبار"، إنّ "ما كان يعاب على ما قبل 25 جويلية هو استحواذ الأحزاب الحاكمة على الدولة، اليوم صار الرئيس يستحوذ بمفرده على مفاصل الدولة... ونحن اليوم نسمع بالإقالات من دون أن نعرف السبب أو الخطأ الذي ارتكبه المسؤولون المعزولون... هذا مناف لكلّ قواعد الحكم الرشيد". وأضاف: "عمليات العزل تدلّ على أن الرئيس له تصوّر لهدم ما هو موجود لا بناء الجديد". وعن القول بأن الإقالات تأتي في إطار "حرب الرئيس على الفساد"، أوضح الشابي أن "محاربة الفساد ليست شأناً خاصاً بالرئيس، هذا استحقاق وطني، ومحاربة الفساد لا تكون عبر الإقالات والخطب والشعارات"، مشدداً على ضرورة أن "تكون الحرب على الفساد تحت إشراف قضاء مستقلّ يعمل بلا ضغوطات... وفي ظلّ رؤية وطنية شاملة".

من جهته، اعتبر عضو الهيئة الإدارية في منظّمة "أنا يقظ" (منظمة غير حكومية لمكافحة الفساد وتدعيم الشفافية)، مهاب القروي، أن تواصل الشغور على رأس محافظات، دليل "على غياب الرؤيا للمستقبل وعدم وجود بديل". ولفت القروي، في حديث إلى "الأخبار"، إلى أن الإقالات التي لم يُعلَن في أغلبها عن أسبابها، "تفتح باب الإشاعات وتطرح نقاط استفهام كبرى"، قائلاً: "من المفترض أن لا يفتح السياسي باب التأويلات والإشاعات، بخاصة إذا تعلّق الأمر بموظفين عموميين وبالمال العام". ودعا القروي إلى فتح تحقيق قضائي في حال ثمّة شبهات فساد أو سوء تصرّف تلاحق المُقالين. وشدّد على أن "تطهير" الإدارة لا يجب أن ينتظر قراراً سياسياً لأن "العمل الإداري يخضع للحوكمة والمساءلة، والإدارة العمومية تعمل وفق مبادئ الحوكمة والشفافية، والتطهير يكون بشكل دوري لا مناسباتي، حتى يتمّ ضمان ديمومة الحوكمة والشفافية في الإدارة التونسية". وفيما أضاف أن التونسيين لا زالوا ينتظرون "عملاً دورياً للهياكل الرقابية، لا فرقعات إعلامية للتغطية على فشل سياسي"، دعا إلى "ضرورة تدعيم الرقابة وتعزيزها بموارد مادية وبشرية، وإلى مساءلة السياسيين وأصحاب القرار المسؤولين على الخراب الحالي".

وسط كلّ هذا الجو، يتواصل غياب أيّ معلومة رسمية عمّا يحصل منذ إجراءات 25 تموز الماضي، وهو ما جعل الغموض العنوان الأبرز لهذه المرحلة الدقيقة التي تعرفها تونس.

◄ إعلانات رسمية ►

امانة السجل العقاري في البقاع الغربي
طلب وائل علي سلوم سند تمليك بدل ضائع بحصة موكله «علي محمود بركات» في العقار 2102 بعلول.
للاعتراض المراجعة في مهلة اقصاها 15 يوماً
أمين السجل العقاري
ربى حسن الدغيدي

بطلان زواج
عبدالله يوسف ابو عبد الله – جوزافين اديب الغريب
بيروت
إعلان قضائي 1 - دعوى رقم: 2021/419
إن المحكمة الإبتدائية الموحدة المارونية تدعو المستدعى بوجهها جوزافين اديب الغريب للمثول يوم الثلاثاء 2022/1/4 عند الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، بغية جلسة مصالحة والا حصر موضوع النزاع – ولتبلغ عريضة الادعاء.
ذوق مصبح في 2021/11/25
المسجل فرح
القاضي الخوري هنري كرم

اعلان
تُعلن بلدية فالوغا – خلوات فالوغا عن إجراء مزايدة بالطريقة العلنية لتلزيم استثمار كروز الصنوبر ضمن مشاعات البلدية لموسم 2022/2021 وذلك نهار الخميس الواقع في 2021/12/9 عند الساعة الحادية عشر قبل الظهر في مركز البلدية.
يمكن الإطلاع على دفتر الشروط العائد لهذا التلزيم في مركز البلدية طيلة أوقات الدوام الرسمي.
رئيس بلدية فالوغا – خلوات فالوغا
جوزف ابو جوده

إعادة اعلان
تعيد مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية إجراء مناقصة عامة بواسطة الظرف المختوم لتلزيم تقديم قطع غيار لزوم محطات الرصد الجوي لدى فرع الري والأرصاد الجوية.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية - رياق - البقاع
الزمان: الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء الواقع بتاريخ 2021/12/22
فعلى من يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة – رياق - البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار - جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون الف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد الى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل العمارة - رياق - البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 2021 NOV 23
رئيس مجلس الإدارة - المدير العام
ميشال انطوان افرام

إعادة اعلان
تعيد مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية إجراء مناقصة عامة بواسطة الظرف المختوم لتلزيم تقديم وتركيب وتشغيل شاشة إعلانات رقمية LED لزوم مصلحة الأبحاث العلمية الزراعية.
المكان: محطة تل العمارة الزراعية - رياق - البقاع
الزمان: الساعة الثانية عشرة ظهراً من يوم الاربعاء الواقع بتاريخ 2021/12/22
فعلى من يهمه الأمر الحصول على دفتر الشروط الخاص المودع نسخاً عنه في محطة تل العمارة - رياق - البقاع لدى قسم المناقصات وفي محطة الفنار - جديدة المتن لدى السيد غي قاروط ضمن أوقات الدوام الرسمي علماً بأن ثمن كل نسخة عن دفتر الشروط هو خمسون الف ليرة لبنانية.
ترسل العروض مباشرة باليد الى إدارة مصلحة الأبحاث العلمية في محطة تل العمارة - رياق - البقاع خلال الدوام الرسمي على ان تصل العروض قبل الساعة الثالثة عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ اجراء هذه المناقصة وتهمل العروض التي تصل بعد هذا الموعد.
تل العمارة في 2021 NOV 23
رئيس مجلس الإدارة - المدير العام
ميشال انطوان افرام

استراحة

كلمات متقاطعة 3897

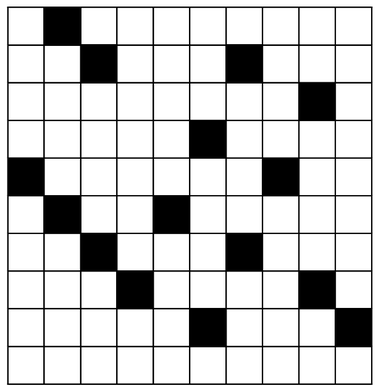

افقيا
1- دولة أميركية – 2- جامعة أميركية – ظهر من بعيد – سهل إيطالي – 3- الجبال النارية – 4- فنان مسرحي لبناني راحل – مطار إنكليزي – 5- بصق – الشفرة الكبيرة – 6- عائلة أول رئيس ألماني في جمهورية فايمار – من الحيوانات – 7- يُصلح الأمر – ضرب على الوجه بأصابعه مجتمعة – للتافف – 8- بلدة لبنانية في قضاء الشوف – عائلة مؤرخ لبناني راحل – 9- من مشتقات الحليب – مركبة فضائية أميركية – 10- حرب مرّت على لبنان أواخر القرن الماضي

عمودياً
1- واضع نظرية النسبية – 2- للنفي – كثير – سحب – 3- مجاناً بدون ثمن – أحرف متشابهة – 4- أطول أنهر فرنسا – ضمير منفصل – 5- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – تكلمَ بكلام لا طائل تحته – 6- عادهم للإطمئنان على صحتهم – كتاب صغير – 7- يُجانبهم ويميل عنهم – من الحبوب – 8- خلاف قليل – حيوان بحري – 9- جعة – عائلة رئيس وزراء بريطاني راحل – 10- عاصمة الاسكا – مادة مخدرة

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- الجاهلية – 2- يا – كمان – رب – 3- هدهد – ريش – 4- اوم – استانا – 5- بغداد – سيول – 6- تا – امّنا – امّ – 7- نا – الفرح – 8- فرخ – اتمّا – 9- سانا – خرق – 10- قطر – الحرية

عمودياً
1- إيهاب توفيق – 2- لادوغا – 3- همد – نخسر – 4- أكدّ – 111 – 5- هم – ادم – أنا – 6- لاوس – ناتال – 7- ين – تُسالم – 8- راي – فاخر – 9- رينوار – زي – 10- كبش المحرقة

sudoku 3897

2					6	4		5
7	3	8						2
	6			7	9			
6			4	1			5	9
		3		5	8			
4						3	1	
	5			2		7		
	4		1			5		
		9		6		2		1

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3896

5	6	7	8	1	2	4	9	3
4	2	3	5	6	9	1	7	8
1	9	8	4	7	3	2	5	6
9	4	6	3	2	8	5	1	7
7	5	2	1	4	6	8	3	9
8	3	1	9	5	7	6	4	2
2	8	4	7	9	5	3	6	1
6	7	5	2	3	1	9	8	4
3	1	9	6	8	4	7	2	5

مشاهير 3897

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

عالم روسي (1896-1934). مؤسس علم النفس الثقافي التاريخي يُلقبّ بموزارت علم النفس. له مجلدات منفصلة أيضاً في الفن والفكر واللغة

3+2+3 = عالم بالفلسفة ■ 4+7+9+1+2 = عاصمة الأكوادور ■ 10+11+8+7 = 5+6+5 = يحقد ويغش

حل الشبكة الماضية: **علياء المهدي**

إعداد
نعوم مسعود

سينما

تحيّة حبّ للعائلة ومارادونا ونابولي
باولو سورنتينو يلامس قلوبنا بـ «يد الله»

«الواقع رهيب» كلمة سمعناها في «يد الله» (2021 ـ جائزة التحكيم الكبرى في «مهرجان البندقية» الأخير)، أخر أفلام الإيطالي باولو سورنتينو (1970). عبارة تعبّر تماماً عمّا يفكّر به مخرج «الجمال العظيم» (2013): إنّه غير مهتم بالواقع. إذ إنّ سينماه تعيش في منطقة وسطى بين الخيال والهذيان والجمال المنمّق، كونه يشرب من بئر فيديريكو فيلليني ولا يخفيه، بل يفتخر به. مع ذلك، «يد الله» هو أقرب أفلام سورنتينو إلى الواقع، وأكثر أعماله شخصيةً حتى الآن. القصة التي يرويها هي قصته: مراهق يفقد والديه، يتغيّر مصيره بسبب هذه المأساة، ويكتشف بأنّ ما يريده هو رواية القصص. الغريب أنه في أكثر أفلامه حميميةً، تراجع خطوةً إلى الوراء في ما يتعلّق بالجماليات البصرية. فالفيلم أكثر أعماله تقشفاً واحتواءً. سرد سورنتينو فيلماً أكثر تقليديةً عن مخرج يتذكر والديه، ونضوجه، وفقدان عذريّته (مشهد قذر وجميل ومحزن في آن). هذه الخطوة إلى الوراء تركت مجالاً للحقيقة، للعاطفة، لهؤلاء الأهل وعلاقة الحب المليئة بالتفاصيل (مثل تلك الصافرة التي يندهون لبعضهم من خلالها)، لذلك المراهق الذي يواجه الحياة، لتلك العائلة التي تهتزّ بسبب هدف مارادونا الذي سجّله بيده في شباك المنتخب الإنكليزي في كأس العالم عام 1986. حركة اعتُبرت عملاً سياسياً وانتقامياً لحرب الفوكلاند. سورنتينو يلمس القلب، بفيلم مليء بالتفاصيل، وفي بعض الأحيان، يفقد التركيز ويتجاوزه. فيلم أصيل يُرينا سورنتينو الحقيقي برسالة الحب إلى نابولي، المدينة التي يحدث فيها كل شيء ولا شيء في آن. هنا تعيش المافيا، ويلوّح الناس بأعلام الأرجنتين، متحمّسين للاعب كرة قدم كأنّه إله. وبالنسبة إلى سورنتينو، هو كذلك. لذلك يبدأ فيلمه ببعض الكلمات له.

فابييتو (فابليو سكوتي – جائزة أفضل ممثل في «مهرجان البندقية») الأخير)، واحد من ثلاثة أبناء لساڤيريو (توني سيرفيلو) وماريا (تيريزا سابوناجيلو). عائلة من بورجوازيّي نابولي الطيّبين. يتتبّع «يد الله» هذه العائلة وتاريخها، ويقدّم سورنتينو قصته التي قرّر بسببها الانتقال إلى روما ليصبح

> خلع المخرج ملابسه أمام الكاميرا، تاركاً وراءه الجماليات والزخارف غير الضرورية، مركّزاً فقط على الشخصيات

مخرجاً. «في النهاية، تعود إليها، إلى هذه المدينة» هكذا قال المخرج أنطونيو كابوبانو لفابييتو. أدخلنا سورنتينو إلى هذه المدينة. وقف فيها وتذكر مأساة وفاة والديه في يوم واحد. يعود سورنتينو ليبلّل ملابسه ببحر نابولي، لتكريم هؤلاء الذين شكّلوا وعيه كطفل ومراهق: والده، والدته، عمته، عمه القادر على تفسير هدف مارادونا الشهير كعمل سياسي، وطبعاً فيلليني وسيرجيو ليون وروبرتو روسيلّيني.

ذكريات يُعيد سورنتينو تشكيلها بطريقته: «(يد الله) هي التي خلّصتك، كانت هي». يصرخ ألفريدو (رياتو كارينتيري) بغضب، محدّقاً بفابييتو. «هل تعرف صوت الزورق عندما ينطلق بسرعة 200 في الساعة؟ توف، توف، توف» يقول الصبي الضائع أرماندو (بياجيو ماني) في طريق عودته إلى خليج نابولي. من خلال هذه الذكريات، قرّر سورنتينو التصالح مع الماضي، مع موت والديه، مع حرمانه من رؤيتهما قبل دفنهما. قرّر تكريم العائلة وأولئك الذين كتبوا تاريخه. للمرة الأولى، يخلق المخرج عملاً بسيطاً، أساسياً ويصل مباشرة إلى القلب ويزعجه، ويزعج الرأس، تاركاً مساحة صغيرة فقط للعواطف. عندما يتعلق الأمر بالحياة نفسها، هناك شخصيات جميلة، وأيضاً شخصيات بشعة سخيفة، لأن هذه هي الحياة. أحياناً تكون ماساوية وأحياناً هزلية. فابييتو يقول عبارة خطيرة، قالها في الأصل فيلليني: «السينما عديمة الفائدة، لكنها على الأقل تصرف الانتباه عن الواقع». سورنتينو يحب الناس، يحب نابولي، كرّس فيلمه لنفسه لشياطينه، لمارادونا، لذكرياته في فيلم فكاهي، بفكاهة سورنتينو الحمضية. ثبّت في الفيلم ذكرياته التي لا يمكنه أن ينساها ولا يريد أن ينساها. الذكريات التي شكلته، دفعته إلى اللجوء إلى تلك الكذبة التي هي السينما، لجعل الواقع أقل إثارة للاشمئزاز.

كل لقطة، كل كلمة، كل لحظة صمت، تُخفي معنى مزدوجاً لسورنتينو. أراد إدخالنا إلى ماضيه، ولكنه في الوقت نفسه أراد أن يبقينا بعيدين قليلاً، تماماً كالسينما. هذا العمل هو فعل حبّ للسينما، للعائلة، لمارادونا، لنابولي. خلع سورنتينو ملابسه أمام الكاميرا، تاركاً وراءه الجماليات والزخارف غير الضرورية للقصة، وركز فقط على الشخصيات، على اللهجة، وعلى سمعة نابولي في إيطاليا. أربع مراحل مرّ بها الفيلم: الطفولة، المراهقة، المأساة والمرحلة الأخيرة، النضج. لحظة اتخاذ القرارات والخيارات، عندما تسحب رأسك من الحفرة وتواجه نفسك وتتوقف عن العيش في الماضي وتبدأ في التفكير بجدية في المستقبل.

حوار عظيم بين فابييتو والمخرج أنطونيو كابوبانو يستمر طوال الليل ويبلغ ذروته في فجر نابولي. حوار يجب أن يسمعه كل من يريد أن يعمل في السينما. حوار غاضب يسلّط الضوء على أفكار حول السينما بغضب. لا نعرف بالضبط ما الذي سيفعله باولو سورنتينو بعد هذا الفيلم، بعد هذا التغيير الجذري والعنيف والشخصي. نعرف فقط أنّ لا عودة عن «يد الله»، لا للمخرج ولا لمحبّي السينما. فيلم غيّر نظرتنا للمخرج نفسه، تحدث معنا واستمعنا إليه. اوجعنا ثم أراحنا بلطف. في نهاية الفيلم، تريد البكاء، الاتصال بالأهل، بالإخوة، بالأعمام، والأجداد، وتلك الروابط الجيدة والسيئة التي تجعلنا نشعر مرة أخرى بالوحدة المرتبطة بالأماكن والذكريات والماضي.

The Hand of God
ابتداءً من 15 كانون الاول (ديسمبر) على نتفليكس

يكتبها شفيق طبارة

في الصالات

كلوي مازلو «سائحة» تحت «سماوات لبنان»

رائحة كراميل محروق فاحت من الشاشة مع أول ثانية من فيلم «تحت سماء الـيس» أو «سماوات لبنان» (2020) للسينمائية كلوي مازلو. الرائحة زكية، لكنها لازمتنا طوال الفيلم، ما أشعرنا بالدوار. السحر والموسيقى والرسوم المتحركة والكلمات الرقيقة والشخصيات الأرقّ والقصة... كلها انقلبت على الفيلم بعد خمس عشرة دقيقة فقط. فيلم بلا ثقل سينمائي، محاولة باهتة من مخرجة فرنسية لبنانية للتكلم عن بيروت من خلال قصة عائلية قبل الحرب الأهلية وبعدها. كلوي مازلو رسمت فيلماً مليئاً بالكليشيهات التي عفا عليها الزمن، وطرحت قضية الحرب والمخطوفين والهجرة والعائلة في شريط كل شيء فيه زائد عن الحاجة. كلوي مازلو الآتية من الرسوم المتحركة والـ «ستوب موشن»، قدّمت أول فيلم طويل لها بطريقة تؤكد أننا أمام مخرجة لا تعرف شيئاً عن لبنان.

ما كان يمكن أن يكون فيلماً ساحراً مليئاً بالذكريات والنوستالجيا، تحوّل إلى شيء يشبه لوحة ملوّنة بالوان الباستيل الباهتة.

نحن في بيروت الخمسينيات، حيث أليس (ألبا روهراوشر) الهاربة من عائلتها في الجبال السويسرية، تاتي للعمل في لبنان. ترتبط بطالب الفيزياء الفلكية الشاب جوزيف (وجدي معوض) الذي يطمح لصنع صاروخ لإرسال أحد رفاقه إلى الفضاء. اللقاء، الحب، الزفاف، ولادة ابنة، العمل، كل شيء يمر بسرعة وبسعادة حتى يوم 13 نيسان (أبريل) 1975، عندما تندلع الحرب الأهلية اللبنانية. الصراع ينتقل من الخارج إلى داخل بيت أليس وبقية الأسرة التي أتت للاحتماء في الشقة، ما يجعل الحياة اليومية ثقيلة. يتصاعد العنف في لبنان بينما سؤال المغادرة أو البقاء يؤدي إلى ظهور خلافات عميقة بين الزوجين.

ادخلت مازلو الواقعية السحرية والرسومات والـ «ستوب موشن» والكاميرا الثابتة لتخفيف قسوة ما يُروى، لكن غاب عن بال المخرجة أن ما يُروى خفيف في الأصل. حتى الحرب لا تراها، تسمع أصوات القذائف من حين إلى آخر (لم يصوَّر الفيلم في لبنان، ولا نرى بيروت إلا من خلال الصور أول الفيلم). حاولت مازلو استعمال الرمزيات والاستعارة لتنقل فكرة أو عاطفة ما، ولكنّ هذه الرمزيات فضحت أفق الخيال المحدود للفيلم. شريط مليء بالكليشيهات، التي تستحيل مثيرة للسخرية في لحظة ما: عندما وصلت أليس إلى لبنان، استقبلتها أرزة، هذه الأرزة تراها بين الحين والآخر تمشي في الطريق بينما تحاول كل ميليشيا إبقاءها إلى جانبها. المقاتلون يلبسون أقنعة حيوانات، والسياسيون أقنعة ذئاب. عندما تصلي أليس، تصلي لآلهة المسلمين والمسيحيين والدروز واليهود والبهائيين والأقباط وكل ديانة موجودة على الأرض. حشت المخرجة الفيلم بكل شيء متعلق بالحرب: الخطف والقتل والهجرة مواضيع مرّت عليها المخرجة بلا أدنى محاولة للتعمّق فيها. لا يهمّ، المهم فقط بثّ روح الأمل وقوة ووحدة الأسرة والقيم المناهضة للحرب.

> أُدخلت الواقعية السحرية والرسومات والـ «ستوب موشن» لتخفيف قسوة ما يُروى

مخرجة لا تعرف شيئاً عن تاريخ لبنان وحاضره، ولا مشكلة بهذا، ولكن المشكلة تكمن في الادّعاء. قوات الردع العربية التي دخلت إلى لبنان عام 1977، بنظر المخرجة هي قوات حفظ سلام سورية، يدخل جنودها البيوت ويفتشون كل شيء ويجلسون ويأكلون ويصرخون على أهل البيت باللهجة السورية باسم حفظ السلام! لا شيء جيداً في الفيلم لا القصة ولا السيناريو ولا الصوت ولا التصوير ولا التمثيل. على الرغم من أن الممثلة الإيطالية ألبا روهراوشر ممتازة ورأيناها في أعمال أوروبية كبيرة، ولكن في شخصية أليس لم تكن هي نفسها، وبالطبع لا ندري لماذا الكاتب اللبناني وجدي معوض لا يزال يمثل؟!

في «تحت سماء أليس» كأننا أمام درس في الوطنية والانتماء. استعملت المخرجة السينما على أنها رسالة حبّ ومحبة وإخاء وسلام، السينما ليست رسالة ولا أيّ فن آخر.

Sous Le Ciel D'alice
ابتداءً من 2 كانون الاول في «غراند سينما» (الاشرفية)

وثائقي

عن المرض والسينما وهوليوود
«ڤال» كيلمر لديه ما يقوله

الأفلام الوثائقيّة، نادراً ما تكون صورة ذاتية. هناك الكثير من الوثائقيات التي تحتفل بالنجوم كأساطير أدبية، وتقدّم قصصاً تغفر الخطايا وتمجّد المآثر والسحر. في «ڤال» (2021)، الفيلم هو صورة ذاتية، وليس من إخراج الممثل نفسه. إلّا أن الوالدين الجديدين ليو سكوت وتينغ بو عرفا كيف يقدّمان شيئاً جديداً مبنياً بأكمله تقريباً على الأرشيف. «ڤال» وثائقي عن حياة وعمل الممثل الأميركي ڤال كيلمر، يصوّر حياته منذ أن كان طفلاً، حين كان يصور الأفلام المنزلية مع أخيه في البيت، إلى الجامعة فالمسرح والسينما وهوليوود، وحتى حياته الحالية. ڤال يبلغ اليوم 61 عاماً، عاش فترة صعبة للغاية، فقد صوته بسبب علاج كان لا بد من القيام به عند تشخيص إصابته بسرطان الحلق عام 2017. ونظراً إلى حقيقة أن الممثل لا يستطيع سرد حياته بصوته، فكان الراوي هو ابنه جاك كلمير الذي يروي القصة مصحوبة بمشاهد وصور من أرشيف لا تقدر بثمن. مشاهد صوّرها ڤال كيلمر بنفسه طوال حياته، أكثر من 800 ساعة من التسجيلات بكاميرا ڤال الشخصية.

في الفيلم إذن، هناك راويان: البطل نفسه المتأثر بالمرض، وبصوته الروبوتي بسبب جهاز التكلم، والابن الذي يتحدث باسم والده. في «ڤال»، ألم يصعب رؤيته، لكنه ليس بشكل عاطفي. هزلي في بعض الأحيان ولكنه ليس ساخراً. إنه سينما عن السينما ولكنه ليس طناناً. وأخيراً، هو نقد لهوليوود، لكنه ليس عذراً لأي ضحية. يغمرك الفيلم بحياة ممثل معروف كونه نجماً من نجوم هوليوود، وفي الوقت نفسه هو رجل حسّاس ذكي ومبدع ومجتهد ومثقف. بالنسبة إليه، التمثيل لا يتعلق بكونه مشهوراً أو بإجادته التمثيل، بل يتعلق بدخول جسد وعقل شخص آخر واكتشاف ذاته أولاً. في نهاية مسيرته، أراد الممثل أن يصنع مشاريع يجد نفسه فيها وذات صلة بشخصه، لها عمق لم يحققه في الشخصيات التي لعبها في هوليوود. قرر كتابه سيناريو فيلم عن مارك توين حوله إلى مونولوج مسرحي، وكان ناجحاً جداً، وخطوته التالية كانت نقله إلى السينما، إلا أن المرض أوقف خططه.

في «ڤال»، هناك إلفة. أدخلنا الممثل في خصوصياته الماضية والحالية: من وفاة شقيقة عندما كان صغيراً إلى مشاكله المادية مع أبيه، إلى علاقته مع والدته، وزواجه وطلاقه من الممثلة الإنكليزية جوان وايلي، وعلاقته بابنه وابنته. تمكن كيلمر من فعل شيء غير متوقع لممثل في هذا الوثائقي. أظهر نفسه في أسوأ حالاته، ولكن من دون أن يتألم، بل يكافح من أجل الماضي قدماً، تخطيط المشاريع، الاعتراف بالأخطاء والشعور بالفخر لما حقّقه مع ولديه. قرر أن يروي حياته من أعماق المشاعر، بكشف حياته، يترك غروره جانباً، ويتعمق في حياته وذكرياته وأرشيفه. كشف كيلمر في الفيلم الوجه الحقيقي لهوليوود، وكيف تعامل معها ومع الشهرة. اعترف بأنه في جميع الأفلام الذي مثّل فيها، لم يكن تماماً مقتنعاً بالشخصيات السطحية الذي يقدمها. اعترف أنه ليس بحجم مارلون براندو، ولكن كان يكافح طوال حياته. لم يخفِ كيلمر أنّه لم تعجبه فكرة «توب غان» (1986) ولكنه رأى في النهاية أنّه يستحق المغامرة، وتجربة ضخمة للعمل مع المخرج توني سكوت. أخبرنا عن «ويلوو» (1988) وكيف التقى فيه بزوجته. عمله في «ذو دورز» (1991) وكيف ليس تماماً شخصية جيم موريسون، إلى درجة أنّه أثّر في علاقته بزوجته. وبالطبع، يتذكر كيلمر فيلم «باتمان للأبد» (1995)، كاشفاً أنّه رغم أنّ كل فتى يحلم بأن يكون رائعاً مثل باتمان، إلا أنّ لعب شخصية البطل الخارق لم تكن تجربة جيدة له شخصياً. اعترف باختصار أنّه شعر بالوحدة في زي باتمان. كان باتمان أخذ صوته قبل الأوان. «ڤال» فيلم رائع ونادر، لا يروي كيلمر تجاربه وحياته بطريقة إنشائية، بل يعيش كل كلمة وجملة وتجربة من جديد. وإن كان كيلمر عاجزاً اليوم عن الكلام، فإنه لا يزال لديه الكثير ليقوله.

> رجل حساس ذكي ومبدع ومجتهد ومثقف

Val على Amazom Prime

الأخبار
al-akhbar
الإثنين 29 تشرين الثاني 2021 العدد 4500

صورة وخبر

على مدى ثلاثة أيام، احتضنت داكار خلال عطلة نهاية الأسبوع دورة جديدة من كرنفالها الكبير الذي أبصر النور في عام 2019. الحدث الذي رفع شعار «حكايات وأساطير السنغال وأماكن أخرى» في عام 2021، يهدف إلى تعزيز التنوّع الإقليميّ للثقافة السنغاليّة من خلال الأزياء التقليديّة والرقص والموسيقى وفنّ الطهو والعروض الفنيّة والحرفيّة. (كارمن عبد علي ـ أف ب)

أسرى الاحتلال للرفيق سماح: منمشي ومنكفّي الطريق

أصدرت مجموعة من الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي بياناً في رثاء الكاتب والمترجم والناشر والمثقّف المشتبك، سماح إدريس، الذي غادرنا قبل أيام بعد معركة شرسة وقصيرة مع السرطان، ننشره كاملاً: «في صباحٍ غير عادي، حيث خبر الرحيل يغرز أنيابه في رهافة الحبّ والإحساس، فرحيل الصباح يحيله إلى غروب، تغرب روحك هناك يا سماح ونبقى نحن نستظلّ بفيئها وهي ترفرف وتملأ الفضاء. صباحٌ استثنائي حيث الخبر بفاجعة رحيلك حلّ مكان تفكيرنا في التحرّر والانعتاق. ولأن غيابك يفتك بقدرتنا ويسمّرنا في محطات الزمن، ننظر من حولنا نتفقدك، نتذكرك، فنحن ما زلنا نحتاج كلماتك، مواقفك المبدئية المنحازة، ما زلنا في خضم المشوار يا سماح، لقد ارتحلت ووصلنا خبرك مع تسامي قطرات الندى، مع تساميها من على أشباك السجن وقد تسامت معها وتسلّلت أحاسيسنا المجروحة، ووجعنا الصارخ بفقدانك علّنا نُهوّن على أنفسنا قليلاً، وعسانا نسمعك صرختنا الأخيرة، أنت الذي اعتدت الانتماء لصوتنا وصرخاتنا، أو لعلّنا نريد أن نودّعك بهمس الصراخ.

فكلماتنا حتماً ستصلك نحن القابعين في سجون الاستعمار الصهيوني، وكنا نودّ التحرّر واللّقاء بك. فكما ترى وكما علّمتنا بأنّ المشوار ما زال طويلاً، وقنديلنا ما زال يحتاج الكثير من الزيت، فلماذا بربك رحلت الآن؟!

سماح نحن نعرف أنّك لا تغادر الجبل، فأنت جبل في مواقفك وخطواتك مرسومة بل محفورة في المشوار الطويل. فأنت عزيزنا ورفيقنا، رفيق نضال مرير، رفيق درب طويل، ولكنك رحلت وتركتنا. بل رحلت عنا بجسدك وستبقى روحك إلهاماً لنا وكلماتك ومواقفك نبراساً نستحضره ونحاوره ونحادثه ونحن نسير، سنبقى نمشي ونسير يا رفيقنا حتى نصل.

من خلف القضبان، من وراء الجدران، والأشباك، من بين أنياب الصهاينة، نبرق لأسرتك وأحبّتك ورفاقك ورفاق دربك ننعيك بكل الفخر والشموخ وأسمى آيات النضال. ننعيك كاتباً ومثقّفاً ورفيقاً ومقاتلاً في سبيل الحرية التي قضيت من أجلها.

نم قرير العين، واعلم أنّ درب الحرية لا ينضب أبداً من الأحرار. رفاقك في سجون الاحتلال»

فاطمة المرنيسي: عن تحوّلات النسوية

غداً الثلاثاء، ينظّم «المجلس العربي للعلوم الاجتماعية»، عبر منصة «زوم»، المحاضرة السنوية في إطار سلسلة محاضرات فاطمة المرنيسي (1940 ـ 2015/ الصورة)، تزامناً مع ذكرى رحيل عالمة الاجتماع والكاتبة النسوية المغربية الشهيرة. تلقي المحاضرة الدكتورة زينة زعتري تحت عنوان «تحوّلات الحركات النسوية والكويرية في المنطقة العربية: السردية والتغيير المجتمعي». علماً بأنّه على الرغم من انطفائها قبل ست سنوات، بقيت صاحبة «ما وراء الحجاب» سيّدة البحث السوسيولوجي النسوي في المغرب بامتياز.

المحاضرة السنوية في سلسلة محاضرات فاطمة المرنيسي: غداً الثلاثاء ـ من الساعة الخامسة حتى السابعة مساءً بتوقيت بيروت ـ منصة «زوم» (رابط المشاركة متوافر على موقعنا)

المعهد الألمانيّ: احتفال اليوبيل الماسيّ

يحتفل «المعهد الألماني للأبحاث الشرقية»، في 2 و3 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل بيوبيله الماسيّ ضمن برنامج أكاديمي. يقدّم النشاط نظرة إلى سنوات المعهد التأسيسية من خلال معرض صور وكتب، مسلّطاً الضوء على أحدث ما توصّلت إليه الدراسات العربية والإسلامية، من خلال حلقة نقاش حول «فائض الدراسات القرآنية»، إلى جانب مناقشة حول «العلاقة بين الدراسات الإسلامية واللاهوت الإسلامي» في ألمانيا اليوم. على خطٍ موازٍ، ستكرَّم شخصيات رافقت المعهد منذ الستينيات وأسهمت من خلال أنشطتها البحثية ومنشوراتها في «إثراء» مكتبة هذا الصرح، وفق ما يرد في نص الدعوة.

يوبيل «المعهد الألماني للأبحاث الشرقية» الماسيّ: الخميس 2 والجمعة 3 كانون الأوّل ـ للاستعلام: sek@orient-institut.org

«كي لا ننسى صبرا وشاتيلا»: جائزة لكامل مهنا

يوم السبت الماضي، منحت لجنة «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» الإيطالية جائزة هذا العام لرئيس «مؤسسة عامل الدولية» كامل مهنا، تكريماً لـ «نضالاته المستمرة من أجل العدالة لضحايا مجزرة صبرا وشاتيلا ولكل أبناء الشعب الفلسطيني»، خلال احتفال أقيم في روما. علماً بأنّ «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» منظّمة تأسّست على يد الصحافي والناشط الإيطالي ستيفانو تشياريني وتضم ناشطين عالميّين مناصرين للقضية الفلسطينية وصحافيّين ونقابيّين وأكاديميّين وناشطين في مجال حقوق الإنسان. تعليقاً على حصوله على الجائزة، شكر مهنا «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» التزامها بالقضية وسعيها إلى حشد الدعم الأوروبي للقضية الفلسطينية، معتبراً أنّ كل تقدير للجهود الإنسانية على الصعيدين المحلّي والدولي، «يعزّز إيمان العاملين في هذا الشأن على مواصلة العمل وعدم الرضوخ للصعوبات، ويؤكّد أن تحقيق العدالة للقضايا الإنسانية أمر ممكن وضروري. كما دعا إلى استمرار الكفاح من أجل القضية الفلسطينية لإدراجها ضمن القضايا الإنسانية المحقّة وليس السياسية فقط...».

تجدر الإشارة إلى أنّ «مؤسسة عامل» (أسّسها كامل مهنا منذ 1979) وبالتعاون مع «مؤسسة بيت أطفال الصمود» ولجنة «كي لا ننسى صبرا وشاتيلا» تتحضّر لإطلاق مركز توثيق ومناصرة يضم متحفاً إنسانياً وقسم تمكين مهني لعائلات شهداء وناجين مجزرة صبرا وشاتيلا، ضمن مركز «مؤسّسة عامل» لبناء القدرات في حارة حريك، بهدف «حشد الوعي والدعم المحلي والدولي اتجاه القضية الفلسطينية».

نعيم الأسمر يغنّي «كوكب الشرق»

«وفضلت أفكّر في معادي» هو عنوان الحفلة الطربيّة التي يحييها نعيم الأسمر (الصورة) في «مترو المدينة» في 4 كانون الأوّل (ديسمبر) المقبل. في هذه السهرة، يغنّي الأسمر رائعة أم كلثوم «رقّ الحبيب» (كلمات أحمد رامي وألحان محمد القصبجي) التي أدّتها أوّلاً في عام 1944. سيعزف نعيم على عوده أيضاً، على أن يُرافقه الموسيقيّون: محمد نحاس (قانون)، طوني جدعون (كمنجة)، أحمد الخطيب (إيقاع) وعلي عبدو (تشيللو). علماً بأنّ هذا النشاط يجري بدعم من «مبادرة دعم الموسيقى في بيروت».

«وفضلت أفكّر في معادي»: السبت 4 كانون الأول ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدخول مجاني والحجز ضروري. للاستعلام: 01/753021 و 76/309363

الإثنين 29 تشرين الثاني 2021 العدد 173
Lundi 29 Septembre 2021 no173

الأخبار

رأس المال

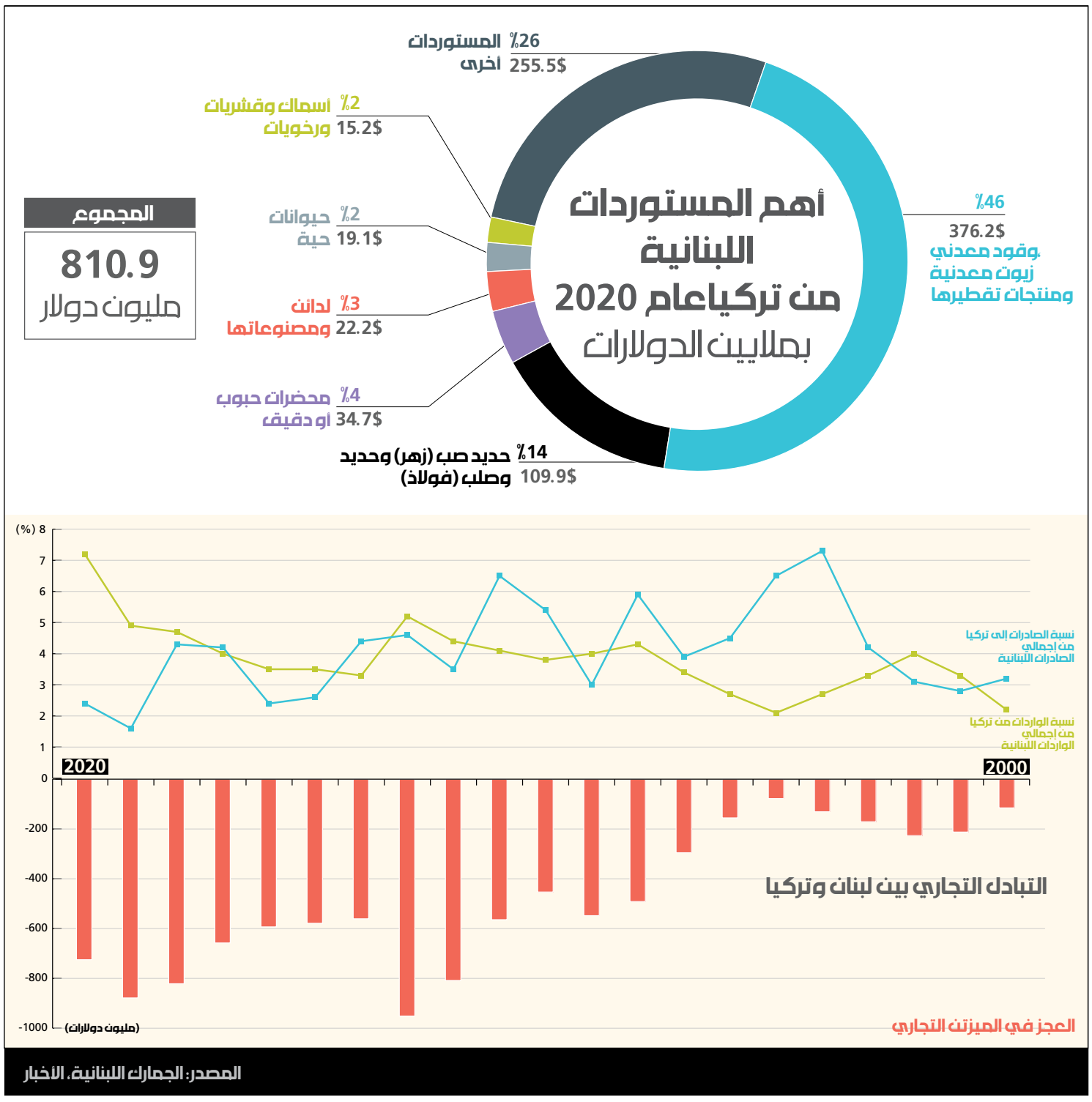

في العدد

02
ماهر سلامة
دوّامة الركود التضخّمي

04
نور خليل رزق
الطريق نحو إحياء الزراعة

05
ريتشارد وولف
ما تعلّمته الصين من تطوّر الرأسمالية الأميركية

06
علي عوّاد
صناعة الذكاء

08
اقتصاد السوق ساحة حرب مظلمة

لبنان - تركيا: خسائر نموذج الريع الجيوسياسيّ

ماذا ربح أو خسر لبنان في علاقاته التجارية مع تركيا؟ موجب السؤال أن وزير الاقتصاد أمين سلام، وخلال استقباله وزير الخارجية التركي مولود تشاووش أوغلو، صرّح بأن هناك ضرورة لتوسيع التبادل التجاري مع تركيا وتعزيز العلاقات الاقتصادية، لأن هذا الأمر يرفع قدرة القطاع الخاص في لبنان على رفع حجم الصادرات إلى تركيا والاستفادة من الاستهلاك الكثيف في الأسواق التركية.

هنا، يصبح السؤال إلزامياً للبحث في جدوى هذه العلاقة. فالبلدان يمرّان بأزمة سعر صرف العملة المحلية؛ الليرة التركية والليرة اللبنانية تدهورتا بشكل قياسي تجاه الدولار. وهذا الانهيار، على اختلاف أسبابه، إلا أنه مستمرّ في البلدين ونتائجه في جانب منها متشابهة «نظرياً». فالمعروف أن تدنّي قيمة العملة المحلية تخفّض كلفة الإنتاج المحلّي وتزيد القدرة التنافسية في الأسواق الخارجية.

هذا التشابه يحصل فيما يوزّع وزير الاقتصاد تصريحه عن تعزيز العلاقات التجارية. تصريح يترك انطباعاً بأن الوزير لم يُجر أي مراجعة لهذه العلاقة بين البلدين ونتائجها منذ إبرام أول اتفاقية في عام 1992 عنوانها «تعاون تجاري واقتصادي وصناعي وتقني وعلمي»، ولا منذ الاتفاقيات التالية في عام 2005 بعنوان «التنشيط والحماية المتبادلة للاستثمارات»، وفي عام 2006 بعنوان «تفادي الازدواج الضريبي والحؤول دون التهرّب من دفع الضرائب المفروضة على الدخل». ربما لا يريد النظر بعيداً، لذا ربما ينظر في اتفاقية التجارة الحرّة في عام 2010 التي وقّعها الرئيس سعد الحريري على وقع علاقة ما أقامها مع المسؤولين الأتراك. تشمل هذه الاتفاقية ثمانية تفاهمات ومذكّرات في مجالات: الملاحة والبحارة، الصحة، الزراعة، علم الأحراج (اتفاقيتان في هذا المجال)، الطاقة والمياه، السياحة (إعفاء من موجب التأشيرة بين البلدين)، الشباب والرياضة.

هناك موجب للتذكير بهذا المفصل، وهو أن المنتجين اللبنانيين غضبوا جداً من هذه الاتفاقية التي تضرب الإنتاج الوطني والصناعة الوطنية. الحريري أرسل طائرته الخاصة من تركيا إلى لبنان لنقل الصناعيين سريعاً وإجبارهم على القبول بالاتفاقيات التي تخلق منافسة إضافية لمصانع الألبسة والجلود والصناعات الغذائية والورقيات التي كانت تتلقّى الضربة تلو الأخرى وكانت عرضة للتهشيم على أيدي الحكومات المتعاقبة. على افتراض أن الوزير من مروّجي دعم السياحة، فهل يعلم ما هي كلفة إلغاء موجب التأشيرة بين لبنان وتركيا، وميزان التبادل السياحي بين البلدين؟ بين عامَي 2014 و2020 بلغت قيمة الإنفاق السياحي اللبناني الخارجي نحو 34 مليار دولار تستحوذ تركيا على حصّة وازنة منها، وهي كلّها أموال بالعملة الأجنبية موّلها مصرف لبنان من احتياطاته بالعملة الأجنبية لتخرج من لبنان.

بمعزل عن العلاقات السياسية الجارية بين البلدين، إلا أن الوزير التركي كان مهتماً بمصالح بلاده. العثمانيون استعمروا لبنان لقرون، وهم يواصلون لغاية اليوم اهتمامهم بهذه الأسواق. ففي عام 1993 كانت الواردات من تركيا تمثّل 1,6% من مجمل واردات لبنان، ثم ارتفعت إلى 2,2% في عام 2000، فـ 3,8% في عام 2010، و7,2% في عام 2020. فرغم انهيار اقتصاد لبنان، والتدهور الهائل في القدرات الشرائية للمقيمين فيه، وانخفاض قيمة الواردات الإجمالية إلى النصف مقارنة مع ما كانت عليه قبل 10 سنوات، إلا أن صادرات تركيا إلى لبنان كادت ألا تتأثّر. قبل 10 سنوات كانت قيمة الواردات التركية إلى لبنان 965 مليون دولار، وفي نهاية 2020 بلغت 810 ملايين دولار. فوق ذلك، سُجّل في فترة ما قبل 2019، أن لبنان لم يضع رسوماً جمركية على سلع مستوردة من تركيا رغم أنها تنافس مثيلاتها المنتجَة محلياً... رغم كل ذلك، يسود اليوم خطاب عن تعزيز العلاقات التجارية، ومثله خطابات سياسية مغلّفة بكلام اقتصادي تجاري عن دول أوروبية وخليجية وغيرها ممن يهدفون إلى الإمعان في ضرب الإنتاج الوطني.

في المجمل، الإحصاءات تشير إلى أن تركيا استفادت من تدنّي قيمة عملتها، بينما لبنان يغرق في درس إلغاء إمكانية الاستفادة من أساسها. فلنأخذ الموز مثلاً. في عام 2020 صدّر لبنان سنوياً نحو 37 ألف طن موز إلى سوريا، علماً بأن تركيا تستهلك نحو 800 ألف طن من الموز سنوياً وليس لديها إنتاج محلي سوى 80%، أي أن الـ20% تساوي 160 ألف طن. لكنّ تركيا حظرت استيراد الموز من خارج تركيا، بينما يواصل لبنان الاستيراد من تركيا والذي يشمل الملابس الرخيصة التي يمكن أن يصنعها لبنان، ويستورد الحلويات وبعض أنواع المنتجات التي تصنّعها مصانع لبنانية وأفران محلية كبيرة... لكن لا أحد يجرؤ على مناقشة السلطنة في دعم أكلاف إنتاجها، أو في فتح الباب أمام الموز اللبناني.

دراسة جدوى العلاقة التجارية مع تركيا ليست سوى مثال يمكن تكراره في علاقات لبنان مع غالبية الخارج، سواء الدول الأوروبية أو الدول الخليجية والأردن ومصر وسوريا أيضاً. تجارة لبنان الخارجية لم تكن يوماً مبنية على مصالح الاقتصاد السياسي المحلي، بل كانت انعكاساً لنموذج «اتفاق الطائف» الذي يعطي الأولوية للريع الجيوسياسي المتمثّل بعلاقات الحريري الأب والابن مع تركيا، على حساب الإنتاج المحلي.

لا يمكن حلّ اي مشكلة عبر معالجة اعراضها. المشاكل الاقتصادية ليست مستثناة من هذه القاعدة. على هذا الاساس، لا يمكن معالجة الركود التضخّمي المسجّل في السنوات الاخيرة بواسطة علاجات «موضعية»، مثل زيادة الضرائب ورفع الدعم لتقليص الاستيراد. وزيادة الاجور لمواجهة تضخّم الاسعار. فزيادة الضرائب وطباعة الاموال، قد لا تكون اكثر من عامل محفّز لدورة تضخّم إضافية في الاسعار. ومضاعفة للركود الاقتصادي الذي يشهده البلد. من الأجدى إيجاد حلول تكسر هذه الحلقة المتصلة بين المرض وأعراضه. مثل معالجة الخسائر في القطاع المصرفي بالتوازي مع معالجة التدهور في قوّة العملة المحليّة من خلال استثمار الدولة المباشر في المشاريع ذات المردود الاقتصادي والاجتماعي

حلقة مقفلة لا يُمكن كسرها إلّا بالأجر الاجتماعي

دوّامة الركود التضخمي

ماهر سلامة

منذ نهاية 2019 ولغاية اليوم، يشهد لبنان حالة فيها كل خصائص الركود التضخمي. ففي هذه الفترة انفجرت موجات تضخّم هائل في الأسعار سببها الأساسي انخفاض قيمة الليرة اللبنانية مقابل الدولار. هذا ما أدّى مباشرة إلى ارتفاع كل أسعار السلع والخدمات. ويُشير مؤشّر أسعار السلع الاستهلاكية إلى ارتفاع بنسبة 473% بين مطلع 2019 ولغاية أيلول 2021. قبل ذلك، كان الاقتصاد اللبناني في حالة ركود تأزّمت أكثر في نهاية 2019 سواء بسبب الانهيار أو بسبب تسارع انتشار «كورونا» التي أدت إلى توقّف النشاط الاقتصادي بعد إقفالات متتالية، وأربكت المجتمع. ومن علامات هذا الركود، التراجع في النموّ الاقتصادي في السنوات الأخيرة، إذ لم يشهد اقتصاد لبنان نسبة نموّ أعلى من 3% منذ عام 2014 إلى أن انقلب النموّ إلى السالب المتواصل اعتباراً من 2018 مسجلاً انكماشاً في الناتج المحلّي الحقيقي بنسبة 1,9%، تلاه انكماش بنسبة 6,7% في 2019، وبنسبة 20,3% في 2020، علماً بأنه وفق تقديرات البنك الدولي فمن المتوقع أن ينكمش الناتج المحلي الإجمالي في لبنان بنسبة 10,5% في 2021. والناتج المحلّي الحقيقي يتضمّن مجمل القيمة النقدية أو السوقية لجميع السلع والخدمات النهائية المنتجة داخل حدود البلد في فترة زمنية محدّدة ويأخذ في الاعتبار التضخّم الحاصل في هذه الفترة. وبالإضافة إلى هذا التراجع، يُعاني اقتصاد لبنان من ارتفاع في معدلات البطالة وفي معدلات الفقر سواء بشكله البسيط أو الأعمق المتعلّق بالفقر المتعدّد الأبعاد.

انطلاقاً من هذه المؤشّرات تظهر بوضوح حلقة الركود التضخمي التي تضرب لبنان. فبالتزامن مع ارتفاع معدّلات تضخّم الأسعار، يحتفظ الاقتصاد بركود يتمثّل بتراجع في النموّ وارتفاع في معدلات البطالة. هذه كانت ظاهرة غريبة للاقتصاديّين لأنها تمثّل بحسب الاقتصادي مارتن بروفنبرينر «ارتفاعاً في الأسعار رغم انخفاض معدلات التوظيف». وفي لبنان تحفّزت هذه الظاهرة من خلال التدهور في قيمة الليرة اللبنانية والسياسات النقدية غير الملائمة التي طُبّقت في هذه الفترة.

تدهور قيمة العملة

لعب تدهور قيمة الليرة اللبنانية، دوراً كبيراً في مآل الاقتصاد اللبناني. فالتراجع الكبير في قيمة العملة كان مسؤولاً عن التضخّم الكبير (بعض الاقتصاديين يصفونه بأنه تضخّم مفرط مثل ستيف هانكي). كما أنه لعب دوراً كبيراً في زيادة حدة الركود الاقتصادي وبسبب الشحّ بالعملات الأجنبية لدى مصرف لبنان اعتباراً من مطلع 2019، لم يعد هذا الأخير قادراً على حماية وتثبيت سعر الصرف بشكل فعلي في السوق. وتزامن ذلك مع شحّ آخر بالعملات الأجنبية لدى المصارف التجارية ما انعكس توقّفاً عن الدفع ترجمته المصارف عبر التضييق على السحوبات والتحويل بالعملات الأجنبية من منتصف عام 2019 قبل أن تتوقف كلّياً في أول فصل من عام 2020. هكذا تحوّل تمويل معظم معاملات التجارة الخارجية (باستثناء المدعوم منها)، وغالبيتها بالدولار، إلى السوق الموازية، أو ما يسمى بالسوق الحرّة. وبطبيعة الحال، عكست هذه السوق قيمة متدنّية للعملة المحليّة التي واصلت التدنّي تزامناً مع الانخفاض المسجل في تدفق العملات الصعبة إلى السوق. وزاد الضغط على الليرة في السوق الموازية بسبب تخلّي مصرف لبنان عن دعم السلع تواليا. وخلال هذه العملية، واصل المعروض النقدي بالليرة بالارتفاع، ونعني بذلك كمية الليرات الموضوعة قيد التداول. كان السبب الأساسي لذلك اتباع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة سياسة طباعة العملة لشطب الودائع التي تمثّل المطلوبات الأكبر في ميزانية المصارف، ولها انعكاس مباشر على ميزانيته أيضاً. كان الهدف إنقاذ المصارف. أدّت هذه السياسة إلى ارتفاع كتلة النقد في التداول بالتوازي مع زيادة الطلب على شراء الدولارات من السوق الموازية، سواء تم ذلك بشكل مباشر من خلال شراء الدولارات من أجل حفظ قيمة المدخرات، أو بشكل غير مباشر من خلال الطلب على الاستيراد وبالتالي على الدولارات.

كان لهذا التدهور في قيمة العملة المحليّة أثر بالغ على أسعار السلع في السوق. يُعزى الأمر إلى أن الجزء الأكبر من السلع المستهلكة محليّاً هي مستوردة، أي أنها تقيّم بعملة الاستيراد. هذا يعني أن أيّ تغيّر في سعر الصرف ينعكس مباشرة على الأسعار الدّاخلية لهذه السلع والمقوّمة بالليرة اللّبنانية. كما أن سعر الصرف يؤثّر أيضاً على أسعار مدخلات السلع المنتجة محلياً، لذا

> **الدولار الجمركي هو وسيلة ضريبيّة ستؤدّي إلى تضخّم الأسعار وتضرب الاستهلاك في سبيل تحقيق أهداف محاسبيّة غير اقتصادية**

تأثرت أسعار هذه المنتجات أيضاً بارتفاع سعر صرف الدولار مقابل الليرة. هذا الارتفاع في مستوى أسعار جميع السلع تقريباً، أدّى إلى التضخّم المسجّل في السنتَين الأخيرتَين.

ومن ناحية أخرى، لعب التدهور في قيمة العملة الوطنية دوراً هامّاً في زيادة حدّة الركود الذي كان يُعاني منه أصلاً الاقتصاد اللبناني. فقد تسبّب تدهور سعر الصرف بارتفاع أسعار السلع، كما أدّى إلى انخفاض القيمة الحقيقية للأجور، ما انعكس سلباً على الاستهلاك. في المقابل لم ينتج من انخفاض قيمة العملة المحلية ارتفاعاً في الصادرات، وهو ما يتوقّعه عادةً الاقتصاديّون «الكينزيون» بعد انخفاض قيمة العملة. لذا كان انعكاس التدهور في قيمة الليرة على الاقتصاد انخفاضاً في الناتج المحلي، أي حدوث نمو سالب لإجمالي الناتج في الاقتصاد. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى تداعيات انخفاض قيمة العملة المحليّة على الإنتاج، ولا سيّما في الدول النامية. فبحسب سيدني الكساندر، في دراسة بعنوان «مفاعيل خفض قيمة العملة على الميزان التجاري»، فإن ارتفاع الأسعار في السوق الناتج من تدني قيمة العملة، يقابله انخفاض في قيمة الأجور الحقيقية ما ينعكس سلباً على الطلب السوقي. وهذا الأمر يتخطّى الأثر الإيجابي لارتفاع الصادرات الناتج من تدني قيمة العملة. هذه النتيجة يصل إليها العديد من الباحثيْن الآخرين، مثل بول كروغمان ولانس تيلور، في ورقتهما البحثية بعنوان «النتائج الانكماشية لخفض قيمة العملة»، إذ يُشيران إلى أن انعكاس انخفاض قيمة العملة على الاقتصاد يكون على شكل انكماش في الحركة الاقتصادية.

سياسة نقدية سيئة

أدّت طباعة العملة وضخّها في الأسواق بشكل غير مدروس، إلى زيادة سعر الصرف في السوق الموازية/ الحرّة. ورغم ذلك، لم تؤدّ زيادة النقد المعروض بالليرة إلى تحفيز الإنتاج. فلم يتم ضخّ «الأموال الجديدة» عبر قنوات تسهم في زيادة الإنتاج، مثل القروض الاستثمارية التي تخلق فرص العمل وتجابه الركود الاقتصادي. بل على العكس، ضُخّت هذه الأموال «لإنقاذ» المصارف التجارية، التي لم تكن قادرة على سداد التزاماتها تجاه المودعين. مباشرة، تحوّلت «الأموال الجديدة» إلى جيوب المستهلكين قبل أن تخلق قيمة مضافة لو أدخلت في الدورة الإنتاجية. فازداد الطلب على الدولار في السوق الموازية وارتفع سعره. في هذا السياق لم تنجح سياسة خفض معدّلات الفائدة التي يفترض أن تكون عاملاً محفزاً للاستثمار، لأنه لم تكن هناك أموال متاحة للاستثمار.

من ناحية أخرى، إن لجوء السلطة النقدية إلى نهج الحفاظ على المصارف والعمل على إنقاذها عبر تنفيذ عملية Bail-out باللّيرة اللبنانية، أتى على حساب الدخول في الركود التضخمي. فإن إبقاء

36,323

مليار ليرة
هو الارتفاع
في حجم الكتلة
النقدية في التداول خارج
مصرف لبنان
بين شهر أيلول 2019
ومنتصف شهر تشرين
الثاني الحالي

في السياسات النقدية والمالية والاقتصادية التي يمكن اتباعها لتحقيق النمو ولجم التضخم، فالخيار الآخر هو البقاء في دوامة الركود التضخمي اللامتناهية.

محاولة فاشلة مسبقاً

حالياً، تحاول الحكومة اللبنانية معالجة الركود التضخمي الذي أصاب اقتصاد لبنان عبر المزيد من الركود والتضخّم. فمن جهة تسعى الحكومة إلى رفع الضرائب قبل معالجة المشكلة الأساسية التي تكمن في توحيد أسعار الصرف. تزعم الحكومة أن رفع قيمة معادلة تسعير الرسوم الجمركية وفق سعر صرف الليرة مقابل الدولار بـ 1508 ليرات مقابل كل دولار. وزير المال السابق غازي وزني، والحالي يوسف الخليل يقترحان زيادة الدولار الجمركي كممرّ إلزاميّ لتمويل إيرادات الخزينة من دون أي اعتبار لمفاعيل قرار كهذا على النشاط الاقتصادي وعلى المجتمع. هناك اقتراح بأن يكون سعر الدولار الجمركي على أساس سعر منصّة «صيرفة» باعتبارها المؤشّر الأكثر صدقية. في الواقع، هذا المؤشّر هو الأقلّ صدقية في السوق لأن حجم العمليات الجارية عليه غير شفّافة وصغيرة نسبياً. بكل الأحوال، الدولار الجمركي هو وسيلة ضريبيّة ستؤدي إلى تضخّم الأسعار، أي أنها تضرب

> **الركود التضخمي**
>
> يجا التداول بمصطلح الركود التضخمي في الستينيات في بريطانيا التي كانت تُعاني من تزامن بين الركود في النموّ والتضخم في الأسعار. إلّا أنه انتشر في منتصف السبعينيات عندما أصبح مشكلة عالمية بعد ارتفاع كبير في أسعار النفط

الاستهلاك. هذا هو الهدف الأساسي الذي تسعى إليه الحكومة بعقلها المحاسبي التجميلي. فلا الحكومة، ولا وزراء المال لديهم عقل اقتصادي يُتيح لهم التعرّف إلى الأسباب والنتائج الموضوعية المتعلقة بهذا الأمر. لكنهم يروّجون بأن زيادة قيمة الدولار الجمركي ستأتي بالتزامن مع زيادة في الأجور النقدية المدفوعة للأجراء في القطاعين العام والخاص، وبالتالي فإن الهدف من الزيادة في الدولار الجمركي هو امتصاص الكتل النقدية حتى لا يكون هناك تضخم كبير ناتج من زيادة الأجور. هذا العلاج لا يلغي حقيقة أن التضخّم سيحصل بمعزل عن الإجراء الضريبي بسبب المدة الزمنية الفاصلة بين مفاعيل ضخّ الأجور في السوق وبين مفاعيل امتصاص الكتلة النقدية عبر الضريبة، فضلاً عن أن هذه الضريبة ستؤدي إلى ضرب الاستهلاك، وبالتالي ستعمّق مشكلة القدرة الشرائية التي تم تعويض بعضها عبر زيادة الأجور النقدية.

المشكلة تكمن في معالجة الأسباب الحقيقية للأزمة. معالجة اختلال ميزان المدفوعات بما فيه عجز الميزان التجاري والمالي والخدماتي، ومعالجة الأزمة المصرفية التي تمثّل القناة الأساسية لضخّ الأموال. لا يجب التعاطي مع هذه القناة باعتبارها فاعلاً أساسياً في كسر الحلقة المقفلة بين الأجور والتضخّم والركود، بمقدار ما كانت فاعلاً رئيسياً في الأزمة. ثمة حلّ وحيد مقترح حالياً لكسر هذه الحلقة المقفلة تمثّل أولاً بتقديم الدولة خدمات عامة ذات قيمة شرائية. بمعنى أنها تخفّف من وطأة الأزمة على القدرات الشرائية من دون زيادة الأجور النقدية. إنه الأجر الاجتماعي بظهر كأداة لكسر هذه الحلقة. أن تقدّم الدولة التغطية الصحية المجانية لكل المواطنين وبحدّ أدنى معقول قد يبرّر زيادات ضريبية، ويبرّر أيضاً تحميل المواطنين جزءاً من الخسائر التي تكبدّها اقتصاد لبنان وهو يمثّل بديلاً من زيادة الأجور النقدية. طبعاً الطريقة التي تسير بها الأمور حالياً لا تبرّر تحميل المجتمع كل هذه الخسائر بينما يتم التعامل مع أزمة ميزان المدفوعات بسذاجة مطلقة ومع أزمة المصارف بعقل تآمري.

تفسيرات نظريّة

هناك عدّة نظريات حول الأسباب التي تخلق الركود التضخمي. هي تختلف باختلاف آراء المدارس الفكرية الاقتصادية حول العلاقة بين المتغيرات في الاقتصاد، والتي يمكن إيجازها على النحو الآتي:

◀ بالنسبة للكينزيّين، إن ظاهرة الركود التضخمي غير ممكنة. وفق نظرية الاقتصادي الكينزي ويليام فيليبس عام 1958، فإن العلاقة بين معدلات التوظيف ومعدلات التضخّم عكسية، أي أنه إذا ارتفعت واحدة تنخفض الأخرى. ما تقوله هذه النظرية أن التزامن بين الركود الاقتصادي والتضخم هو أمر غير ممكن. لكن ما حدث في ستينيات القرن الماضي في بريطانيا وبعدها في السبعينيات في باقي الدول أظهر أن نظرية فيليبس ليست مثالية.

■■■

◀ النظرية النيو-كلاسيكية تقول بأنه، بشكل عام، يحدث الركود التضخمي بسبب فشل توزيع الموارد في أسواق السلع بشكل فعال. ويعود ذلك إلى التدخّل المتطرّف للحكومات في الأسواق. إلا أن هذه النظرية ترفض أن يكون للسياسات النقدية أي تأثير على الركود التضخمي، لأن المتغيّرات الاسمية، مثل التضخّم، لا يمكن أن يكون لها علاقة بالمتغيّرات الحقيقية، مثل معدّل التوظيف أو البطالة. كذلك، تدّعي هذه النظرية أن الضرائب على الاستهلاك يمكن أن تحلّ مشكلة التضخّم، من خلال تحفيز الأفراد على الادخار بدلاً من الإنفاق.

■■■

◀ بالنسبة للاقتصاديّين النيو-كينزيّين، يعود تزامن ارتفاع معدّلي البطالة والتضخم إلى احتمالين. الأول هو بسبب ارتفاع الكلفة، حيث ترتفع الأسعار بسبب ارتفاع كلفة أي عنصر من عناصر الإنتاج، مثل المواد الخام أو الطاقة أو الضرائب. وإن ارتفاع أسعار السلع لهذه الأسباب، يقلّل من الاستهلاك، الأمر الذي يسبّب خسائر للشركات التي تضطر إلى خفض إنتاجها، ما يؤدي إلى ارتفاع في معدلات البطالة وركود اقتصادي يتزامن مع ارتفاع في الأسعار. أما الاحتمال الثاني، بحسب النيو-كنزيين، فهو بسبب ارتفاع كلفة العمل، أو ارتفاع الأجور، الأمر الذي يرفع كلفة الإنتاج ويرفع معها الأسعار في السوق. وقد يكون هذا الارتفاع في الأجور بسبب زيادة الدولة الحد الأدنى للأجور أو أي سبب آخر. هذا الأمر يدخل الاقتصاد في دوامة تضخّمية، لأن رفع الأجور يرفع الأسعار ما يخفّض القيمة الحقيقية للأجور ويدفع العمال للمطالبة بزيادة الأجور مجدّداً... هذه النظرية هي أحد تفسيرات الركود التضخمي الذي حدث في أميركا في السبعينيات بعد «صدمة» أسعار النفط وانعكاسها على أسعار السلع وعلى معدلات التضخم. يومها دام الركود التضخمي لنحو عقد كامل.

■■■

◀ النظرية الكمية للنقد. تعتبر هذه النظرية أن التضخّم هو دائماً ظاهرة نقدية. وترى هذه النظرية أن التغيّرات في عرض النقود هي السبب الرئيسي للركود التضخمي. ويفترض هذا التفسير، أن كلاً من التضخّم المرتفع والبطالة المرتفعة ينتج من خلل في السياسات النقدية. هذه النظرية متأثرة بآراء الاقتصادي ميلتون فريدمان الذي عارض الرأي الكينزي بأنه يمكن تحقيق معدلات بطالة منخفضة من خلال خفض الدخل الحقيقي عبر رفع معدلات التضخم (من خلال زيادة المعروض النقدي). بحسب فريدمان، على المدى المتوسط والطويل، يميل الأُجراء إلى رفع توقعات أجورهم الاسمية لتتكيف مع معدلات التضخم، وهذا الأمر يعني أن معدلات البطالة تبقى مرتفعة على المدى الطويل إذا ارتفعت الأسعار. أي أن العلاقة العكسية بين معدلات التضخم ومعدلات البطالة هي علاقة قصيرة المدى فقط.

طباعة النقد... أقلية مستفيدة وغالبية خاسرة

> عندما تُضخّ أموال جديدة في السوق، يصبح من الضروري النّظر في مفاعيل هذا الأمر على توزيع الدخل. وعندما تكون قناة ضخّ هذه الأموال هي المصارف، فإن المسار التلقائي يخلق هرمية بين المستفيدين. يقع في رأس الهرم المستفيد الأكبر ويليه مستفيدون أقلّ نسبياً، وصولاً إلى خسائر في قاعدة الهرم. في حالة لبنان، عموم الناس هم في قاعدة الهرم وتكبّدوا خسائر طائلة من ضخّ الأموال

انتبه الاقتصادي الفرنسي ريتشارد كانتيلون، في القرن الثامن عشر، إلى مسألة ضخّ الأموال الجديدة في الاقتصاد، واستنتج بأن الأموال لا تُضخّ بشكل أفقي يطاول الجميع في الوقت نفسه، ما يعني أن الإفادة منها تكون من نصيب فئات معيّنة على حساب فئات أخرى يكون من نصيبها المفاعيل السلبيّة التي تنتجها عملية ضخّ الأموال الجديدة، أي التضخّم. أشار كانتيلون إلى أن «توفير الأموال الرخيصة عبر المصارف، لا يعني تلقائياً أن الطلب على كل السلع سيرتفع في وقت واحد بل إن بعض الأصول قد تخطى بخصائص معيّنة تجعل الطلب عليها يرتفع، ما يؤدّي إلى ارتفاع الأسعار في بعض القطاعات في الاقتصاد وانخفاض الأسعار في قطاعات أخرى».

أزمة لبنان تمثّل نموذجاً فاقعاً لقراءة مفاعيل هذه النظرية. فحجم الضخّ النقدي للأموال الجديدة الصادرة من مصرف لبنان، وطبيعة آليات الضخّ عبر المصارف - وهي اليوم مفلسة - تجعل نظرية كانتيليون مثالاً عن الاحتلال في توزيع الدّخل وهرميّة المستفيدين. المسألة بشكلها البسيط هي على النحو الآتي: هناك أزمة في لبنان يُديرها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وفق سياسات نقدية أسهمت بشكل رئيسي في الوصول إلى الأزمة القائمة. وإدارة الأزمة تمت بعقل يعتمد على طباعة الأموال من أجل إطفاء خسائر المصارف، وخلق أسعار متعدّدة لسعر صرف الليرة مقابل الدولار ما أدّى إلى تضخّم هائل في كل الأسعار. وفي إطار هذه السياسة، بدأت الوحدات الاقتصادية في لبنان، من أفراد ومؤسسات قطاع عام وخاص، تتعامل مع هذه السياسات ضمن أهداف خاصة وقطاعية وعامة أيضاً. كل طرف، يتعامل مع الأزمة من منظوره، بما فيهم الجهة المسؤولة عن إدارة الأزمة. لكن في المحصّلة تبيّن أن الأموال الجديدة كانت مفيدة لأطراف على حساب آخرين.

في هذا المجال ورد في كتاب «المال والتضخم ودورات الأعمال: تأثير كانتيلون والاقتصاد» أن الزيادة في الكتلة النقدية تنعكس على الاقتصاد بأشكال مختلفة ربطاً بآلية ضخّ الأموال في السوق. لا بل أكثر تحديداً ربطاً بالجهات التي تستلم الأموال الجديدة أولاً، ثم ينعكس الأمر على أسعار السلع والخدمات التي ستطلبها هذه الجهات بعد أن تستلم الأموال. في الواقع، يُشير الكتاب إلى أن النقود الجديدة في الاقتصاد تدخل من خلال قنوات محدّدة ومن أماكن معينة. بمعنى أوضح، لا يتم توزيعها بالتساوي على شكل «انتشار نقدي».

هنا تظهر نظرية كانتيلون وفق ما أسماه «الجولة الأولى». فالأثر الذي يُصيب الفاعلين الاقتصاديّين يتوزّع على ثلاثة مكوّنات على النحو الآتي:

1) أن تحدث التغيّرات في عرض النقود من خلال التغيّرات في الأرصدة النقدية لبعض الأفراد.

2) هذا الأمر يدفع هؤلاء الأفراد إلى تعديل إنفاقهم كمّاً ونوعاً.

3) تؤدّي النفقات إلى تغييرات في هيكل الأسعار النسبي وفي الإنتاج، وإلى تقلبّات في الأرصدة النقدية للأفراد التاليين (في هرم المستفيدين من الأموال الجديدة)، ما يؤدي بدوره إلى تكرار الدورة. هكذا يؤدي التضخّم النقدي إلى إعادة توزيع للدخل بشكل معقّد ومتعدّد الأوجه. وتكون النتائج على شكل تغيرات في بنية الأسعار النسبية وفي هيكل الإنتاج. ويمكن عندها الحديث بشكل واضح عن التوزيع التضخّمي للدخل وفق مسارين:

- إذا دخل المال إلى الاقتصاد بشكل غير متساوٍ، فهذا يمنح بعض الكيانات أرصدة نقدية أكبر تحتّ تصرّفها، مع استمرار الأسعار من دون تغيير. لكن، بنتيجة زيادة كميات النقد الموجودة تحت تصرّفهم سيزيد إنفاقهم، ما يؤدّي إلى زيادة أسعار السلع التي اعتادوا استهلاكها. ومن البديهي أن هذا الأمر يؤدّي إلى زيادة دخل البائعين. لكن، في حين أن هذه الكيانات أو الفئات ستكون في وضع جيّد نسبياً، فإن أسعار بعض المنتجات ستكون قد ارتفعت بالفعل بسبب الطلب الناتج من المستفيدين الأوائل من الأموال.

> **إذا دخل المال إلى الاقتصاد بشكل غير متساوٍ فهذا يمنح بعض الكيانات أرصدة نقدية أكبر تحت تصرّفها**

- بالتأكيد، ينطبق المنطق نفسه على «الجولات اللاحقة للأموال الجديدة التي يتم توزيعها في الاقتصاد». إلى أن نصل إلى حالة يتكبّد فيها بعض الفئات خسائر لأنهم مجبرون على شراء منتجات من بائعين استفادوا من الجولات السابقة قبل أن ترتفع أسعار منتجاتهم، أي الأطراف الذين يتكبدون خسارات ناتجة من حصولهم على سلع أو خدمات أو عمل.

بمعنى آخر، ما يحدث هو إعادة توزيع للدخل على الشكل التالي: انتقال من الأشخاص الذين وصلتهم الأموال الجديدة في وقت متأخر نسبياً إلى الأشخاص الذين حصلوا على أموال جديدة في وقت مبكر نسبياً. هذا هو أحد جوانب ما يسمّى بتأثير الدخل.

- توزيع الدخل من الأشخاص الذين يتلقّون دخلاً ثابتاً إلى الأشخاص الذين يسدّدون مدفوعات ثابتة. من المتوقع - مع بقاء جميع العوامل الأخرى دون تغيير - أن تنخفض قيمة أدوات الدين، لأن التضخم «يأكل» قيمتها، وبالتالي أسهم الشركات الدائنة، بينما ترتفع قيمة أصول المدينين.

يُذكر أن المدين الأكبر في الاقتصاد هو عادة الحكومة، ما يعني أن التضخم النقدي يتسبّب في توزيع الموارد من القطاع الخاص إلى القطاع العام. في الواقع، أشار كانتيليون بالفعل إلى أن الحكّام دائماً ما توصلوا إلى التضخّم كوسيلة لتمويل نفقاتهم.

تحقيق

قبل نحو عقدين جرت محاولة لإحياء القطاع الزراعي في لبنان وزيادة حصّته من الناتج المحلي الإجمالي. يومها رسم رئيس جمعية المزارعين انطوان الحويك، طريقاً لهذا الهدف يتضمن إنشاء 4 مؤسسات: السجل الزراعي، غرف الزراعة المستقلة، المصرف الوطني للإنماء الزراعي والمؤسسة العامة للضمان الزراعي من الكوارث. ورغم ان هذا الطريق نال موافقة مبدئية من قوى السلطة، إلا انها سرعان ما تراجعت عنها عندما اصبح الامر قيد التنفيذ على شكل مشاريع قوانين في مجلس النواب. قد لا يكون طريق الحويك بكامله صحيحاً، لكن لم يأت الرفض من هذه الزاوية، بل كانت لقوى السلطة حجج مرتبطة بتركيبة النظام القائم لخدمة نموذج اقتصادي يهتم حصراً باجتذاب الاموال لتمويل الاستهلاك المحلي المستورد بغالبيته. في هذا السياق يمكن فهم عمق التحدي الذي تفرضه الأزمة الراهنة وبروز كثير من المشاريع (النظرية والمتضاربة احياناً) المقترحة لانتشال الاقتصاد اللبناني من محنته. فرغم تنوع المقترحات واختلافها، إلا انها تكاد تجمع على اولوية هيكلة القطاعات الإنتاجية بما يتناسب مع دورها في تحقيق استثمار منتج ونمو سليم. قد تكون افضل قاعدة لهذا المسار في قطاع الزراعة – القطاع «الاولي» وفق كلاسيكيات الاقتصاد - المتجاوز عنه لبنانياً منذ عقود عدّة

السجلّ الزراعيّ، ضمان الكوارث، التسليف والغرف المستقلّة

الطريق نحو إحياء الزراعة

نور خليك رزق

تمثّل الزراعة نحو 3% من الناتج المحلي الإجمالي في لبنان، أي نحو 1,5 مليار دولار. ورغم صغر الحجم نسبياً، إلا أنه يُعد مصدراً أساسيّاً للصادرات اللبنانية، ولا سيما الخضر والفواكه المصنعة والتبغ الخام والتوابل والأغنام الحية التي تمثّل أكثر من 20% من إجمالي الصادرات. وهذا ما يجعل القطاع مصدراً رئيسيّاً لتأمين العملات الصعبة وتقليص عجز الميزان التجاري وبالتالي عجز ميزان المدفوعات.

فرص تكليف التصدير

يستحوذ الإنتاج الزراعي والغذائي على نصيب مهم من حركة التجارة الخارجية. فرغم إهمال هذا القطاع وتهميشه، إلا أنه يُعد مصدراً أساسيّاً للصادرات اللبنانية، ولا سيما الخضر والفواكه المصنعة والتبغ الخام والتوابل والأغنام الحية التي تمثّل أكثر من 20% من إجمالي الصادرات. وهذا ما يجعل القطاع مصدراً رئيسيّاً لتأمين العملات الصعبة وتقليص عجز الميزان التجاري وبالتالي عجز ميزان المدفوعات.

وبحسب ما جاء في وثيقة «منهجية مركز التجارة الدولية لتقييم قدرة البلاد على التصدير»، فإن القدرة التصديرية للقطاع الزراعي والغذائي في لبنان تصل إلى 900 مليون دولار يأتي نصفها تقريباً (47,7%) من إنتاج الفواكه والخضر، ويعود ربع آخر منها (23,8%) إلى المنتجات الغذائية (المحضرة أو المحفوظة). أما التفاح الطازج فيأتي في صدارة الفواكه التي لديها الإمكانية الكبرى للتصدير (ولكن، لا تتخطى صادرات هذه السلعة ثلث قدرتها التصديرية حالياً).

مردُّ التقصير في تعزيز هذه القدرة التصديريّة يعود إلى دخول لبنان في اتفاقيات التجارة الحرّة والموافقة على تحرير التبادل التجاري مع أنظمة اقتصادية كبيرة ومختلفة من دون توحيد القواعد الجمركية والسعودية تحت إدارة إحدى شركات الشحن، على أن يكون التمويل من المزارعين على الدولة شراء 4 عبّارات لنقل الشاحنات المحملة بالمنتجات الزراعية والصناعية اللبنانية بشكل مجاني من مرفأ طرابلس إلى مصر لحماية الإنتاج المحلي، وفي ظل غياب تامّ لعمليات الدعم. وهوّ ما عرّض الإنتاج الزراعي لمنافسة قويّة وانكشاف كامل أمام استيراد عشوائي وإغراق السوق بمنتجات ذات تنافسية عالية.

وما زاد الطين بلة هو الأزمة السورية التي أغلقت بوابة لبنان الوحيدة إلى العمق العربي. وبعد إقفال معبر نصيب بين الأردن وسوريا عام 2015، تضرّرت الصادرات اللبنانية بشدة، فتراجعت في سنة واحدة فقط بنسبة 31% تقريباً. ولم تسعف الاتفاقيات المبرمة مع الدولة المُجاورة – من قبيل اتفاقية منطقة التجارة الحرّة العربية الكبرى (GAFTA)، واتفاقية الشراكة الأورومتوسطية (EMAA)، وغيرهما – لبنان كثيراً في تعزيز صادراته.

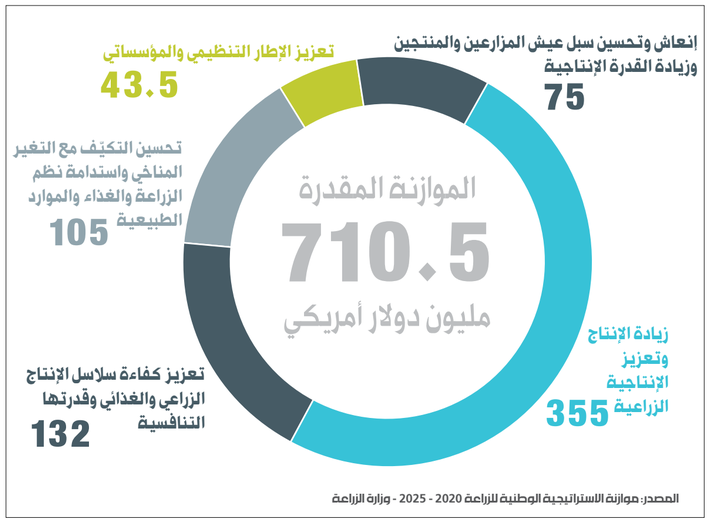

المصدر: موازنة الاستراتيجية الوطنية للزراعة 2020 - 2025 - وزارة الزراعة

– الإنتاج اللبناني، ولم تعزز من قدرته على تصريف المُنتجات.

كان يمكن التعامل بصورة مختلفة مع الأزمة السورية للاستفادة من فرصة سدّ العجز في أسواق المنطقة. كان يمكن أن تصبّ هذه الأزمة في مصلحة تصدير المنتجات اللبنانية، وذلك عبر زيادة إنتاج المحاصيل الزراعية لسدّ العجز في أسواق المنطقة. وهو ما يزيد عائدات القطاع الزراعي ويوازن خسارة قطاع السياحة المتضرّر من جراء الأوضاع الأمنية بنحو 7 مليارات دولار.

في هذا الإطار اقترحت جمعية المزارعين على الدولة شراء 4 عبّارات لنقل الشاحنات المحملة بالمنتجات الزراعية والصناعية اللبنانية بشكل مجاني من مرفأ طرابلس إلى مصر والسعودية تحت إدارة إحدى شركات الشحن، على أن يكون التمويل من إيرادات خط الاستيراد والكلفة التي عرّض الإنتاج الزراعي لمنافسة عشوائية وإغراق السوق بمنتجات ذات تنافسية عالية.

غير أن الاقتراح قوبل بالرفض من كل المسؤولين الذين استعاضوا عنه ببدعة بقدر بـ 2000 دولار للشاحنات المنقولة بالعبّارات. كما أن احتكار خط النقل من قبل شركتَين ورفع الأسعار أجهضا نتائج هذا الدعم فبقيت المحاصيل تتكدس وتتلف في ظل منافسة شرسة، وغياب للطلب الداخلي، وحكومة غير آبهة لا بحماية المنتجات اللبنانية ولا بفرض رسوم جمركية على المنتجات المستوردة.

اليوم، تبرز ضرورة دعم الصادرات الزراعية والولوج إلى الأسواق العالمية أكثر من أي وقت مضى، خصوصاً مع بدء انفراج الوضع السوري وتأمين معابر وخطوط التصدير، فضلاً عن تراجع وضع الليرة وازدياد القدرة التنافسية للمنتجات اللبنانية «نسبيّاً». فاستعادة عافية التصدير تعني وقف نزف العملة الصعبة، وتصحيح الخلل في الميزان التجاري.

ولا بد أن تدرج مسألة تطوير آليات التصدير ضمن البنود التي يجب أن يُعمل عليها في المدى المنظور، ومن ضمنها معاملات ما بعد الحصاد التي لا تخضع للمعايير الدولية في شيء. فضعف إدارة سلسلة التبريد على مستوى سلسلة الإمداد وغياب تنظيم أسواق الجملة ومراكز التوضيب والتخزين في المرافئ يجعلان الخدمات اللوجستية وعملية التوزيع والتسويق للمنتجات أقل فعاليّة، ما يسبّب خسائر كبيرة في مرحلة ما بعد الحصاد. ومن ذلك أيضاً، البدء بالمشاركة في المعارض الدولية من أجل الوصول إلى أسواق ونوافذ جديدة للحاصلين على القيمة المضافة (كالكرز والتفاح والأفوكادو والحمضيات، والمنتجات التقليدية كزيت الزيتون والصعتر والنباتات العطرية والعسل وغيرها).

> السلطة رفضت منذ عقود إحياء الزراعة عبر اقتراحات جمعية المزارعين بتاسيس 4 مؤسسات: السجل الزراعي، غرف الزراعة المستقلة، المصرف الوطني للإنماء الزراعي والمؤسسة العامة للضمان الزراعي من الكوارث

نهوض القطاع الزراعي

يواجه القطاع الزراعي في لبنان تحديات كبيرة يمكن اختصارها بضعف التنظيم الأفقي (كالتعاونيات وتجمعات المزارعين)، وضعف التكامل العمودي بين الجهات المعنية على طول سلسلة الإنتاج، وسوء إدارة الموارد الطبيعية المحدودة (كالأراضي والمياه والمراعي والثروة السمكية)، وغياب الدراسات وضعف التكنولوجيا. بالإضافة إلى صعوبة التكيّف مع تداعيات التغيّر المناخي، وما يحمله من كوارث في غياب أنظمة الإنذار والتأمين. ورغم مناشدة جمعية المزارعين المتواصلة منذ عام 2003 بضرورة إنشاء الصندوق الوطني للضمان الزراعي من الكوارث، إلا أن الآذان صُمّت تجاهها. جميع هذه العوامل أدت إلى إنتاجية ضعيفة، وقيمة مُضافة محدودة، وإدارة دون المستوى الأمثل للمزارع والمؤسسات. غير أن عقبة التعثّر الأهم في نهوض الزراعة تتمثّل في سببين رئيسين هما: الدين العام وصعوبة تمويل كلفة الإنتاج.

- الدين العام: يتجاوز الدين العام اللبناني عتبة الـ90 مليار دولار، أي ما يناهز 170% من الناتج المحلي القائم. وهو ما يشكل العبء الأكبر على خزينة الدولة. وتظهر أرقام الموازنة أن أكثر من ثلث الإنفاق عام 2020 ذهبَ في سبيل خدمة الدين العام (نحو 38,3%). ورغم تراجع هذه النسبة إلى نحو 17,1% في عام 2021 - لاقتصار خدمة الدين على تسديد فوائد سندات الخزينة الداخلية بالعملة الوطنية من دون لحظ الفوائد على سندات الخزينة الخارجية المستحقة بالعملات الأجنبية (اليوروبوندز) - إلا أنها لا تزال تشكّل عقبة أمام نموّ القطاعات الإنتاجية في البلد. وبقياسه إلى الناتج المحلي الإجمالي، فإن هذا الدين يفوق الناتجَ المحلي الزراعي (الذي يسهم في 5% من الناتج المحلي في أحسن الأحوال) بنحو 33 ضعفاً، علماً بأن القطاع الزراعي لم يستحوذ على أكثر من 1% من إنفاق الموازنات على مدى سنين طويلة، ولم يحظ يوماً بفرصة الاستفادة من استثمارات المصارف التجاريّة التي فضّلت إقراض الدولة بفوائد خياليّة.

باختصار، كان الدين العام مصمماً كأداة لخدمة استمرارية النموذج الاقتصادي بكل متطلباته لجهة اجتذاب الأموال بكلفة مرتفعة وبشكل مستمرّ، واستخدام هذه الأموال حصراً في تعزيز الاستهلاك المحلي من الاستثمار.

- كلفة الإنتاج: اتّسمت غالبية العمل الزراعي بكلفة إنتاج مرتفعة في ظل غياب مؤسسات الائتمان والتسهيلات المالية للمزارعين. فالقطاع المصرفي لم يخدم العمل الزراعي بأكثر من 1,25% من إجمالي قروضه، وذلك بحسب إحصاءات جمعية المصارف والمصرف المركزي. وواقعُ مصارف التسليف الزراعي أكثر مأساوية؛ فقد ألغت الحكومة عمل مصرف التسليف المؤسس سنة 1954 برأسمال مشترك، وفشلت في تمويل المصرف الوطني للإنماء الزراعي الذي أنشأته ووافقت عليه منذ عام 1994. وبقي العمل الزراعي محروماً من الموارد المالية والقروض الميسرة طيلة سنوات الوفرة والتدفّقات المالية في لبنان.

اليوم، وفي ظل الأزمة الخانقة، ارتفعت كلفة إنتاج المحاصيل الزراعية بما يزيد على 50% مما كانت عليه قبل عام 2019. وأدى انهيار سعر الصرف إلى ارتفاع كلفة الاستثمارات الجديدة وكلفة التشغيل من أنظمة الريّ ومعدات الخيم الزراعيّة ومستلزمات الزراعة الأساسية كالأسمدة والأدوية والشتول والبذور المستوردة جميعها، والتي تُقدر كلفتها السنوية بنحو 140 مليون دولار.

هذا الواقع يضع مصير القطاع الزراعي على المحك، فغياب الإنتاج يعني إبقاء مئات المُزارعين والأهالي في هذا الوقت العصيب من دون عمل، وإبقاء المواطن عاجزاً أمام تأمين أبسط حاجاته اليومية، في ظل تآكل القيمة الشرائية للأجور أكثر فأكثر مع كل تدنٍ في قيمة الليرة وارتفاع في سعر الدولار بنعكس غلاء في أسعار المواد الغذائية.

بناء أساس متين لإحياء البنية الزراعية

إن بناء قطاع زراعي متين لا بد له أنْ يرتكز إلى إجراءات سياسية وتنظيمية ومؤسساتية تعزز الإطار البنيوي للقطاع بهدف توطيد قدراته الإنتاجية. وقبل عملية الزراعة والحصاد، لا بد من إرساء بنى تحتية صلبة تضمن المسار الصحيح لأداء القطاع الزراعي. فعلى مدى عقود عدة، ناضلت جمعية المزارعين من أجل إرساء 4 مؤسسات تُعد أساس البنية التحتية للعمل الزراعي وتشمل: السجل الزراعي، غرف الزراعة المستقلة، المصرف الوطني للإنماء الزراعي والمؤسسة العامة للضمان الزراعي من الكوارث.

قُدمت مشاريع هذه المؤسسات جميعها على شكل اقتراحات قوانين في مجلس النواب، وتم التوافق عليها من قبل غالبية الكتل السياسية وأُدرجت ضمن البيانات الوزارية، إلا أنه تقرر لاحقاً إغفالها والتغريد بها، باعتبار أن المردود الكامل لهذا القطاع (من وجهة نظر النموذج وآليات عمله) يمكن لمستثمر واحد أن يحققه عبر إبداع

710
ملايين دولار هي الكلفة الإجمالية للاستراتيجية الوطنية الزراعية 2020 - 2050 وهو رقم متواضع نسبياً مقارنة مع حجم الدعم المبدّد على السلع الاستهلاكية خلال الستتين الأخيرتين والبالغ 15 مليار دولار بحسب رئيس الحكومة نجيب ميقاتي

33
ضعفاً
بهذا المقدار يتخطى الدين العام في لبنان الناتج المحلي الزراعي الذي تبلغ نسبة مساهمته من الناتج الإجمالي 5٪

أمواله في المصرف. كانت هذه عملية تهميش لشريحة كبيرة من الشعب تصل إلى 30% من القوى العاملة.

إن مشكلة الزراعة تكمن في عمل الحكومات المستمر على تثبيط أي محاولة تشييد متين للقطاع الزراعي بما يتناسب ودوره الرائد في توظيف موارد البلاد وتحويل الاقتصاد الوطني إلى اقتصاد منتج يستجيب لمتطلبات المجتمع ويخدم الأولويات الوطنية.

إنّ اشتداد الأزمة وضغوطها على الشعب اللبناني باتت تستدعي الإسراع في معالجة قصور السياسات المتّبعة، والاستعاضة عنها بسياسات تخدم الأولويات الوطنية. وتمثل وثيقة «الاستراتيجية الوطنية للزراعة في لبنان 2020-2025» خطوة جيدة في عملية تقويم هيكلية القطاع الزراعي المشوّه على امتداد سنوات الإهمال، فهي بمثابة الأداة التنفيذية التي يستطيع قطاع الزراعة والأغذية من خلالها المساهمة في احتواء الصدمات الاقتصادية وتحقيق نوعية نمو سليمة. والملافت أن الكلفة الإجمالية للاستراتيجية تُقدر بنحو 710 ملايين دولار، أي أنه رقم متواضع نسبياً مقارنة مع حجم الاستثمارات التي وُظفت لأهداف ريعية ومقارنة مع حجم الدعم المبدد على السلع الاستهلاكية خلال السنتين الأخيرتين والذي لم يستفد منه غير كبار التجّار، والمقدر بـ15 مليار دولار (بحسب ما صرّح به الرئيس ميقاتي نفسه). والسؤال الذي يُطرح هو أين كان ليصبح القطاع الزراعي لو أن أقل من مليار دولار من هذه الأموال صُرف في الطريق الصحيح والهادف؟ كيف كان ليصبح وضع المزارعين والعائلات الريفية المهمشة مع زيادة الطلب المحلي على أعمالهم ومنتجاتهم؟ ألم يكن من الأجدى العمل على توطين المزارعين في أراضيهم بدل تزايد تدفق اليد العمّال في المناطق الريفية، وزيادة الهجرة الداخلية، ونشوء أحزمة أكثر بؤساً حول العاصمة؟ ألم يكن من الأصحّ تخصيص الدولارات لاستيراد مستلزمات الزراعة الأساسية، وتطوير شبكات ووسائل الري واستصلاح الأراضي؟

إن صعود إنتاج محلي تنافسي بات ملحاً جداً، خصوصاً بعد ارتفاع فاتورة الغذاء المستورد، ما يجعل الاستثمار في قطاع الأعمال الزراعية والغذائية اليوم أكثر جدوى ومنفعة من أي وقت مضى. ويجدر بكل من يسعى إلى تحويل مدخراته إلى استثمارات مجدية أن يفكر في توظيف أمواله في قطاع منتج وواعد كقطاع الزراعة والأغذية وغيرها من الصناعات التي يمكن أن تحل محل الاستيراد. وجريٌ بكل من يود تحرير وديعته عبر شيكات مصرفية أن يوظفها ضمن نطاق المؤسسات الإنتاجية، بدل إعادة استثمارها في الريع أو قطاع العقارات الذي لا يجلب سوى المزيد من الركود والعجز الاقتصاديين.

قراءات

ما تعلّمته الصين من تطوّر الرأسمالية الأميركية *

ريتشارد وولف

ظلّت الرأسمالية الأميركية، أنجح نظام رأسمالي في العالم حتى وقت قريب. والحقيقة أنها أفضل الأنظمة الرأسمالية التي بينها بريطانيا وألمانيا واليابان، إذ إن الرأسمالية الأميركية تجنّبت فخين كبيرين؛ أولاً، هي أوجدت طريقة مميزة لإدارة الصراع بين الطبقتين الرأسمالية والعمالية، لفترة طويلة قبل أن تفقد تلك الميزة. كما أوجدت أيضاً طريقة لتنظيم حكمها الإمبريالي من دون الحاجة إلى الاستعمار المباشر الذي أثار حركات مقاومة تبيّن في نهاية الأمر، بالنسبة لبريطانيا وألمانيا واليابان والقوى الاستعمارية الأخرى، أنها مكلفة للغاية ولا يمكن إدارتها. ولكن في العقود الأخيرة، فشلت الرأسمالية الأميركية في إدارة صراعاتها الطبقية، وخلق أداؤها السياسي في إدارة الصراع، مساراً انحدارياً في إمبرياليتها غير الرسمية.

لقد تعلم القادة الصينيون، بشكل ضمني أو مباشر، كيف فقدت الرأسمالية الأميركية القدرات الناجحة في إدارة الصراع الطبقي في أوجّ استحكام نظامها الرأسمالي الإمبريالي. وعلى هذا أساس الفهم الصيني لطبيعة الصراع الطبقي، ومن منطلق استيعاب التجربة الأميركية، وفي إطار صنع تجربتها في الانخراط في اقتصاد السوق، نظّمت الصين العلاقات بين أصحاب الأعمال والموظفين بشكل مختلف. وبسبب هذا التدبير أصبح الاقتصاد الصيني في مسار صعود، بينما أصبح الاقتصاد الأميركي على طريق النزول عن قمة العالم الاقتصادية. إن مسار الاقتصادين يحدث بوتيرتين غير متساويتين، بطبيعة الحال. تتعدد الاختلافات بين اقتصادي الولايات المتحدة والصين، لكن النمط والاتجاه العامّين لهذا الصراع لا يزالان كما هما: صعود الصين وهبوط الولايات المتحدة.

منذ عام 1820 حتى السبعينيات، وظفت الرأسمالية الأميركية أعداداً هائلة، ومتسارعة النموّ، من العمال، ودفعت لهم أجوراً حقيقية. هذه الأجور كانت تحقق نمواً مستداماً في كل عقد من الزمن حتى عقد السبعينيات. وقد تم تمكين هذا الأداء المميّز ودمجه مع ثقافة حثّت على الاستهلاك (الإيجابي) كتعويض عن العمل (السلبي). وأدّى هذا المزيج إلى إضعاف جاذبية المنشقين والراديكاليين والاشتراكيين وغيرهم من منتقدي الرأسمالية حتى عقد الثلاثينيات من القرن الماضي. وخلال 150 عاماً نمت الإنتاجية في الولايات المتحدة بسرعة أكبر من الأجور الحقيقية، وبذلك تعزّزت الأرباح بسرعة. وتفوقت الولايات المتحدة على الرأسماليات الأخرى، على مستوى الأرباح المتراكمة لفئة أصحاب العمل، والأجور الحقيقية التي تدفق إلى فئة العمّال. إلا أنه في عام 1929 شهدت أميركا انهياراً في سوق الأسهم، تبعه الكساد الكبير في الثلاثينيات. بعد ذلك انهارت الرأسمالية الأميركية، كما انهارت وعودها بالازدهار والنمو. وخوفاً من الانهيار الاقتصادي، عرضت طبقة رأس المال، أي أصحاب العمل في الولايات المتحدة - عبر الحزب الديموقراطي بقيادة الرئيس الأميركي السابق فرانكلين روزفلت - صفقة، كانت بمثابة تحالف، مع طبقة العمّال. وتمت الصفقة بوساطة من كبار نقّاد الرأسمالية في ذلك الوقت: مؤتمر المنظمات الصناعية بالإضافة إلى حزبين اشتراكيين وحزب شيوعي. وأنتج أصحاب العمل والعمّال معاً ما سمي بـ«الصفقة الجديدة». وأدى توجه سياسي طارئ نحو اليسار إلى إزالة جزء كبير من التفاوتات الاقتصادية والطبقية التي نشأت في الولايات المتحدة قبل عام 1929.

لقد كانت هذه العملية عبارة عن «إعادة انطلاق كبيرة». أتاحت، عبر الحرب العالمية الثانية، استئناف النسق التصاعدي للرأسمالية الأميركية. علاوة على ذلك، اتّخذ هذا النسق بُعداً إمبريالياً إضافياً، عندما قوّضت الحرب العالمية الثانية الإمبراطوريات الاستعمارية القديمة، ما سمح للإمبراطورية الأميركية الحديثة بالتحرك بسرعة لاستبدال أشكال الاستعمار بشكل جديد هو الاستعمار غير المباشر.

لكن طبقة أصحاب العمل في الولايات المتحدة ارتكبت خطأً استراتيجياً فادحاً، بعد نهاية عهد روزفلت وبعد الحرب العالمية الثانية. لقد فشلت هذه الطبقة في إدراك حقيقة كيف أن قوة اليسار في الثلاثينيات أنقذت، عن غير قصد، الرأسمالية الأميركية من خلال عملية «إعادة الإطلاق الكبير». وكانت «الصفقة الجديدة»، في جزء كبير منها، حافزاً كينزياً قائماً على مبدأ أن أرباح الشركات الصغيرة والأفراد تصل في نهاية الأمر إلى الأطراف الكبيرة في الاقتصاد، على عكس السياسات الاقتصادية التقليدية للحكومات الأميركية، القائمة على مبدأ أن أرباح الكبار تفيد في نهاية الأمر الأطراف الصغيرة. لقد أخرجت السياسات اليسارية الولايات المتحدة من الكساد الكبير، مع نتائج أدّت إلى الحدّ من اللامساواة في الدخل والثروة على عكس العقود التي سبقتها والتي لحقتها. ولكن بسبب الخوف والغضب من دفع الضرائب لتمويل «الصفقة الجديدة» و«الإصلاحات الأخرى المماثلة، وبسبب صعود يسار أميركي قوي، وتحالف الولايات المتحدة في الحرب العالمية الثانية مع الاتحاد السوفياتي، قررت طبقة أصحاب الأعمال بعد عام 1945 التراجع عن «الصفقة» وكل تلك التطورات التي رافقتها. لقد حدّدت هذه الطبقة، بشكل رئيسي، من خلال جناح الحزب الجمهوري، مهمّة التراجع عن «الصفقة الجديدة» عبر تدمير التحالف الذي أنشأها (مؤتمر المنظمات الصناعية بالإضافة إلى الاشتراكيين والشيوعيين). ونجحت هذه الطبقة في تدمير هذا التحالف وكل ما كان من مكوناته. ومع ذلك، فإن هذه الحطام أعادت أيضاً توجيه الرأسمالية الأميركية إلى مسار أنهى 150 عاماً من الصعود.

وبحلول السبعينيات، توقفت عملية «إعادة الإطلاق». لقد هزم أصحاب العمل العمّال واليسار، لدرجة أنهم، أي أصحاب العمل، انغمسوا في اغتنام الفرص لتعزيز الأرباح من دون خوف أو حتى قلق بشأن ردود أفعال العمّال. وقام العديد من أصحاب العمل الأميركيين بنقل عمليات إنتاجهم إلى الخارج، حيث الأجور أقل بكثير، ما جعل أرباح الشركات الأميركية أعلى بكثير. وتم التلويح بسياسات الهجرة الجديدة. وبدلاً من الاستمرار في مسار الارتفاع في الأجور الحقيقية الذي دام خلال كل العقود من عام 1820 إلى عام 1970، شهدت الخمسون عاماً الماضية ركوداً في الأجور الحقيقية جنباً إلى جنب مع تزايد في ديون الأسر.

وفي خضم هذا كله، استخلص العديد من صانعي السياسات في الصين دروساً من تجربة الولايات المتحدة، بناء على قاعدة أي سياسات يجب تكرارها وأي السياسات يجب تجاهلها. ورأت الصين أن الرأسماليين الأميركيين قد عملوا في كثير من الأحيان بشكل وثيق مع إدارة الدولة الأميركية بنجاح للقيام بمشاريع كبرى من خلال تنسيق وتعبئة الموارد العامة والخاصة. وقد شملت هذه العملية قرناً من الحروب أشعلتها أميركا لإخضاع وطرد وإبادة السكان الأصليين، ثم شنّت حروب الاستقلال عن بريطانيا في 1776 و 1812، إضافة إلى إنهاء اقتصاد العبودية التنافسي في جنوب الولايات المتحدة عن طريق الحرب الأهلية، والقيام بالبنية التحتية التي احتاجها الرأسماليون للنموّ (مثل قنوات مائية وخطوط سكك حديدية)، ودفع مصالح الرأسماليين الأميركيين في الحربين العالميتين الأولى والثانية وما تلاها من تعاقب، واستبدال أنظمة الاستعمار القديمة، بعد عام 1945، بالهيمنة العسكرية والاقتصادية والسياسية الأميركية.

في الصين، لاحظ صانعو السياسات الاقتصادية أيضاً، كيف ومتى أصابت نقاط الضعف وانعكاساتها الرأسمالية الأميركية. لقد بدأت الرأسمالية غير المنظمة بعد الحرب العالمية الأولى وبعد الانهيار في عام 1929. وبشكل مماثل، إن الرأسمالية غير الخاضعة للتنظيم («الليبرالية الجديدة» أو «المعولمة») بعد السبعينيات ظهرت بشكل واضح في انهيار عام 2008. حيث أدى رفض التأمين الصحي الوطني إلى تمكين تجمّع صناعي-طبي خاص من زيادة أرباحه، كما أدى إلى إبطاء الرأسمالية الأميركية للاستفادة من ربحيتها الزائدة. كما أن عدم استعداد الولايات المتحدة لمواجهة وبا، كورونا أوصل إلى نتائج كارثية. بشكل عام، خلصت الصين إلى أن تحقيق الأهداف الاجتماعية ذات الأولوية في الولايات المتحدة، كان يحدث أكثر عندما يتم تنسيق الموارد العامة والخاصة وتركيزها لتحقيق ذلك. ولاحظت الصين أيضاً أن الحروب والأزمات الاقتصادية الأميركية، غالباً ما أنتجت هذا التنسيق والتركيز. وكان الاستنتاج المنطقي للمراقبين الاقتصاديين في الصين هو اعتبار أن برنامجاً مستمراً للتنسيق والتركيز بين الموارد العامة والخاصة، يمكن أن يتفوق بشكل عام على ما حققته الولايات المتحدة.

يتلاءم هذا الاستنتاج بشكل جيد أيضاً مع مفهوم الصين للاشتراكية ذات الخصائص الصينية. في هذا المفهوم، يؤمّن الحزب الشيوعي، والدولة التي يسيطر عليها، البرنامج المستمر للتنسيق والتركيز، نظام يمزج بين الشركات الخاصة والعامة. وينسب قادة الصين الاقتصاديون، إلى هذا البرنامج، الارتفاع المثير للإعجاب في معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي، بين عام 1977 وعام 2020، كان متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي السنوي للصين (9,2%)، أعلى بثلاث مرات من الرقم في الولايات المتحدة (2,6%). كما ارتفع متوسط الأجر الحقيقي في الصين بشكل حاد في السنوات الأخيرة، وهو ما تشير إليه الدولة على أنه نجاح آخر لنظامها الاقتصادي. في المقابل، شهدت الأجور الحقيقية في الولايات المتحدة ركوداً أخيراً، إن تفوق السجل الاقتصادي الصيني الأخير على سجل الولايات المتحدة، هو دليل مقنع للصين لمواصلة سياساتها. لقد تعلمت الصين من تجربة الولايات المتحدة كيف تتفوق على الرأسمالية الأميركية.

> قد يكون النظام الرأسمالي في الصين وصل إلى آخر أشكاله، وربما يمهد ذلك الطريق للانتقال إلى ما بعد الرأسمالية

كتب كارل ماركس ذات مرة أنه لا يمكن لأي نظام اقتصادي أن يختفي قبل أن يستنفد جميع أشكاله الممكنة. إذا فهم المرء الأنظمة الاقتصادية، مع ماركس، على أنها طرق خاصة لتنظيم علاقات الإنتاج الإنسانية، فإن الرأسمالية هي تلك الطريقة التي تقارن بين أصحاب العمل والعمّال. وقد طورت بريطانيا، وبخاصة الولايات المتحدة، ذلك النظام الاقتصادي مع التركيز القوي على أشكال المشاريع الخاصة، بينما طور الاتحاد السوفياتي هذا النظام مع التركيز على أشكال المؤسسة العامة. وفي غضون ذلك، طوّرت الصين هذا النظام الاقتصادي من خلال المزج بين أشكال المؤسسات الخاصة والعامة (كما فعلت الدول الاسكندنافية وأوروبا الغربية أيضاً)، ولكن مع التركيز على سيطرة مركزية قوية لتنسيق وتعبئة كل من الشركات الخاصة والعامة لتحقيق الأهداف الاجتماعية ذات الأولوية. وبالتالي قد يكون النظام الرأسمالي في الصين وصل إلى آخر أشكاله، بحسب التعبير الماركسي، وربما يمهد ذلك الطريق للانتقال إلى ما بعد الرأسمالية.

* نُشر هذا المقال على موقع Counterpunch.org بتاريخ 2021/11/23

عندما تفهمك الآلة وتختارك هدفاً
صناعة الذكاء

هل تساءلت يوماً كيف انّ ما تبحث عنه على «غوغل» تجده إعلاناً على منصات التواصل الاجتماعي؟ وكيف انّ ما تفكّر فيه، في أغلب الاحيان، يظهر امامك على الشاشة؟ اليس غريباً أن تلتفت لأمرٍ معيّن في فيديو على «تيك توك» قبل ان تظهر امامك فيديوهات تحوي الامر نفسه على المنصّة؟ اهذه كلّها كانت خياراتك ام انّ حفرة الارنب عميقة لدرجة أنك بتّ سائراً اعمى يقوده الذكاء الاصطناعي في عالم الاصفار والآحاد؟

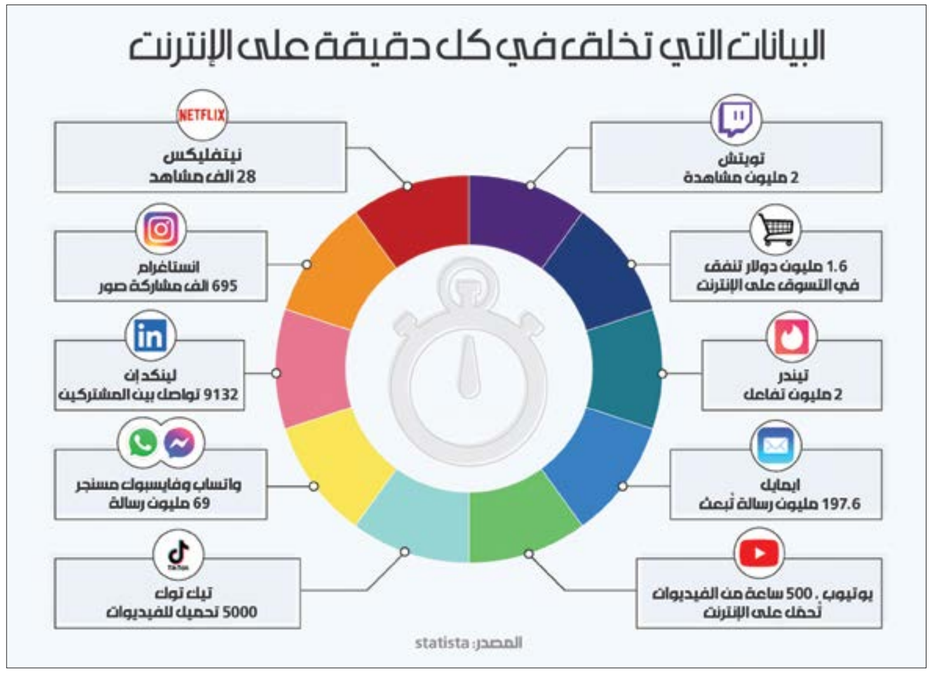

علي عواد

الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) أمر حديث نسبياً، وهو مصطلح خرج إلى النور في خمسينيات القرن الماضي. وجود آلة بهذا المستوى كان حلماً ساور البشرية منذ القدم (ما بعد حشائش السافانا ربّما). وهي بالفعل فكرة مغرية للغاية، أن تتواجد آلةٌ تفهم ما نأمرها به وتنفّذه من دون تردّد أو تراخٍ. آلة ذكية، تستطيع تنفيذ المهام المملّة والطويلة خلال ثوانٍ وبأقلّ تلميح ممكن. إنها الآلة التي وضع بها الإنسان ذكاء وقدرة. وها نحن اليوم نقف على أعتاب الولادة الثالثة للإنترنت، فيما جموع المستخدمين تقف أمام بوابة «الميتافيرس». أينما ولّيت وجهك الآن، ستجد أن الذكاء الاصطناعي قد أصبح جزءاً من يوميات الحياة. جزءاً من اختيار الأفلام والمسلسلات التي تُعرض على المستخدم، وجزءاً من نظام الرعاية الصحية لتشخيص الإصابة بأمراض مستعصية بدقّة كبيرة، وجزءاً من الآلة العسكرية التي تتصرّف بعقل واحد وتأخذ قرار استهداف «الأعداء» من تلقاء نفسها. ما هو هذا الذكاء؟ كيف يُبرمج؟ كم من نواح يمكنه قولبة مساراتها؟ لمَ نحتاجه في عالم الديجيتال والبيانات الكبرى؟ ثمة الكثير من الأسئلة، لكنّ الأهم أنّ ملكية هذا الذكاء والقدرة على إدارته أتت بعد عقود من الأبحاث العلمية والتطوّر، وبعد إنفاق تراكمي هائل في هذا المجال مارسته الدول والشركات والمنظّمات... لذا أهمية التطوّر متّصلة بمن هو قادر على إنفاق المزيد، أو الحصول على التكنولوجيا وتطويرها. حالياً، الفكر الرأسمالي يسيطر على هذا العالم لأن قيادته السياسية لديها ما يكفي من المال والنفوذ لتكون منتجاتها سائدة في العالم واقتصاداتها مهيمنة على باقي الأسواق. هذا الفكر يُمكن اختصاره ببضعة حكومات أو ببضعة شركات في مجالات مختلفة، وهو اليوم يستخدم قدراته التكنولوجية لتنميط أعمال البشر.

من التجميع إلى التحليل

بين عامي 1991 و2004، كانت طبيعة شبكة الويب مختلفة عن النسخة الحالية التي يستعملها المستخدمون. كان اسمها «ويب نسخة 1»، وكانت أشبه بموسوعة ضخمة يستهلك منها المستخدمون المعلومات التي أمامهم. إنما منذ 2004 ولغاية اليوم، تطوّرت الشبكة وأصبحت هي أيضاً تأخذ البيانات من المستخدم وبات اسمها «ويب نسخ 2». ومع الوقت، وتصفّح المستخدمين لمواقع التواصل الاجتماعي ومحرّكات البحث، بدأت الأخيرة تجمع بيانات المستخدمين من أجل خدمتهم «بشكل أفضل». تكدّست هذه البيانات بشكل مركزي لدى شركات. وهذه الأخيرة صارت حارسة بوابة الإنترنت (غوغل، فايسبوك، أمازون، تويتر، أبل، مايكروسوفت). وبعقل تجاري يبغي الربح، تنبّهت الشركات إلى أن هذه البيانات يمكن تحويلها إلى منتجات قابلة للبيع سمّيت لاحقاً «الإعلانات الموجّهة». بهذا المعنى، هناك خوارزميات ذكاء اصطناعي موجودة في منتجات عمالقة «وادي سيليكون»، تعمل على معالجة هذه البيانات وتصنيفها واستخلاص نتائج منها. هكذا صار الذكاء الاصطناعي يعلم الكثير عن كل مستخدم ويكوّن ملفاً سلوكياً عنه فيه شخصيّته وعاداته وأقرباؤه وأصدقاؤه وصلاته بالعالم أو مدى ابتعاده عنه، وكيف يتعامل مع هؤلاء وأوقات فراغه وشعوره وتوجّهاته السياسية والثقافية والجنسية وكل ما يدور في خلده... والكثير الكثير أيضاً مما يتيح للذكاء الاصطناعي اعتبار هذا المستخدم هدفاً لتوجيه هذا الإعلان أو ذاك. طبعاً الإعلانات مدفوعة من طرف المعلن الذي يأمل أن تلقى منتجاته رواجاً لدى المستخدمين المستهدفين.

> **يقوم غوغل بإكمال جملة المستخدم للبحث عن أمر ما وغالباً تكون التكملة صحيحة إلى درجة انه من المعقول الظنّ بان «غوغل» يعلم ما يدور في خلدنا**

هكذا يقوم تطبيق «تيك توك» بإظهار المزيد من المحتوى الذي يلفت اهتمام المستخدم من أجل ان يبقى وقتاً أطول على المنصة. وبالمنطق نفسه، تظهر صفحات معينة أمام مستخدمي فايسبوك، وتظهر سريعاً تكملة العبارة أو الخيارات المتاحة في إطار البحث نفسه، أمام مستخدمي غوغل... بهذا المعنى هذه المنصات كأنها تعيش فينا. نعتقد نحن بشكل زائف أننا نعيش فيها، إلا أن الحقيقة هي العكس تماماً.

لكن كيف يحصل ذلك؟ عملياً، ينتج أي فرد حول العالم كمية كبيرة من البيانات يومياً. بحسب دراسة قامت بها جامعة «نورث إيسترن» عام 2016، تبيّن أنه في كل ثانية، ينتج كل مستخدم حول العالم نحو 1,7 ميغا بايت من البيانات! وفي دراسة قامت بها «SG Analytics» العام الماضي، أظهرت أن 2,5 كوينتيليون (مليون مليار) بايت من البيانات يخلقها سكان كوكب الأرض يومياً! وبحسب موقع «Raconteur»، إن السيارة الذاتية القيادة، تنتج وحدها 4 تيرا بايت من البيانات في النهار الواحد. إنه عالم البيانات الكبرى، ومن المستحيل لأي مجموعة بشرية أن تستطيع تحليل ذلك كلّه. لذا، أصبح تطوّر الفرد والجماعة مرتبطين بالتوصّل إلى آلية لمعالجة هذا الدفق الهائل من البيانات واستعمالها.

هكذا ولد الذكاء الاصطناعي، كسب الحروب والاستيلاء على الموارد ورسم الاستراتيجيات وغسل العقول وسواها، هي محور اهتمام هذا الذكاء، سيكون أداة للحروب السياسية والاقتصادية والصحية والقومية والعرقية والدينية وأي حرب أخرى... وهذا ما يستدعي سباقاً دولياً للتسلّح الرقمي القائم على الذكاء الاصطناعي.

أيّ مستوى من الذكاء؟

من المهم الإشارة إلى أن هذا الذكاء لم يأت صدفة أو نتيجة مشروع ما امتدّ على بضع سنوات، بل هو نتاج عقود من تطوّر البشرية وإنفاق الموارد والأبحاث العلمية والتجارب. كل ذلك تركّز ببناء نظام حاسوبي قادر على تأدية مهام تحتاج إلى تعلّم بعض أنماط الذكاء البشري؛ مثل الإدراك البصري، والتعرّف على الكلام، واتخاذ القرار، والترجمة بين اللغات، وفي مجالات كالطبابة والبورصة والتسويق والمراقبة والعسكر.

وقد تجاوز هذا التطوّر المراحل البدائية، وبات الذكاء يصنّف بين ضعيف، وعام، ومتفوّق:

- الذكاء الضعيف أو «Artificial Narrow Intelligence»، أو الذي يعبّر عنه أحياناً بـ«Weak A.I.» يستخدم في السيارات الذاتية القيادة كالتي تصنعها «تيسلا»، والمساعدة الإلكترونية «أليكسا» من شركة «أمازون». هذا المستوى من الذكاء الاصطناعي الضعيف هو ذكاء اصطناعي يركز على مهمة واحدة محدّدة. ويكون محترفاً بها. وعلى عكس تعريف الذكاء: القدرة على استخدام المعرفة والخبرات السابقة في حل مشكلة جديدة. فهذا الذكاء لم يتمكّن بعد من إسقاط تعريفه على نُواح أخرى في الحياة كأن تستعمل خبرة قيادة السيارة في سبيل قيادة الدراجة النارية. هنا، يقوم المبرمجون والخبراء حول العالم بتدريب نُسخ عديدة من الذكاء، بمعنى آخر، ليس هناك ذكاء اصطناعي واحد يستخدمه كل الناس، بل هناك نُسخ خلقتها شركات وأفراد، وقامت بتربيتها وتدريبها على الاحتراف بأمر واحد معين. وهذا التدريب يكون بشكلين: أسلوب تعلّم الآلة (Machine Learning) وأسلوب التعلّم العميق (Deep Learning).

- الذكاء الاصطناعي العام ما زال أمراً خيالياً يتوقع العلماء ولادته عام 2040. يمتلك القدرة على أداء أي مهمة فكرية يستطيع الإنسان القيام بها. وعلى عكس الذكاء الضعيف، فإنه سيكون قادراً على استخدام معرفته المسبقة لحل مشاكل جديدة لم يتعرض لها بعد. عملياً، الجهة التي تصل إلى هذا النوع من الذكاء الاصطناعي، سترتقي مباشرة في كل المجالات، وسيكون من شبه المستحيل اللّحاق بها من قبل الدول المنافسة، إلا عبر ذكاء اصطناعي عام آخر، ينمّي عقله بشكل منافس للذكاء الأخر. يمكن القول أنه ذكاء اصطناعي عام «قومي».

- الذكاء الاصطناعي المتفوّق. الحديث هنا هو عن أمر خارق يتجاوز كل الذكاء البشري. «الأبوكاليبس» حرفياً. كل ما اختزنته البشرية من علوم وخبرات وتراكم للمعرفة، سيتخطّاها الذكاء الاصطناعي المتفوّق ويستمر في الارتقاء كل لحظة، ويُعيد كتابة برمجته. هذا الذكاء سيتصرّف ويتحدّث بشكل لن يكون مفهوماً للبشر. وتسمى هذه اللحظة المتخيّلة في المستقبل «تفرّد الذكاء الاصطناعي» A.I. Singularity.

التدريب على التفكير

من دون الغوص بشكل كبير في كيفيّة عمل تقنيات تدريب الذكاء الاصطناعي، فإنه يمكن وصفها بالآتي:

لنفترض أن مبرمجاً يريد صنع ذكاء اصطناعي قادر على تمييز الصور التي تحوي أحصنة، سيقوم المبرمج بتغذية الذكاء الاصطناعي بملايين الصور التي تحوي أحصنة بأشكال وزوايا مختلفة (هذه المرحلة تستغرق من عدة أيام إلى أسابيع). هنا، يكون أصبح لدى المبرمج ذكاءً اصطناعياً محترفاً في رصد الأحصنة. هدفه الوحيد في هذا الوجود. وسيكون قادراً على تحليل ملايين الصور وتحديد التي تحوي أحصنة منها خلال ثوان. وهناك أسلوبان للوصول إلى النتيجة السابقة: أسلوب تعلّم الآلة (Machine Learning) وأسلوب التعلّم العميق (Deep Learning).

1- أسلوب تعلّم الآلة (Machine Learning): هذا الأسلوب ينقسم بدوره إلى 3 تقنيات تندرج في الخانة نفسها، تقنيّة التعلّم تحت الإشراف «Supervised Learning» حيث تكون الأشياء مصنّفة من قبل المبرمج مسبقاً. وبالعودة إلى المثل السابق عن الأحصنة، سيتوجّب على المبرمج قبل بدء عملية التدريب أن يصنّف البيانات بأسماء وتحديد ما يتوجب على الذكاء البحث عنه. تقنية التعلّم دون إشراف «unsupervised learning» ذات التقنية السابقة لكن دون تدخّل المبرمج في تحديد البيانات. والتقنية الأخيرة التعليم المعزّز «Reinforcement Learning»، وهي الأجمل بين ما سبق، حيث يكون الذكاء الاصطناعي هنا عبارة عن طفل بلا هدف، لكن يُترك وحده كي يتعلّم كيفيّة التصرف عبر تأدية أشياء معيّنة ثم ينتظر نتيجة ذلك.

هذا الأسلوب ضروري في البيانات السّحابية وإنترنت الأشياء (Internet of Things) ووسائل التواصل الاجتماعي حيث يتم التعامل مع البيانات الكبرى، كما يُساعد في تحسين عملية صنع القرار، والعثور على الأنماط المخفيّة، بناء النماذج التنبؤية، لكنه ضعيف في حلّ المسائل المعقدة والمتعلقة بالتعرف على الأشياء أو التعرف على خط اليد مثلاً.

2- أسلوب التعلّم العميق (Deep Learning)، وهو طريقة تدريب تقلّد آلية عمل الدماغ البشري، وهو جزء من مجموعة أوسع من أساليب التعلم الآلي القائمة على الشبكات العصبية الاصطناعية. يمكن أن يكون التعلّم تحت إشراف أو شبه خاضع للإشراف أو بدون إشراف.

مستوى التطوّر الحالي

في ما يلي نقدّم مجموعة أمثلة عن الذكاء الاصطناعي المستخدم حالياً:

- يُعد مصرف «جاي بي مورغان» أحد أكبر المصارف في الولايات المتحدة. يعمل لديه أكثر من 240 ألف موظف. بعض هؤلاء الموظفين هم محامون وموظفو قروض يقضون ما مجموعه 360 ألف ساعة كل عام في معالجة عدد كبير من المهام العادية، مثل تفسير اتفاقيات القروض التجارية. لكن ذلك كلّه تغير، عندما وظّف المصرف برنامج «COiN»، الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي، وتمكّنت الشركة من تقليل الوقت الذي تقضيه في هذا العمل إلى ثوان! عمل مئات الآف الساعات انتهى في لحظات.

- خدمة الإكمال التلقائي (AutoComplete) من محرّك البحث الشهير «غوغل». هل حاولت البحث عن أمر ما على «غوغل»، وبمجرد كتابة الكلمات الأولى من السؤال، يقوم محرّك البحث بإكمال الجملة والتي غالباً ما تكون صحيحة؟ هذه الخدمة باتت جيدة لدرجة قد يظن البعض أن «غوغل» تعلم ما يدور في خلدنا. علماً بأن ذلك صحيح... نوعاً ما. إذ خلف هذه الخدمة ذكاء اصطناعي، تجمع خوارزمياته البيانات عن المستخدم طيلة الوقت، وعندما قرّر الأخير استخدام محرّك البحث، تنبّأ الذكاء الاصطناعي بما قد يحاول البحث عنه وعبّر عنه بإكماله الجملة.

- عام 2014، قال كبير علماء البيانات في منصة «نيتفليكس»، محمد صباح، إن «75% من المستخدمين يختارون الأفلام بناءً على توصيات الشركة، وتريد نيتفليكس زيادة هذا الرقم». يعني أن ثلاثة أرباع مستخدمي المنصة، شاهدوا أفلاماً قام الذكاء الاصطناعي بتوصيتهم بها، نتيجة جمع الخوارزميات بيانات عن كل ما شاهده المستخدم سابقاً على المنصة، ومن ثم استنتج الذكاء الاصطناعي أن عرض أفلام بمحتوى معين لهذا المستخدم، سيضمن مشاهدته لها، أي وقتاً أطول على المنصة! وهنا، تمت ممارسة توجيه على المشاهد من دون أن يدري شيئاً. فقد خلق له الذكاء الاصطناعي فقاعة خاصة به، واستمر في تغذيتها بأفلام جديدة محدّدة.

- يمكن للطائرات من دون طيار العسكرية ذاتية القيادة أن تطير بنفسها إلى موقع محدّد، واختيار أهدافها والقتل من دون مساعدة عامل بشري عن بُعد. من المعروف أن مثل هذه الأسلحة قيد التطوير واسمها «Loitering Munition»، ومنها طائرات «هاربي» الإسرائيلية، والتي استخدمتها أذربيجان في حربها على أرمينيا. ويصف موقع شركة «صناعات الفضاء الإسرائيلية» والتي والمنتشرة في البلاد أساساً لخدمة نظام الرقابة الاجتماعية. كما عبّر تطبيق هاتفي قام بإرسال بيانات عن انتقال المواطنين لتحليل إن قام أحدهم بمخالطة شخص مصاب. واستطاعت الصين ليس فقط تحديد بؤر انتشار الفيروس، بل أيضاً التنبؤ بأماكن الانتشار المتوقّعة قبل حصولها، وهذا ما جعلها متقدّمة وتنفجر به.

ففي شهر آذار من العام الماضي، ووفقاً لتقرير نشرته للأمم المتحدة عن الصراع العسكري في ليبيا، تبيّن أن طائرة من دون طيار تُعد في خانة «أنظمة الأسلحة الفتّاكة المستقلة» التي «تمت برمجتها لمهاجمة أهداف دون الحاجة إلى اتصال بين المشغّل والذخيرة»، طاردت أهدافاً من دون أن يطلب منها أحدٌ ذلك. وبحسب التقرير، كانت الطائرات من دون طيار القاتلة من طرازات «Kargu-2» تركية الصنع، وهي قادرة على حمل رأس حربي يزن كيلوغراماً واحداً أو نحو ذلك. لكن التقرير لا يذكر صراحة أن «منظومات الأسلحة الفتّاكة ذاتيّة التشغيل» قتلت أحداً. غير أن صحيفة «نيويورك تايمز»، نشرت معلومات إضافية عن الحادثة وقالت إن الطائرة كانت مزوّدة بنظام ذكاء اصطناعي، ونقلت الصحيفة عن زاكري كالنبورن، مختص في دراسة حروب الطائرات من جامعة «ماريلاند»، قوله إن التقرير يشير إلى أنها أول عملية يقوم بها الذكاء الاصطناعي في البحث عن أهداف أو قتلهم (في حال ثبت ذلك) من تلقاء نفسه. وتجدر الإشارة إلى أن محلّلين آخرين كانوا مشكّكين، وقالوا إن تقرير الأمم المتحدة لم يشر بشكل واضح كم كانت الطائرة «مستقلة» خلال تلك المهمة.

- في صلب موجة انتشار وباء كورونا العام الماضي، تمكنت الصين من إيقاف انتشار الوباء داخل أراضيها عبر تغذية الذكاء الاصطناعي بالبيانات الكبرى، والتي يتم جمعها عبر مئات الآف الكاميرات الفوتوغرافية والحرارية، والمنتشرة في البلاد أساساً لخدمة

> **يومياً ينتج كل مستخدم في كل ثانية نحو 1,7 ميغا بايت من البيانات بحسب دراسة قامت بها جامعة «نورث إيسترن» في عام 2016**

> **خوارزمية**
> غالباً ما توحي الكلمة بالتعقيد غير انها تعني تسلسل الخطوات التي يجب القيام بها لحل مشكلة ما

لغات البرمجة لخلق الذكاء الاصطناعي

اللغات التي يستخدمها المبرمجون هي «بايثون» Python و«آر» R و«جافا» Java و«ليسب» LISP و«برولوغ» Prolog و«سي ++» C++. غير أن أفضل تلك اللغات وأكثرها استخداماً هي لغة «بايثون»، حيث أنها سهلة وبسيطة. كما لها العديد من المكتبات بحيث يمكن للمبرمج أن يستدعي وظيفة «Function» داخل سطور البرمجة التي يكتبها، دون أن يقوم بخلق خوارزميته الخاصة. وهذا من جماليات هذه اللغة.

الذكاء الاصطناعي هو ضرورة بشرية، لكن تركه في يد عمالقة التكنولوجيا يمكن أن يحرفه ليتمظهر على شكل رأسمالية غير آبهة بالعمال والمستخدمين. فعلى سبيل المثال، ووفقاً لتقرير صادر عن «بلومبيرغ»، يتم توظيف وطرد سائقي «Flex»، وهم عمال متعاقدون مع شركة «أمازون» (ليس لديهم امتيازات الحماية التي تؤمّنها الوظيفة بدوام كامل)، عبر أحد التطبيقات. يراقب برنامج ذكاء اصطناعي كل عامل لتحديد ما إذا كان يعمل بالسرعة الكافية، وما إذا كان يقود بأمان كافٍ، وما إذا كان يفي بحصص التسليم الخاصة به بكفاءة. غير أن هذا البرنامج ملي، بالأخطاء ويعاقب العمال على أشياء ليست خطأهم، من مشاكل المرور إلى اتجاهات تسليم غير صحيحة. ولطالما اشتكى العمال من المراقبة غير العادلة ونقص الرقابة البشرية، لكن «أمازون» حافظت على برنامج الذكاء الاصطناعي. حتى إن برنامجاً مماثلاً استُخدم في بعض منشآت «أمازون» الخاصة بتوضيب الطرود، قالوا إنهم اضطروا في أحيان كثيرة إلى أن «يبولوا» داخل عبوات المياه الفارغة! خلال عملهم! خوفاً من آلة عديمة القلب، ستطردهم إذا ما انخفضت إنتاجيتهم.

الصين تسعى للذكاء الأعظم
150 مليار دولار بحلول 2030

الصين تبذل جهداً كبيراً في مجال الذكاء الاصطناعي وهي تطمح لتكون صاحبة الذكاء الاصطناعي الأعظم في العالم. لكن كيف تحدّد الدول أو الشركات الريادية في مجال الذكاء الاصطناعي؟ في تقرير نشره موقع «فوربس»، يُشير إلى ضرورة مراقبة 4 أمور:

- نشاط الشركات الناشئة: ويشمل ذلك عدد المستثمرين في هذا القطاع.
- نسبة الوظائف المتعلقة بالذكاء الاصطناعي.
- نسبة اعتماد الذكاء الاصطناعي في القطاع الخاص.
- المعرفة والمهارات الخاصة بالذكاء الاصطناعي: مثل الجامعات وعدد براءات الاختراع المتعلقة بالذكاء الاصطناعي المقدمة لكل مليون شخص.

ورغم الجهد الذي تبذله الصين في إطار هذه المستويات الأربعة، إلا أنه على مستوى الشركات وتبنّي القطاع الخاص لهذا المسار، هناك دول أصغر مثل كيان الاحتلال الإسرائيلي وسنغافورة تأخذ زمام المبادرة بشكل كبير. لكن هذا لا يمنع أن يكون أبرز لاعبين على الساحة الدولية هما الصين والولايات المتحدة الأميركية. وبحسب موقع «analyticsinsight»، فقد رسمت الصين لنفسها مهمة امتلاك الذكاء الاصطناعي الأعظم في العالم. ومن أجل هذه المهمة، أعلن مجلس الدولة لجمهورية الصين الشعبية، أن البلاد ستصبح الرائدة عالمياً في هذا القطاع بقيمة استثمارات تصل إلى 150 مليار دولار بحلول عام 2030. علماً أنها بالفعل الأبرز عالمياً من ناحية أبحاث الذكاء الاصطناعي والتطوير. وإضافة إلى نهم الذكاء الاصطناعي الهائل للبيانات التي يرتقي من خلالها، فإن عدد السكان الكبير في الصين يولّد إمداداً كبيراً للبيانات التي يحتاجها الذكاء الاصطناعي (نحو 750 مليون شخص يستخدمون الإنترنت داخل الصين). كما نشر العملاق الآسيوي عدداً كبيراً من الأوراق البحثية حول أسلوب التعلم العميق والتي تعد أكثر نسبياً من الدول الرائدة الأخرى.

في المقابل، إن الولايات المتحدة الأميركية تشكّل منافساً قوياً للصين لجهة القوة العظمى في الذكاء الاصطناعي، لكن مستقبلها في هذا المجال غير واضح، بل يتوقع أن تستثمر واشنطن أكثر من 6 مليارات دولار في مشاريع البحث والتطوير المتعلقة بالذكاء الاصطناعي في العام الحالي. لكن لجنة الأمن القومي للذكاء الاصطناعي، تقدّر أن الولايات المتحدة تحتاج إلى إنفاق 32 مليار دولار على مدى السنوات القليلة المقبلة للفوز بسباق الذكاء الاصطناعي مع الصين، من بين منافسين آخرين. ولتحقيق ذلك، اقترح الرئيس جو بايدن إنفاق 2% من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي على العلوم مقارنة مع 0,7%، أي لتصبح قيمة هذه الاستثمارات 418 مليار دولار تقريباً على مستوى الناتج المحلي الإجمالي من العام الماضي مقارنة مع 146 مليار دولار.

إن أهمية الريادة في هذا المجال، أو على الأقل التماهي معه، هي فكرة تعلمها كل الدول والحكومات التي تتطلع إلى المستقبل. ففي إيران مثلاً، ومنذ أيام قليلة ماضية، قال السيد علي خامنئي إن الذكاء الاصطناعي سيلعب دوراً في إدارة مستقبل العالم، ووجّه نحو الاهتمام بهذه القضية والغوص فيها، وأضاف أنه ينبغي أن تصبح إيران من الدول العشر الأفضل في هذا المجال.

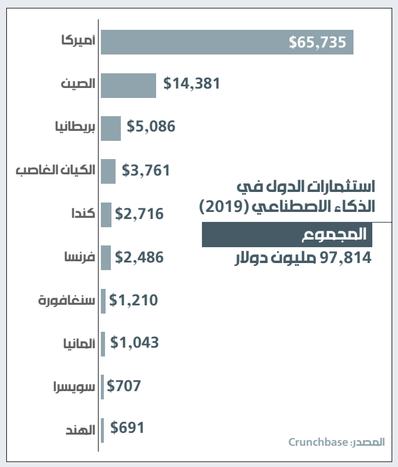

ملف

اقتصاد السوق ساحة حرب مُظلمة

«الوجه المظلم لاقتصاد السوق»، هذا هو عنوان غلاف الدورية الفرنسية «بدائل اقتصادية» الصادرة في تشرين الثاني. ملف الغلاف يتضمن مجموعة موادّ إعلامية فيها الكثير من المعطيات والتحاليل التي تتمحور حول فكرة واحدة: اقتصاد السوق هو ساحة حرب تستخدم فيه أدوات العنف للسيطرة والاستيلاء على الموارد والأرباح ليس فقط بين الدول سواء كانت متحالفة سياسياً أو متخاصمة، إنما بين الحلفاء أنفسهم، وبين الشركات في هذه الدول. الوسيلة الأكثر وضوحاً تتضمن ضرب مبدأ التنافسية الذي تزعم الرأسمالية أنه العنصر الضامن لاقتصاد السوق للاستحواذ على الحصص السوقية وحصد الأرباح. أما الغاية المكتومة فهي سياسية متّصلة بالسيطرة والاستيلاء على الموارد. في ما يلي مقتطفات من المعطيات والاستنتاجات التي وردت في المقالات المنشورة في هذا الملف ومن ضمنها مقابلة مع الباحث في معهد التفكّر في الحرب الاقتصادية علي العائدي

■ مبدأ التخريب

جرى اللجوء إلى مبدأ التخريب تجاه ثلاثة أطراف: الزبائن أولاً، الشركات المنافسة ثانياً وتجاه الدولة ثالثاً.

أفضل مثال على مبدأ التخريب تجاه الزبائن هو مصرف «غولدمان ساكس». فقد تبيّن لمجلس الشيوخ الأميركي في عام 2007 أن هذا المصرف يبيع منتجات مالية للزبائن لحضّهم على الثقة بارتفاع أسعار العقارات في الولايات المتحدة، بينما هو كان يراهن على انهيار أسعار العقارات. عملياً، نجح هذا المصرف في تحقيق الكثير من الأرباح على حساب الزبائن.

وهناك مثال آخر يتعلق بآليات عمل الكارتيلات من خلال تفاهمات غير قانونية بعضها مع بعض رغم أشكالها التنافسية. فكانت تحدّ من حصصها في الأسواق بهدف خفض الإنتاج ورفع الأسعار. في السنوات الأخيرة، فرضت المفوضية الأوروبية غرامات على مجموعة من الشركات التي تنتج شاحنات، المصاعد، منتجات مالية... بقيمة 5,8 مليارات يورو. منذ أكثر من 10 سنوات تتخذ السلطات العامة في أميركا وأوروبا إجراءات عقابية كثيرة لمعاقبة الكارتيلات التي تضرّ بمصالح الزبائن والمستهلكين.

التخريب ضدّ المنافسين

تقوم الشركات بشراء حقّ التحكّم بنموّ الشركات المنافسة. هذا الأمر كان يحصل في القرن التاسع عشر ومن الأمثلة عليه قيام روكفيلير بشراء الكثير من الشركات البترولية المنافسة ليبقى مهيمناً. كذلك فعلت أستور في مجال البناء، وغيرها من الشركات في مجال الحديد... في عصرنا الحالي، اكتشف فايسبوك نجاح شركات تويتر وانستغرام وسواها، فعمد إلى شرائها ليبقى مهيمناً. هناك حالياً دعوى على فايسبوك أمام لجنة التجارة الفيدرالية في أميركا بتهمة شراء حقوق الهيمنة.

التخريب تجاه الدول موجود بشكل واضح أيضاً. أكثر من 40% من أرباح الشركات المتعدّدة الجنسيات يتم نقلها بشكل وهمي نحو الجنات الضريبية، وبالتالي تمارس التهريب الضريبي. اللوبي الذي تقوم به الشركات على المستوى السياسي، إن كان في الولايات المتحدة أو في بروكسل من أجل استصدار تشريعات تخفض الضرائب على هذه الشركات هو أبرز مثال على ذلك.

■ حرب المعلومات

العالم الاقتصادي بعكس ما يظن البعض؛ فهو ليس عالم الشفافية بل عالم الكتمان. من يحصل على المعلومة الأفضل يحصل على العقود. ومن يستطيع أن يقدم معلومات مغلوطة أو يزعزع المنافس لا يتورّع عن القيام بذلك. عملياً، السوق تحوّل إلى ساحة حرب.

في فرنسا هناك مدرسة الحرب الاقتصادية التي يديرها كريستيان هاربيلو. يقول الرجل إن قاعدة النشاط الاقتصادي ليست السعي لتدمير الآخر، لكن من الواضح أن المطلوب الإساءة له. ليس هناك شركات تعلن أن هدفها إزاحة المنافس من السوق، لكن من الواضح أنها لن تتردّد عن بثّ الشائعات وتمويل دراسات علمية مزوّرة للتشكيك في صلاحية منتجاتها. لا يتورّع المنافس عن استخدام الوسائل والأدوات لإزاحة غيره من السوق.

هناك قضية مشهورة في هذا الإطار. في عام 2005 أنتجت شركة «تيا»، وهي مختبر فرنسي، دواء لتطهير العيون أسمته «هاياباك». تعرض هذا المنتج لحملة تشكيك في صلاحيته من قبل شركة منافسة موجودة في موناكو موّلت تقارير طبية تثبت أن استخدام «هاياباك» له أعراض جانبية. وبعد ذلك جرى الترويج لهذا التقرير العلمي المزوّر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأُرسل إلى مستشفيات ومراكز رعاية صحية... في النتيجة رفعت «تيا» دعوى قضائية وربحتها ضدّ الشركة المنافسة وأظهرت بطلان الادّعاءات بشأن الأعراض الجانبية.

هناك مثل آخر مهم أيضاً. شركة «أوروكوبتير»، نجحت في بيع الطائرات العمودية في عام 2007 للهند، لكن ألغي العقد بسبب شائعات ومعلومات مغلوطة عن عمليات فساد شابت هذا العقد. كان مصدر المعلومات المغلوطة في الولايات المتحدة، إنما في النتيجة فازت شركة «بيل» الأميركية بالعقد.

> **الحرب الاقتصادية هي استخدام العنف في الفضاء الاقتصادي من أجل فرض موازين قوى ملائمة للطرف المستخدِم لهذه الوسائل**

تقديم العالم الاقتصادي على أنه فضاء للتنافس بين شركات تحترم قواعد اللعبة ليس واقعياً. في كل المجالات الاستراتيجية كالطاقة والإلكترونيات والطائرات والفضاء والدفاع والصناعات الغذائية هناك حرب.

الشركات الناشئة في سيليكون فالي المتخصّصة بشرائح اللحوم الاصطناعية (صويا ستيك)، موّلت حملات ضدّ اللحوم في أوروبا من خلال شركات إعلانية مفادها بأن اللحوم الطبيعية تسبّب السرطان وأمراضاً أخرى... كل ذلك من أجل تسويق المنتجات الاصطناعية.

وعندما نلحظ عدد الشركات الخاصة التي تعمل في مجال الحرب الاقتصادية والتي تطوّر تكنولوجيات تنصّت واختراق للداتا، يتضح أننا أمام حرب حقيقية للسيطرة على المعلومات أو لبثّ معلومات كاذبة واستخدام أدوات الحرب. هناك نمط جديد من العنف كأداة في عمل الشركات في ميدان الاقتصاد. الاقتصاد العالمي ساحة مواجهة يُستخدم فيها العنف. هي أدوات عنفية تُستخدم للسيطرة على ميدان الاقتصاد.

يقدّم مثال مكتشف فيروس السيدا نموذجاً عن ذلك. فقد اندلعت معركة على هوية المكتشف بين روبرت غالو الأميركي، ولوك مانتانييه الفرنسي. في المحصلة أدين غالو لأنه استولى على أبحاث معهد باستور الشهير. لكن قبل أن يدان غالو استفاد من ترسانة الحرب الاقتصادية الأميركية التي أمّنت له ترويجاً هائلاً عبر نشر مقالات عنه ومقابلات وسواها من المواد الإعلامية التي تولّتها شبكة المؤسسات الأميركية من مراكز أبحاث ومراكز الدوريات العلمية المتخصّصة، ومكتب شهادات المنشأ. حاولوا أن يؤكدوا أنه مكتشف الفيروس مع ما يعني ذلك من أرباح حقّقها له ولهم.

هناك مثال آخر على هذه الحرب: صفقة شراء شركة «مونسنتو» الأميركية من قبل شركة «باير» الألمانية بدعم من الحكومة الألمانية. «باير» استغلّت حقيقة أن الحكومة الفرنسية اعترضت على استخدام مادة الكليفوسات (مادة موجودة في منتجات «باير») لمنع ترويج منتجات «مونسانتو» في أوروبا، ما دفع ممولّي شركة «مونسانتو» إلى بيع الشركة للألمان بدلاً من الخسارة في السوق الأوروبية. بعد الشراء، صوّتت ألمانيا على تشريع استعمال الكليفوسات في أوروبا لخمس سنوات إضافية. جنّ جنون الأميركيين وأدانوا «مونسانتو» بتهمة تسميم الأميركيين عبر ترويج الكليفوسات.

■ الفساد

هناك فساد في البلدان النامية على مستوى صغير تسمح به الإدارات لتسهيل عمل نظام فاسد. لكنّ الفساد على المستوى الكبير يكمن في العلاقات بين البلدان النامية والبلدان المتطورة. فلنأخذ مثلاً قضية «إيرباص». فهذه الشركة ولمدة 15 عاماً دفعت عمولات سرية بملايين اليوروهات لعشرات الحكومات عبر وسطاء، لبيع طائرات «إيرباص» وإزاحة المنافسين. بعد تحقيق طويل، دفعت «إيرباص» غرامة تاريخية بقيمة 3,6 مليارات يورو توزّعت على بريطانيا وفرنسا وأميركا.

هناك مثال آخر يتعلق بالطائرات المقاتلة «رافال» وبالصفقة التي أجريت مع الهند. أظهر التحقيق أن هناك عمولات ضخمة مدفوعة من قبل شركات فرنسية لمسؤولين هنود من أجل إتمام الصفقة.

إذا كانت المناقصات العمومية تمثّل نحو 15% من الناتج المحلي الإجمالي لدول اتحاد أوروبا، فإن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، تقدّر أن الخسائر الناتجة من المناقصات العامة بنتيجة الفساد ودفع العمولات تُراوح بين 10% و30% من القيمة الإجمالية لقيمة هذه الصفقات الفاسدة، أي مبلغ يُراوح بين 150 مليار يورو و450 مليار يورو سنوياً. أكثر المناطق التي تتم فيها هذه العمليات، هي: الشرق الأوسط، آسيا، المحيط الهادئ وروسيا.

■ علي العائدي

هو باحث في معهد التفكّر في الحرب الاقتصادية. يقول إن الحرب الاقتصادية هي استخدام وسائل غير قانونية من أجل الاحتفاظ أو الاستيلاء على أسواق. من ضمن هذه الوسائل يمكن أن نشهد عمليات قتل، كما حصل في عملية بيع الفرقاطات إلى تايوان، أو ضغوطاً تمارس على كبار المسؤولين في الشركات، وعمليات قرصنة واختراق لحسابات الشركات ومواقعها الإلكترونية.

هذه المعارك اقتصادية، لكنّ الغايات النهائية هي سياسية. هدف هذه المعارك تعزيز سيطرة الطرف الذي يخوض هذه المعارك عبر لجوئه إلى هذه الأساليب سواء أكانت دولاً أم شركات، وأن يفرض على المنافسين قواعد اللعبة التي يريدها. هو أسلوب قديم معروف منذ نشأة المدن حين بدأت بعض الشعوب بزراعة الأرض وتخزين محاصيل. فقد شهدنا حروباً للاستيلاء على هذه المحاصيل المخزّنة. لكن بعد انهيار جدار برلين شهدنا تغيّراً كبيراً على النطاق العالمي. فخلال مرحلة الحرب الباردة كانت توجّه أحياناً ضربات تحت الحزام بين الحلفاء، إنما بعد نهاية الحرب الباردة أصبحت الأولوية للدفاع عن المصالح (قانون الكونغرس الأميركي صوّت على قرار للدفاع عن المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة) وفي عام 1993 قامت الحكومة الأميركية بمطالبة الكونغرس بإعطائها المزيد من الصلاحيات لاستخدام أدوات الحرب الاقتصادية كما استخدمتها لإسقاط السوفيات.